المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

العدد ٢٩ • السنة الخامسة • ١٥ محرم ١٤٠٥هـ • أكتوبر ١٩٨٤م

مفتريات هيكل في خريف الغضب

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

أسسها : حسين عاشور ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
تصدر في منتصف كل شهر عربي

مدير التحرير المسئول
حسين عاشور

سكرتير التحرير
نشأت المصري

المستشار الفني
سيد عبد الفتاح

● جمهورية مصر العربية ٣٠٠ مليم – بيروت ٦٠٠ قرش – الأردن ٤٥٠ فلس – الكويت ٥٠٠ فلس – السعودية ٥ ريال – السودان ٦٠ قرش – المغرب ٨٠٠ فرنك – تونس ٦٥٠ مليم – غزه ٣٠ سنت – الخليج ٥٠٠ فلس – اليمن الشمالية ٥ ريال – العراق ٨٥٠ فلس .

الاشتراكات :

● لمدة عام كامل خمسة جنيهات مصرية بما فيها أجرة البريد داخل جمهورية مصر العربية.
● الدول العربية والأوروبية والأمريكية وكندا وجميع أنحاء العالم عشرة دولارات بما فيها أجرة البريد.

تقبل الاشتراكات :

مكتبة المختار الإسلامي
١٦ شارع كامل صدقي الفجالة ت ٩١١٣٧١

المراسلات والاشتراكات :

ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

الإعلانات :

يتفق عليها مع وكالة ستوب للخدمات الإعلامية والإعلانية
٧ أ شارع النيل الأبيض ميدان لبنان المهندسين

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

جميع المراسلات والاشتراكات شيكات أو حوالات بريدية باسم **حسين أحمد عيسى عاشور** ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما
تداعى الأكلة إلى قصعتها ..

فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذٍ ؟
قال : بل أنتم يومئذٍ كثير ، ولكنكم غثاء
كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور
عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن الله
في قلوبكم الوهن ..

فقال قائل : يا رسول الله وما الوهن ؟
قال : حب الدنيا وكراهية الموت

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

عودة المرأة المسلمة إلى الزى الإسلامى كانت إحدى العلامات البارزة للصحوة الإسلامية التى بزغت وأشرقت وغطت مساحة الوطن الإسلامى خلال العشر سنوات الأخيرة . هذه الصحوة التى تزامنت فى كل الأقطار الإسلامية المتفرقة والممزقة على غير سابق ميعاد وبلا تنظيم أو إتفاق . هى صحوة أذن الله بها وتمت بمشيئته إذ أفاقت الشعوب الإسلامية لتجد نفسها فى قاع المجتمع الدولى ، بعد رحلة خاضتها فى مسخ نفسها بالتغريب والعلمانية منذ مطلع القرن ، وبعد حقبة سرابية مع ثوارت الخمسينات العسكرية التى أسقط الناس عليها أحلامهم ليفيقوا بعدها فى الستينات على انكسار مرّوع واجههم بحقيقتين :

١ – إنسحاق المواطن وكرامته تحت أجهزة القمع

٢ – احتلال الأرض بالهزيمة تحت قوات الغزو الصهيونى .

ومع حلول الظلام الدامس على حاضر الأمة – والمهزومون يدورون حول أوثانهم ورموزهم يبحثون فيها عن بدائل أشد مرارة من الهزيمة وأكثر عمى من الظلام – كان لابد أن يفر الناس إلى الله ليهديهم من جديد إلى الرحمة التى وهبها لهم وللعالمين منذ أربعة عشر قرنا : «الإسلام» .

● فى غمرة الهوس الإشتراكى وفى حلبة الطنطنة العلمانية كان الإسلام دائماً فى قلب الناس ، خافتاً ، محاصراً ، مطارداً ، معتقلا ، مسجونا ، مشنوقاً : لكنه لم يغب عن الناس لحظة واحدة ، بل كان رغم الهجمة المعادية الشرسة منذراً فى كل الأحوال ، فى الضمائر وفى العلن أن نهاية الطريق اللا إسلامية أشواك حتمية وحنظل ولذلك سرعان ما دلف الإسلام حاضراً ليدفع الانهيارات واليأس عن أبنائه المسلوبين منه لحظة تقوضت أركان الهياكل المزيفة للكيانات اللا إسلامية وانكفأت

يزعمائها ورموزها كحصاد الهشيم أو كعصف مأكول .

● كان الإسلام فى قلوبنا هو اليد الحانية التى تلقفتنا وتلقفت أمتنا لحظة السقوط لترفعنا من جديد ، بالأمل فى أنفسنا ، وبقوة دفع فوار نحو مستقبل تصوغه لنا الرؤية الإسلامية ، مصححة أخطاء سنوات التيه فى ضلال التغريب والعلمانية التى أضعنا فيها الوقت هباء منثوراً .

● وكان لابد على كل مسلم أن يتلفت إلى ذاته أولًا : ليقارن بين مقولات الإسلام وحقائقه ومدى تحققها فى نفسه . ولم يكن صعباً أن يرى المسلم : أين هو فى الإسلام ! مع هذه المواجهة الصادقة التى واجه المسلم فيها ابتعاده المفجع عن «عقيدته» الغالية كان لابد أن تعلو الحسرة ، ومعها الندم وبهما جاءت الصحوة ـ والوعى بأن على المسلم أن يهرع نحو اللحاق والالتحاق بإسلامه السامق أو أن يعلن انفصاله عنه صر[illegible] فالتحاق [illegible] الإسلام أو [illegible] بربه والبياذ بالله .

● هذه العملي[illegible] واحدة : إلا أن وحدة الظروف ، التى و[illegible] ، متلاقية فى التوقيت ، واللغة وفى الشكل والمضمون ، مما جعل [illegible] العالمية تختار وتقف مشدوهة عاجزة عن إكتشاف هذا «التنظيم» الدقيق [illegible] للصحوة [illegible] فرشت نفسها على المساحة [illegible] للوطن [illegible]

● ولأن [illegible] عن «الإسلام» حين يلتزم ب[illegible] لتخذه أيدٍ [illegible] وجهة لخطواتها؟ ولم يعرفو[illegible] وماداموا يجتمع[illegible] المسلمين يكونو[illegible] مهما أتسع[illegible] ن نظره ويدافع[illegible]

[illegible] ل مستوى الدخل والمعرفة هو «بيعه»

مجددة لنصرة الله والرسول . وكان عند آخرين إعادة اعتناق للإسلام يشهرها فى وجه العصر الذى طوقته أمريكا بأسلحتها النووية وقوات انتشارها السريعة طارحة أسلوبها : « العنف والإرهاب » ، باسمه الحركى « السلام والأمن العالمى » سياسة ، تاركة بصماتها على هيروشيما ونجازاكى وفيتنام وجرينادا ولبنان والمحيط الهندى ... إلخ !

● وجد المسلم أن إعادة صياغة نفسه ، وفق الرؤية الإسلامية ، مهمة تستمد ضرورتها باعتباره جزئية فى جسم المجتمع الإسلامى الدولى – وإذا صح الجزء ، صح الكل – لم تكن أمورا تافهة إذن حرص المسلم على إقامة الشعائر بدقة ، بعد دراستها والمساءلة فيها – وتعظيم الشعائر من تقوى القلوب – وحرصه على أن ينزع مظاهر غير الإسلاميين ويرتدى ما يميزه ويبرزه بشكله الإسلامى الناصع ، وكان خروج المرأة المسلمة من دائرة « الموضة » الغربية ونزوات الأزياء العالمية تحريراً لها على المستوى الفكرى والاقتصادى ، فقد نزعت عن نفسها عقلية مظهرية متخلفة القيم .

وارتدت مع زيها الإسلامى عقلية تتجاوز المظهر نحو قيم متقدمة تتلمس المعايير الإنسانية التى حددها الإسلام لمفهوم الجمال والتزين ومكانة المرأة العالية حين تكون أماً لا محظية وظيفتها الإمتاع « للجميع » بالتزين « للجميع » لتكون جذابة « للجميع » وفاتنة « للجميع » – مع تحديد النسل !

● هذه الصحوة الإسلامية ، التى أذن الله بها لتنبعث الأمة ناهضة عفية من كام الهزائم والمهانات والخرائب ، هى سفينة نوح وسوف ينجو كل من تعلق بها ودخلها مؤمناً بأنه : لا عاصم اليوم من طوفان مافيا الكفر العالمى الذى سيسلط الله أمواجه على بعضها البعض ليكون بأس الظالمين بينهم إلا من رحمه بالإسلام وحين ترسو السفينة ؛ بأمر الله ، سوف نرى « الإسلام » العزيز وقد أعاد فلاحة الأرض ، وأقام حكومة شرع الله التوحيدية ، وجاء بالحق والخير والجمال ليكون كما جعلة الله « رحمة للعالمين » .

ذلك وعد الله تعالى للذين آمنوا وعملوا الصالحات من أمة محمد - ﷺ - أن يستخلفهم فى الأرض وأن يمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم . وأن يبدلهم من بعد خوفهم أمنا .. ذلك وعد الله ووعد الله حق ووعد الله واقع ولن يخلف الله وعده .. فما حقيقة ذلك الإيمان وما حقيقة هذا الاستخلاف ؟ .

وعد الله

إن حقيقة الإيمان التى يتحقق بها وعد الله حقيقة ضخمة تستغرق النشاط الإنسانى كله ، وتوجه النشاط الإنسانى كله فما تكاد تستقر فى القلب حتى تعلن عن نفسها فى صورة عمل ونشاط وبناء وإنشاء موجه كله إلى الله لا يبتغى به صاحبه إلا وجه الله وهى طاعة لله واستسلام لأمره فى الصغيرة والكبيرة لا يبقى معها هوى فى النفس ولا شهوة فى القلب ولا ميل فى الفطرة إلا وهو تبع لما جاء به رسول الله - ﷺ - من عند الله .

فهو الإيمان الذى يستغرق الإنسان كله ، بخواطر نفسه وخلجات قلبه وأشواق روحه وميول فطرته وحركات جسمه ولفتات جوارحه وسلوكه مع ربه فى أهله ومع الناس جميعاً يتوجه بهذا كله إلى الله يتمثل هذا فى قول الله سبحانه فى آية الوعد تعليلاً للاستخلاف والتمكين والأمن ﴿يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً﴾ .

والشرك مداخل وألوان ، والتوجه إلى غير الله بعمل أو شعور هو لون من ألوان الشرك بالله .

ذلك الإيمان منهج حياة كامل ، يتضمن كل ما أمر الله به ويدخل فيما أمر الله به توفير الأسباب وإعداد العدة والأخذ بالوسائل والتهيؤ لحمل الأمانة الكبرى فى الأرض ... أمانة الاستخلاف فما حقيقة الاستخلاف فى الأرض ؟

إنها ليست مجرد الملك والقهر والغلبة والحكم ... إنما هى هذا كله على شرط استخدامه فى الإصلاح والتعمير والبناء وتحقيق المنهج الذى رسمه الله للبشرية كي تسير عليه وتصل عن طريقه إلى مستوى الكمال المقدر لها

وعد الله

فى الأرض اللائق بخليفه أكرمها الله .

إن الإستخلاف فى الأرض قدره على العمارة والأصلاح لا على الهدم والفساد وقدرة على تحقيق العدل والطمأنينة لا على الظلم والقهر وقدرة على الإرتفاع بالنفس البشرية والنظام البشرى لا على الإنحدار بالفرد والجماعة إلى مدارج الحيوان .

وهذا الإستخلاف هو الذى وعده الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات وعدهم الله أن يستخلفهم فى الأرض كما أستخلف المؤمنين الصالحين من قبلهم ليحققوا النهج الذى أراده الله . ويقرروا العدل الذى أراده الله ويسيروا بالبشرية خطوات فى طريق الكمال المقدر لها يوم أنشأها الله أما الذين يملكون فيفسدون فى الأرض وينشرون فيها البغى والجور وينحدرون بها إلى مدارج الحيوان فهؤلاء ليسوا مستخلفين فى الأرض إنما هم مبتلون بما هم فيه أو مبتلى بهم غيرهم ممن يسلطون عليهم لحكمة يقدرها الله .

آيه هذا الفهم لحقيقة الإستخلاف قوله تعالى بعده ﴿ ولتمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ﴾ وتمكين الدين يتم بتمكينه فى القلوب كما يتم بتمكينه فى تصريف الحياة وتمكينها وتدبيرها فقد وعدهم الله إذن أن يستخلفهم فى الأرض وأن يجعل دينهم الذى ارتضى لهم هو الذى يهيمن على الأرض ودينهم يأمر بالاصلاح ويأمر بالعدل ويأمر بالاستعلاء على شهوات الأرض ويأمر بعمارة هذه الأرض والانتفاع بكل ما أودعه الله فيها من ثروة ومن رصيد ومن طاقة ومن التوجه بكل نشاط فيها إلى الله ﴿ وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً ﴾ ولقد كانوا خائفين لا يأمنون ولا يضعون سلاحهم أبداً حتى بعد هجرة الرسول - ﷺ - إلى قاعدة الإسلام الأولى بالمدينة .

قال الربيع بن أنس عن أبى العالية فى هذه الآية : كان النبى ﷺ وأصحابه بمكة نحواً من عشرين سنة يدعون إلى الله وحده وإلى عبادته وحده لا شريك له سراً وهم خائفون لا يؤمرون بالقتال حتى أمروا بالهجرة إلى المدينة فقدموها فأمرهم الله بالقتال فكانوا بها خائفين يمسون فى السلاح ويصبحون بالسلاح فصبروا على ذلك ما شاء الله ثم إن رجلًا من الصحابة قال : أبد الدهر نحن خائفون هكذا . أم يأتى علينا يوم نأمن فيه ونضع عنا السلاح؟ فقال : رسول الله ﷺ « لن تصبروا إلا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم فى الملأ العظيم ليست فيه جديدة » فأنزل الله هذه الآية فأظهر الله نبيه على جزيرة العرب . فأمنوا ووضعوا السلاح ثم إن الله قبض نبيه - ﷺ - فكانوا كذلك آمنين فى إمارة أبى بكر وعمر وعثمان . حتى وقعوا فيما وقعوا فيه فأدخل الله عليهم الخوف ، فاتخذوا الحجزة والشرط وغيروا فغير بهم» .

«ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون» الخارجون على شرط الله ووعد الله وعهد الله . لقد تحقق وعد الله مرة وظل متحققاً وواقعاً ما قام به المسلمون على شرط الله

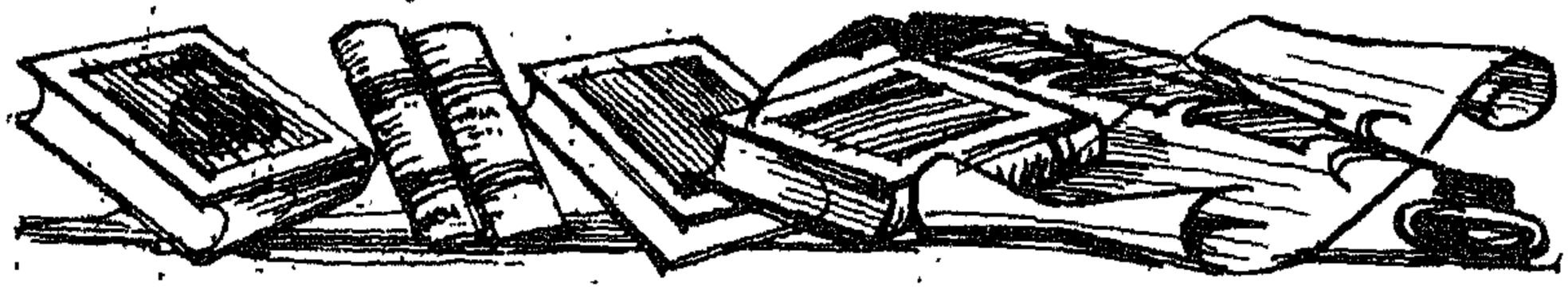

﴿ يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً ﴾ لا من الآلهة ولا من الشهوات ويؤمنون من الإيمان ويعملون صالحاً ووعد الله مذخور لكل من يقوم على الشرط من هذه الأمة إلى يوم القيامة . إنما يبطىء النصر والتمكين فى الأرض والأمن لتخلف شرط الله فى جانب من جوانبه الفسيحة أو فى تكليف من تكاليفه الضخمه ، حتى إذا انتفعت الأمة بالبلاء وجازت الابتلاء وخافت فطلبت الأمن وذلت فطلبت العـزة وتخلـفت فطلـبت الاستخلاف كل ذلك بوسائله التى أرادها الله وبشروطه التى قررها ﴾ .. تحقق وعد الله الذى لا يخلفه ولا تقف فى طريقه قوة من قوى الأرض جميعاً .

لذلك يعقب على هذا الوعد بالأمر بالصلاة والزكاة والطاعة وبألا يحسب الرسول — ﷺ — وأمته حساباً لقوة الكافرين الذين يحاربونهم ويحاربون دينهم الذى ارتضى لهم .

﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الأرض ومأواهم النار ولبئس المصير﴾ .

فهذه هى العدة .. الاتصال بالله وتقويم القلب بإقام الصلاة واستعـلاء على الشح تطهير النفس والجماعة بايتاء الزكاة وطاعة الرسول والرضى بحكمه وتنفيذ شريعة الله فى الصغيرة والكبيرة وتحقيق النهج الذى أراده ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ فى الأرض من الفساد والانحدار والخوف والقلق والضلال وفى الآخرة من الغضب والعذاب والنكال .

فإذا استقمتم على النهج فلا عليكم من قوة الكافرين فما هم بمعجزين فى الأرض وقوتهم الظاهرة لن تقف لكم فى طريق وأنتم أقوياء بإيمانكم أقوياء بنظامكم أقوياء بعدتكم التى تستطيعون وقد لا تكونون فى مثل عدتهم من الناحية المادية ولكن القلوب المؤمنة التى تجاهد تصنع الخوارق والأعاجيب .

إن الإسلام حقيقة ضخمة لابد أن يتملاها من يريد الوصول إلى حقيقتها قبل أن يتشكك فيها أو يرتاب أو يستبطىء وقوعها فى حالة من الحالات .

إنه ما من مرة سارت هذه الأمة على نهج الله وحكمت هذا النهج فى الحياة وارتضته فى كل أمورها إلا تحقق وعد الله بالاستخلاف والتمكين والأمن .

ألا وإن وعد الله قائم ألا وإن شرط الله معروف فمن شاء الوعد فليقم بالشرط ومن أوفى بعهده من الله .

سيد قطب

اللا إسلامية

إنتقلت موضة اللاإسلامية من أوروبا لتعشش فى مصر متخذة شكل ظاهرة جديدة تتلخص فى الحقد المطلق على الإسلام وكل مايمت له بصلة . وتتجلى تلك الكراهية من خلال الصحف الحكومية التى اعتمدت فى الفترة الأخيرة إلى تخصيص مكان ثابت بها لعدة أصوات قديمة أو مستحدثة لاتقدم رأياً أو فكراً بقدر مايحركها العداء المريض للإسلام الذى يدفع بها إلى إقتباس وإنتقاء كل رأى يطعن فيه سواء أجاء من ناحية اليسار أو اليمين أو الجاهلية العربية .

ولعل أوسع المطبوعات الحكومية باعاً فى هذا المجال كانت مجلة المصور وجريدة الأهرام . فرئيس تحرير الأولى والذى تصفه صحف المعارضة بأنه وثيق الصلة بأجهزة الأمن قد أعلن فى مقالاته الأفتتاحية منذ تعيينة فى منصبه أنه سيركز الجهد للهجوم على الفكر الإسلامى والشباب المسلم الذى يصفهم بالطبع بالتطرف والأرهاب تغطية للطعن فى الإسلام . وقد وفى هذا الشخص بما عين من أجله فسخر أقلاماً متعددة فى مجلته لذلك الغرض وكان سابق الطعن فى الدين يؤهل كل من هب ودب للكتابة عنده فهجوم لويس عوض على جمال الدين الأفغانى كان جواز مروره إلى مكان بارز وثابت فى المصور يروج لدعوة اللا دينية . وهناك قلم آخر هو حسين أحمد أمين الذى يعتبر . بحق ظاهرة طريفة تدل على مدى سقوط وإفتقار معسكر الصحف الرسمية المناوىء للإسلام .

كانت أول تجليات حسين أمين فى الفترة الأخيرة على صفحات مجلة الدوحة القطرية !! . حيث كتب مقالتين دعا فى الأولى إلى هدم كل شىء قائم يمت للإسلام تمهيداً للبناء حسب مفهوم خاص له لم يفصح عنه . أما فى المقالة الثانية فقد شكك فى سورة المسد حيث قال : إن ذكر أبى لهب فى السورة بلقبه وهو مالم يحدث لشخص آخر من الكفار فى القرآن يدل على مدى ضيق الرسول منه . وفى هذا الكلام بالطبع إيحاءات يفهمها اللبيب بالإضافة إلى أنه

تبنى تحليلات المستشرقين المادية للصراع بين الكفار والمؤمنين . وكان حسين أمين قد كتب مقالاً سبق تلك الفترة آكد فيه من طرف خفى أن الدين هو سبب تخلف المسلمين لأنهم – على حسب زعمه – فهموا حديث الرسول فى النهى عن الابتداع على أنه يعنى الإمتناع عن التفكير والإختراع والتجديد البتة . وقد تصدى لتفنيد آرائه عدد من علماء الدين وأدت مقالته حول سورة المسد إلى أزمة بين أصحاب المجلة ورئيس تحريرها .

وبعد مدة من هذه الوقائع ظهر حسين أمين على صفحات مجلة أكتوبر وهو أمر مفهوم نتيجة لوجود أنيس منصور على رأسها وادعى أنه تعرض لحملة تكفير بسبب نشره مقالاً تشكك فيه فى بعض الأحاديث الضعيفة . والحقيقة على عكس ذلك تماماً فهو لم يتعرض للاتهام بالتكفير وكان تشكيكه فى آية قرآنية . واتبع ذلك بمقال يشتم فيه علماء الدين أجمعين ويدعو للتخلى عنهم لأنهم طبقة كهنوتية . والواقع المشهود أن العديد من علماء الدين يعانون ليس من تحولهم إلى طبقة بل من تفتتهم وتحولهم إلى موظفين يخضعون لما تمليه الدوائر الحاكمة . المهم أن هذه المؤهلات الخارقة فى حسين أحمد أمين من إصرار وجرأة على قلب الحقائق قد أكسبته مكانة لدى رئيس تحرير المصور .

وبجانب هذين الشخصين كانت هناك شخصية فكاهية أخرى جمعها كلها فى المجلة حب الطعن فى الإسلام الذى وافق ميول صاحبها الأمنى المتصل . ومن هؤلاء واحد يوصف بأنه شيخ المحامين طلع بنظرية تقول : انه لا توجد شريعة فى الإسلام بل أن هذه الشريعة المزعومة هى تلفيقة اخوانية اخترعها الإخوان المسلمون فى الأربعينات ليصلوا بها إلى الحكم .

وبجانب المصور احتلت الإهرام مكانة لا بأس بها فى مجال العداء للإسلام الذى تنفق عليه من أموال الشعب المسلم . وتميزت الأهرام بجرأة وإصرار يضارعان ما يتصف به رئيس تحرير المصور . فعندما احتجت قطاعات واسعة من الرأى العام على كتابات توفيق الحكيم وعبد الرحمن الشرقاوى كان الرد هو الصمت والإمتناع عن نشر الآراء المعارضة بل والرد عليها من خلال مقالات للكاتب الأخير أتسمت بعنف وقلب للحقائق أعاد إلى الأذهان حملته فى أوائل السبعينات على شيخ الأزهر عبد الحليم محمود رحمة الله عليه . وأصرت الأهرام على مصادمة الرأى العام المسلم فواصلت نشر عدة كتابات متهافتة لأقلام من مركزها للدراسات تلح كلها على أن مصر هى دولة علمانية وأن الحركة الإسلامية مجرد مرض ألم بهذا المجتمع المستقر على مبدأ اللا دينية .

والذى يهمنا من رصد هذه الظاهرة ليس مجرد متابعة أفكار المعادين للإسلام أو تسجيل

مكرم محمد أحمد

آسمائهم ولاحتى الرد على مايطرحونه من أكاذيب يلحون عليها لتتحول فى الأذهان إلى حقائق راسخة . بل يهمنا أن نلفت الأنظار إلى خلفيات هذه المسألة . إن أموال المسلمين ومنها الأوقاف المغتصبة تنفق على هذه الصحف وهى تغترف منها لتنفقها بدورها على نشر الكراهية للإسلام على أوسع نطاق وبلبلة المصريين فى عقائدهم . وهى تمتنع عن نشر ردود المعارضين والمفندين كما حدث بالنسبة لحالة الشرقاوى وبالنسبة لبعض الكتبة اللا دينيين الآخرين وفى حالة هجوم زكى نجيب محمود على المرأة المسلمة وكلها تتصل بالأهرام شبه الرسمية كما تسميها الصحف الغربية . ونحن نعلم جيداً من يسيطر على هذه الجرائد والمجلات ويحدد سياستها ويراقب كل قلم يصل إليها ويمنع عنها ويتحكم فى أصغر خبر ينشر فيها . وعلى هذا يصبح الاستنتاج جائزاً بل ومحتماً أن هناك حملة متعمدة تشن على الإسلام قوامها شبهات والتواءات بالحقائق تهدف إلى امتصاص ومصادمة تيار التدين والحركة الإسلامية الذى يخشى منه الجميع على مايبدو . ومن هنا نجد أن الأقلام التى إستصرت ليس فى المصور والأهرام فحسب بل فى سائر الأجهزة الإعلامية الحكومية وحتى فى بعض صحف المعارضة تتكامل وتتناسق مع الأساليب الأخرى المستخدمة فى مقاومة الإسلام كحوار السجون وتكميم أفواه العلماء المخلصين وتقييد المساجد بقوانين ومنع التجمعات الإسلامية وماشابه ذلك من اجراءات الهجوم الفكرى المضاد . وإزاء هذا لايصبح من الغريب أن يستجلب موظف كبير كحسين أحمد أمين – إذا اعتبرنا أن السفير بوزارة الخارجية منصب كبير – مع شيخ المحامين مع كتبه مركز الأهرام للدراسات مع مشايخ الحكومة والداخلية كى يكونوا جميعاً جبهة تحاول صد التيار الإسلامى. ونحن لانعترض على محاولة البعض الاسترزاق واستعراض المهارات الغبية لكننا بكل تأكيد نرفض أن يتحول خوف البعض من الإسلام إلى عملية كراهية محضة وتشويه حاقد دون أن يتصدى لهم أحد . وفى الحقيقة إن مقاطعة شعبية عامة لأمثال هذه المطبوعات وإسقاطها هى خطوة ضرورية مع تشجيع الصحافة الإسلامية المستقلة والمطالبة بأن تكون الصحف الرسمية معبرة حقيقة عن الشعب المسلم وليس عن المجموعة المهيمنة على الصحف وأجهزة الإعلام . ونحذر المسئولين الكبار أو الصغار من هذا الأسلوب الصيانى فى العداء للإسلام الذى سينعكس بكل تأكيد على رأى الشعب فيهم . إن الرجوع إلى الحق والدين أشرف من معاداة الحركة الإسلامية وتسليط بعض ذوى الخلفيات المشبوهة عليها .

ابراهيم نافع

عودة الفكر الدفاعى

برز فى أواخر القرن الماضى وأوائل القرن الحالى تيار فكرى إسلامى اشتهر باسم الفكر الدفاعى أو الاعتذارى أو التبريرى . وقد نشأ فى ظل هيمنة الاستعمار بفكره الاستشراق وتحديه للإسلام فى مجالات متعددة . وركز هذا الفكر جهوده على دحض قضايا معينة أثارها المستشرقون الغربيون أونجمت عن أوضاع خلقهـــا الاستعمـــار أوطرحها بإلحاح بعض المغرضين للطعن فى الدين . وأصبحت هذه القضايا معروفة لكل من يقرأ فى الفكر الإسلامى وتدور حول تعدد الزوجات والزواج والطلاق والرق والحدود الشرعية ومعجزات الرسول .. إلخ . وإذا كان الفكر الدفاعى قد أدى مهمات جليلة فى إبراز مفاهيم الإسلام والرد على الاتهامات إلا أنه تحول على مر القرن الحالى إلى الفكر الوحيد الذى يمارس على الساحة الإسلامية ويستعرض فيه كل من شاء عضلاته الفكرية سواء أكانت قوية أم مترهلة . وأصبح الإسلام فى نظر الكثيرين من الكتاب والقراء ليس أكثر من ترديد مريض لنفس القضايا الجزئية المحصورة بين اتهام ورد . وسقط من الاعتبار الفكر الإيجابى أو الطرح الواثق لمفاهيم الإسلام والتدبر الواعى فى أحوال المسلمين المعاصرة والانطلاق إلى تسليط أضواء الإسلام على كل نواحى العلوم ونشاطات الحياة . وربما كانت أقسى جنايات الفكر الدفاعى بعد تضييقه الخناق لنطاق الإسلام هو اتسامه بانهزامية وانكسار أمام الفكر الغربى الذى نشأ ليرد عليه فأصبح دفاعياً واعتذارياً وتبريرياً بالمعنى الحرفى للكلمة . بل إن العديد من الدفاعيين كانوا يعتنقون نفس التصورات العلمانية أو الوضعية أو حتى المادية العامة التى ينطلق منها المستشرقون ولهذا جاءت ردودهم فى الغالب متهافتة أقرب إلى تأكيد الهجوم منها إلى الدفاع وأقرب إلى التماس الإعذار منها إلى توضيح الحقائق .

وقد رشحت هذه العيوب الفكر الدفاعى عند أعداء الإسلام ليكون تياراً جديراً بالإبراز والإعلاء حتى يصبح هو التيار الوحيد الممكن للفكر الإسلامى الحديث . فهو تيار يقبل بالغربيين كطرف محاور وجهة تملك حق توجيه الاتهامات للإسلام وهو ينطلق كما قلنا من قناعات فكرية أساسية غربية لكنه يقصر مناقشتهم على بعض الجزئيات . وهو مشبع بروح منكسرة ترى الإسلام فى موقع القوة الغاربة التى تخوض دفاعاً يائساً فى خنادقها الأخيرة وهو يتجاهل القضية الحقيقية وهى الإيمان بالرسالة المحمدية ليتناول قضايا جزئية من زوايا غير ضارة بالمخططات الغربية . ولهذا وجدنا هذا الفكر ينتشر ويشجع ويحظى أقطابه الأول بالتقريظ والمديح عند الغربيين من المستشرقين .

وعندما ظهرت فى منتصف القرن تحديات الفكر الإيجابى المنطلق من قيود النظرة الدفاعية كما تمثل فى فكر الإخوان المسلمين وبعض علماء الازهر والمفكرين الإسلاميين إقترن هذا الفكر الجديد الواثق بصحوة إسلامية وجهاد من أجل

التحرر من الاستعمار الغربى بكل صوره وليس بشكله العسكرى فحسب . وكان هذا يعنى عند أعداء الإسلام ميزة إضافية أخرى فى الفكر الإعتذارى وهى إرتباطه بروح الهزيمة والنقص أمام الغرب وضعف الثقة فى الإسلام . ومن هنا تحددت فى منتصف القرن السياسات الغربية وسياسات من يوالونهم من المحليين فى الهجوم على الفكر الإيجابى الواثق من نفسه والطارح شمولية الإسلام وتشجيع الفكر الإعتذارى المنكسر المتقبل لتصورات الغرب العامة . وأصبح من المؤكد عندهم أن ارتباط كل فكر بحالة معينة عند الجماهير المسلمة يحتم عليهم أن يشجعوا سيادة الفكر الأخير كلما أرادوا إدامة حالات اليأس والتراجع وإبعاد قطاعات من المجتمع لاسيما الشباب عن الإسلام . ولعل مالاحظه الكثيرون من إنتشار الفكر التبريرى فى فترة الستينيات واقترانه بضرب حركة الإخوان دليل على ما نحاول أن نطرحه ..

وكان أبرز إنجازات الحركة الإسلامية فى السنوات الأخيرة القضاء المبرم على كل حالات الذلة والإنهزامية التى تحيط بالفكر الدفاعى وإحلال الثقة بالنفس والطروحات الإيجابية للعقيدة والقيم الإسلامية محلها . وشهدنا كيف يفكر الإسلام فى السياسة وقضايا المجتمع والإقتصاد والعلم وكيف يواجه المذاهب الغربية ويكشف ضعفها وزيفها حتى بمعاييرها الخاصة . ووجدنا الفكر الإسلامى يطرح نفسه أمام الفكر اللادينى المتغرب بكل مدارسه دون وجل وحاجة للإعتذار ودون اضطرار إلى قبول المسلمات الكبرى لهذا الفكر أو تقديم التنازلات له على سبيل الانتقائية والترقيع . وكانت هذه الصحوة للفكر الواثق مرتبطة بالصحوة الإسلامية التى مثلتها الجماعات الإسلامية كطليعة لكل المسلمين . وأكد هذه الدروس التى استخلصها أعداء الإسلام فى منتصف القرن ومن ثم سارعوا مع ضرب الحركة الإسلامية على يد السادات إلى إعادة تيار الفكر الاعتذارى مرة أخرى ليتواكب مع القمع الحركى وليخلق حالة من التراجع والشعور بالنقص والهزيمة لدى جماهير الحركة . وللفكر الدفاعى أهداف وآثار بعيدة المدى فهو يسهم فى تنفير قطاعات الشعب من الإسلام مما ينطوى عليه من ضيق الأفق والتكرار الممل لقضايا قتلت بحثاً والبعد عن القضايا التى تشغل بال الناس حقيقة وعن المشاكل الملحة الملموسة فى الواقع المعاش. ولذلك وجدنا كتاب الفكر الاعتذارى يعادون إلى الحياة مرة أخرى بإعادة طبع أعمالهم ووصف بعضهم بالإستارة والحداثة ووجدنا نفس المسائل القديمة تعاد إلى الصفحات الدينية بالجرائد الحكومية وغير ذلك من مظاهر رفع هذا الفكر إلى الساحة ليؤدى مهمته .

وأضيفت إلى الفكر الدفاعى مهمة جديدة وخبيثة هى الاعتذار عن وجود الحركة الإسلامية وتبرير بعض مواقفها بصورة أقرب إلى التشويه والهجوم والاعتراف بالذنب منها إلى ذكر الحقائق . فبدأ البعض باستخذاء يلتمس المغفرة للشباب المسلم لأنه جيل جاهل مجنون ناقص التربية وعديم الأخلاق ومعقد

إلخ وكأن الدفاع الوحيد الذى يمكن أن يقوم عن الحركة الإسلامية المتهمة بالإرهاب والتعصب هو القول بأنها مجنونة ومريضة .

إن أهم واجب للحركة الإسلامية الآن هو تجاوز كل صور الفكر الإعتذارى والتبريرى ولاسيما الصورة الأخيرة والتمسك بكل

المكاسب والإنجازات على الصعيدين الإجتماعى والفكرى . وأهم موقف تتخذه هو رفض الاستخذاء والانكسار أمام الفكر اللادينى بفروعه مثلما ترفض الهزيمة أمام الأعداء الذين يحاربونها فى واقع الحياة .

■■■■■

أخبار أخبار أخبار

وشهد شاهد من أهلها

قلنا ومازلنا نقول : إن دعوة تحديد النسل هى لعبة أمريكية غربية لتقليل أعداد المسلمين واعداد الشعوب غير البيضاء وأنها فى بلاد المسلمين حركة تستهدف تعديل الموازين السكانية لصالح الأقليات غير المسلمة . وقلنا : إن ماتراه حولنا من تعديل لقوانين الزواج ودعوات محمومة لتأخيره وإلحاح مريب على عمل المرأة على حساب الأسرة وتشجيع الإباحية – كل هذا يحدث بهدف ضرب الأسرة وتقليل النسل . وقلنا : إن بابا روما يعارض دعوة تحديد النسل بين أتباعه ولاحظنا الأساليب الخطيرة التى تتبعها جهات تحديد النسل . كان لنا ولغيرنا من المجلات الإسلامية آراء فى هذا المجال لكننا نكتفى هنا بإيراد فقرات من مقال ترجمته جريدة الأهرام عن الواشنطون بوست الأمريكية ونشرته يوم ٢٥ يونيو الماضى حول مؤتمر السكان الذى سيعقد فى عاصمة المكسيك خلال شهر يوليو .

«وضع المسئولون فى البيت الأبيض الأمريكى ورقة تقدير موقف عن المؤتمر الدولى للسكان تمثل محتوياتها تغييراً كبيراً فى سياسة الولايات المتحدة بشأن تقديم المساعدات السكانية للعالم الخارجى وستكون هذه الورقة لو تم اعتمادها مفاجأة لحلفاء الولايات المتحدة عند اجتماعهم فى مكسيكو سيتى فى الشهر القادم بل ويمكن أن يثير مشكلة عالمية حادة» .

«وتنكر الورقة أن الزيادة السكانية هى المصدر الرئيس للضغوط الاقتصادية والاجتماعية التى تعانى منها بلدان العالم الثالث وتلقى باللوم فى هذا الشأن على السياسات الاقتصادية التى تتبعها بلدان العالم الثالث وعلى سوء الفهم الذى ساد الغرب فى الفترة الماضية وترى الورقة – أن انتهاج سياسات صحيحة للتنمية وتنمية الموارد بسرعة وليس تنظيم الأسرة هو الأسلوب الذى يجب اتباعه لعلاج مشكلة السكان وخفض النمو السكانى وتضيف

الورقة أن الولايات المتحدة ... عليها أن توقف معوناتها السكانية لأية دولة تتضمن برامجها لعلاج مشكلة السكان اللجوء إلى إباحة الإجهاض .»

وبينما تركز الورقة الأمريكية على خفض النمو السكانى إلا أنها تقترح إعتماد التنمية الاقتصادية أسلوباً لذلك بدلاً من الدعوة الصريحة إلى تنظيم الأسرة وذلك بناء على الإفتراض بأن النمو والتقدم الأقتصادى سيؤدى وحده إلى خفض النمو السكانى . أى أن هدف تقليل السكان واحد وثابت وإن أصبح هناك طريق جديد مقترح للوصول إليه . لكن هذا الطريق الجديد أى طريق التنمية الإقتصادية لن يصل إلى بلاد العالم الإسلامي حيث الحكومات العميلة أضعف من أن تقوم بالتنمية الموعودة وحيث إصرار دول الغرب على إستمرار حرب التجويع كوسيلة لإخضاع الشعوب المسلمة وفتنتها عن دينها وإضعاف بنيتها ليسهل التغلغل إلى صفوفها والسيطرة عليها . وهذا يعنى أن عملية انظر حولك وحسنين ومحمدين واللولب كانت وما زالت معنا وستظل إلى زمن بعيد قادم ويهمنا فقط من كل هذا أن نسأل سؤالا واحداً : من هو الذى أعطى أمريكا حق التخطيط لمستقبل العالم وللبلاد التى يقال عنها انها حرة مستقلة ؟ وإذا كان ولابد من التفكير الأمريكانى فلماذا لا تغلق الجامعات ومراكز الأبحاث المكلفة والمرددة لأفكار العم سام اكتفاء بأفكار العم سام الأصلية وارد بلادها وحاملة ختم المنشأ ؟

القضية هى المادة الأولى

خرجت الأحزاب فى الانتخابات الأخيرة تمن على الشعب المصرى انها ذكرت فى برامجها النص على ضرورة أن تكون الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسى للتشريع فى البلاد واعتبرت أنها بذلك قد قدمت أعظم التنازلات وشاركها فى هذا الرأى عدد من المنتمين إلى التيار الإسلامى . وفى الحقيقة أن القضية الرئيسية للحركة الإسلامية تعلو على هذا النص الذى يوضع فى أمكنة منزوية من البرامج الحزبية كشعار مهمل ومجمد تناقضه ممارسات الأحزاب وعقائدها الفكرية واتجاهات صحفها .. إن قضية الحركة الإسلامية ليست فى شعار يطرح للتخدير وليكون وهماً لا ينفذ وهى بالتأكيد لا تكمن فى تغيير بعض مواد من قانون العقوبات بصورة تجميلية كى تتمشى مع الشريعة الإسلامية ثم ينتهى الأمر . إن القضية ليست فى المادة الثانية من الدستور الحالى وإنما فى المادة الأولى من دستور عام ١٩٢٣ والتى رفضها طه حسين بوعيه الذى يحسد عليه ونعنى بها النص على أن دين الدولة الرسمى هو الإسلام .

إن الحركة الإسلامية انطلاقاً من هذه المادة الأولى تريد دولة إسلامية تعتنق العقيدة والتصورات والشريعة والقيم والمصالح

الإسلامية كعقيدة عليا ونسق فكرى أولى ترجع إليه فى كل تصرفاتها وسياساتها وليس فى المسائل القانونية فحسب كما تدل على ذلك مسألة تطبيق الشريعة . إن قضية الهوية والمشروعية للنظام الحالى قد طرحت مؤخراً من كتاب لادينيين كانوا يمهدون بإثارتها لتقديم تصوراتهم هم عن عقيدة الدولة ونظامها وهى تصورات تتناقض مع التصور الإسلامى . وقد أغفل هؤلاء الكتاب عن عمد الهجوم على قضية تطبيق الشريعة لإدراكهم أنهم يستطيعون تجاوزها وتحويلها إلى قضية قانونية بحته من خلال طرح القضية الأكبر والأوسع المتعلقة بنظام وهوية الدولة التى يريدونها لادينية . ومن هنا أصبح على الحركة الإسلامية أن تحدد بوضوح قضاياها الجوهرية وأن تطرح على مستوى أعلى من مستوى قضية تطبيق الشريعة القضايا والمفاهيم المتضمنة فى المادة الأولى من دستور عام ١٩٢٣ الصادر فى عنفوان هيمنة الاتجاهات العلمانية كما يدعى عدد من الكتاب .

إن المشروعية العليا للدولة المصرية لاتكمن فى انقلابات عسكرية أو انتخابات لم يعد أحد يثق بها وإنما فى اعتناقها وتبنيها للإسلام عقيدة أغلبية سكانها ورؤيتهم للحياة مثلما يتبنى الاتحاد السوفيتى الماركسية ومثلما تتبنى دول الغرب الليبرالية والوضعية ومثلما تتبنى كوبا الشيوعية أوالهند الهندوكية (بصرف النظر عن ستار العلمانية الزائف) أومثلما تتبنى إيران الإسلام . ونعتذر عن ذكر إيران الإسلام الذى سيسبب حساسية «هرش جلد» عند البعض

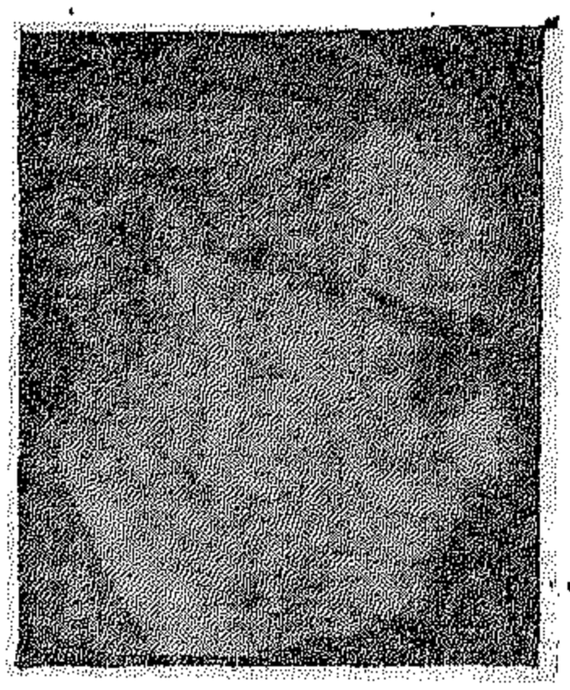

رفض أن ينص الدستور على إن يكون دين الدولة الرسمى هو الإسلام

لكننا على إستعداد لوصف الدواء . لابد أن يحترم قادة الدولة المصرية الإسلام وفروضه وقيمه ولابد أن تتحدد السياسة الخارجية على أساسه وليس على أساس العمالة للشرق وللغرب أوحتى لدول البترول العربية ومن خلال التبعية لمفاهيم غامضة بلا معنى تدور حول مايسمى بالقومية العربية أوعدم الانحياز . ولابد أن تتشكل مفاهيم السياسة الداخلية على ضوئه . ليس المطلوب أن تساير القوانين الشريعة الإسلامية بل أن تكون الشريعة الإسلامية هى القانون وأن تكون التصورات الإسلامية هى الفلسفة وراء إصدار القوانين . المطلوب أن يكون التعليم والإعلام منطلقاً من الإسلام لامعادياً له كما هو الحال الآن . المطلوب أن تطرح قضايا العدالة الاجتماعية وحقوق الشعب والبناء المادى الاقتصادى من منظور إسلامى لايقتصر فقط على مسألة الزكاة أومنع الربا بل يلجأ إلى أوسع أفكار الإسلام حول الثروة وتوزيعها . ويواكب ذلك بناء المجتمع الإسلامى الحقيقى المتماسك المتضامن الذى يمكن بحق أن يوصف علمياً بأنه مجتمع مع مايعنيه ذلك الوصف من وجود هوية عامة ومؤسسات وفئات لامجرد تجمع للافراد كما هو وضع مجتمعنا المصرى

الحالى المفكك والذى هبط معظم أفراده إلى دون مستوى الفقر والوعى الإنسانى بما هو أسمى من مشاكل الحياة اليومية . لابد أن توجه المجتمع قيم وأخلاقيات وتصورات الإسلام وليس بقايا وفتات تصورات أوروبية متضاربة المنشأ مشوهة مستقطعة من تيار الفكر الأوروبى فى القرن التاسع عشر وقد عفا عليها الزمان وتجاوزت كثير منها الأحداث فى أوروبا ذاتها .

إن قضية الحركة الإسلامية هى قضية الدولة والمجتمع والفرد . إنها قضية السلطة والإيمان ومدى تحركها لاينحصر فى إطار تعديل ستة مواد من قانون العقوبات وعشرة من قانون التجارة البحرية . ويجب على هذه الحركة أن تواصل تطوير مفاهيمها وبضاعتها الفكرية وتحركها على كل هذه المستويات وتحديها الأساسى موجه إلى الدولة المصرية تطالبها بأن تكف عن الإنقلاب على الدستور وتصبح دولة معبرة عن أغلبية الشعب لا عن الأقلية اللادينية المتغرة. وعدوها الأساسى ليس شخصا هنا او هناك بل مجمل الاتجاهات اللا دينية المتغربة سواء تبلورت فى أشخاص أم فى تيارات فكرية أم فى مؤسسات وتجمعات .

الحركة الإسلامية موقف من الإسلام ودعوة للفرز وتحديد الهوية على ضوء المادة الأولى من دستور عام ١٩٢٣ التى تعبر وبحق عن الأغلبية المصرية . وهى دعوة لإدراك الأبعاد الحقيقية لهذه المادة وتحقيقها من خلال الجهاد والنضال بكل صورة . وعلى هذا يمكننا أن نرى شعار تطبيق الشريعة المرفوع على برامج الاحزاب والمطروح كشعار جوهرى وحيد عند فصائل من الحركة الإسلامية على أنه مجرد تغطية عند الأولين لإتجاهاتهم اللادينية بالأساس القانونى وأن يتجاوزوه إلى طرح عقائدهم كأسس لهوية المجتمع ونظام الدولة . أما بالنسبة للإسلاميين فإن الإقتصار على هذا الشعار (شعار المادة الثانية من الدستور) يحصر نطاق حركتهم فى إطار يسهل على خصومهم تحويلة إلى مسألة قانونية محدودة يمكن تجميدها أو تجاوزها كما يمكن اتهام المدافعين عنها بأنهم ليسوا أصحاب رؤية متكاملة للحياة بل دعاة تعديل قوانين فحسب .

إن الكفاح من أجل تطبيق الشريعة الإسلامية يجب أن يتضمن داخل إطار أوسع من العمل نحو مجتمع إسلامى ودولة إسلامية . وربما كان هذا هو التدرج الطبيعى الذى يلمح إليه الدستور فى النص على أن دين الدولة الرسمى هو الإسلام ثم النص فى المادة الثانية على أن تكون الشريعة الإسلامية هى المصدر الأساسى للتشريع إن الحركة الإسلامية تتحرك فى إطار الدستور الذى وضعه من لا ينتمون إلينا بل يعمد هؤلاء إلى خرقه ومطاردة الحركة بحجة عدم شرعيتها وربما حان الوقت لكى تتحدد المواقف وتعدل الأوضاع المعكوسة . فالدساتير تغير إن بالانقلابات أو بالثورات إنما الصراع يدور على أرضية اجتماعية واقعية وحول قضايا متجسدة فى آلام ومعاناة وقهر الشعب المصرى المسلم .

أرجوك لاتعطني هذا التخريف

نسلم لإحسان عبد القدوس بالحديث فى كل المسائل بدءاً من الجنس الذى تخصص فيه حتى السياسة لكننا لا نسلم له بالتهافت إلى حد سخيف حتى وإن كان يكتب فى جريدة الوفد (٥ يوليو). فقد إدعى أن الحركة الإسلامية ومن أسماهم أبناءَل الدين يقصرون الفكر الإسلامى على ة كال على الله . لكنه هو (أى إحسان) قد كتشف أن الشريعة الإسلامية مثلًا قد وصلت لى أبعاد إشتراكية رائعة وإن كان علماء الدين الأشرار أيضاً يخفونها لاعتبارات غامضة ألمح إحسان إلى أنها الإنغلاق والتزمت المشهور . وقد تبين لإحسان كذلك أنه فى الإيام الخوالى حيثما كانت حرية للإجتهاد على حسب فهمه ظهر رأى (مش بطال.) يقول أن المقصود بالقطع فى حد السرقة ليس قطع اليد ماديا بل معنويا بحبس السارق مما يجعله يكف عن السرقة . واختتم إحسان درته الفريدة بالدعوة إلى تفسير الإسلام ليتمشى مع أحدث ما فى العصر لأن هذه هى الطريقة الوحيدة التى ستجعل الناس المتدينين يقبلون بالجديد .

وقد احتاط إحسان لنفسه عندما ذكر أنه ليس متخصصاً فى الدين . ولكن إذا كان متخصصاً فقط فى معالجات العلاقات الجنسية وما يحيط بها فلماذا دخل فى الموضوع أصلًا؟ وما الذى يفهمه إحسان عن الإجتهاد؟ وإين هو ذلك المرجع الذى أفتى له بمنتهى الحرية الإجتهادية أن المقصود بقطع اليد هو حبسها ؟

إحسان عبد القدوس

إن كل مايفهمه إحسان عن الاجتهاد حسبما يتضح من كلامه أنه وسيلة ظريفة لإلباس الفكر الغربى المطلوب ترويجه لباسا إسلاميا حتى يعجب الناس المتدينين ولا يعارضونه والاجتهاد عنده إذن وسيلة للتمييع أو ختم جمركي يضاف على البضائع الفكرية ليجعلها حلالاً أو لعله وسيلة لا بأس بها للهروب من أحكام مقلقة وغير ظريفة كقطع اليد ورجم الزناة الذين يمجد أعمالهم فى رواياته . وهذا مفهوم ربما يكون مقبولاً فى الدوائر ذات السمات الاجتماعية والأخلاقية المعينة التى يكتب إحسان عنها لكنه ليس مقبولاً فى عرف الإسلام أو التفكير المتعمق .

ويتدنى إحسان إلى مرتبة هزلية عندما يقول ان كل مايقدمه علماء الدين للناس هو الدعوة إلى الإتكال على الله وأنه هو (أى إحسان) مكتشف أن الإسلام دين ودنيا . ولن نحاول أن نرد بالإشارة إلى تضحيات عشرات بل مئات وألوف الشهداء فى سبيل تأكيد إنطباق الإسلام على الأحول الدنيوية وهيمنته عليها أو بالإشارة إلى فكر الحركة الإسلامية فى عمومآ . لكننا نتساءل لماذا يعلن إحسان هذا الإكتشاف الخطير ولماذا يقدم هذا الـ ويعترف للإسلام بالصلة بتسيير الحيا

والسبب بسيط للغاية . فإحسان بعد ان يق ويعترف بهذا يسارع بربط اكتشافه بضرورة أن يساير الذين المفاهيم الغربية التى تسمى بالعصرية وأن يصبح الإجتهاد وسيلة لهذه المسايرة حتى تصبح الشريعة الإسلامية مقبولة عنده . فالإسلام دين ودنيا على شرط أن يتحول إلى نسخة مكررة من هذا المذهب الأوربى أوذاك وعلى شرط أن يتطور بحيث يعجب ذوق إحسان ومفاهيمه السياسية وهى على أحسن الأحوال ليست بالشىء الكثير الذى يستدعى حتى تطوير بعض الديانات الوثنية فى سبيل مسايرتها . فقط إذا أصبح الإسلام ممسوخاً فاقداً لأصوليته يصبح صالحاً لتسيير الحياة . أما إذا استمر إسلاماً كما هو فتسحب الثقه منه ويتحدث عنه أمثال إحسان بالتشويه وإرهاب علمائه بوصفهم متخلفين غير مجتهدين . إنها حقاً لعبة مكشوفة . ونحن ننصح (إحسان) بأن يتكل على الله ليس بالمعنى الإسلامى المتخلف بل بالمعنى المصرى الاجتهادى الحديث الذى لا شك يعرفه .

بنـــاء الإنسان المصرى

بشرتنا الجرائد مؤخراً بأن الإهتمام فى المرحلة القادمة سينصب على بناء الإنسان المصرى بدءاً من الأطفال والشباب . ونحن عادة لانتحمس لمسائل المقاولات الكبرى هذه لأننا كغيرنا من أبناء الشعب مشغولون بالبحث عن شقق نقيم فيها قبل أن نفكر فى بناء أنفسنا نحن . كذلك فإن إنتشار مواد البناء المغشوشة والعمارات الهاوية والمقاولين خربى الذمة يجعلنا نتشكك فى عمليات البناء .

ولكن حزننا فى الحقيقة لأن أحداً لم يخطرنا بأن الإنسان المصرى قد انهدم من قبل وقد كنا نظن أن هذا الإنسان فى أحسن صحة وأمتن بنيان بعد سنوات طويلة من العهد الناصرى العظيم والعهد الساداتى الأعظم . وعندما نذكر أن بعض الشباب يكفرون المجتمع أنبرت لهم أقلام الحكومة وأمنها يلقنونهم – بالاعتقالات والشتائم والحوار المشهور أن الإسلام بخير وأن المجتمع المصرى ليس كافراً بل هو مؤمن ويتمتع بحضارة عمرها سبعة آلاف عام . فمتى اذن هدم الإنسان المصرى ؟! والأهم من ذلك من هو ذلك المجرم الذى هدم وأخفى آثار الجريمة بحيث لم نقرأ عنها فى الجرائد ؟! هل هو عهد ماقبل ١٩٥٢ ؟ ولكن هذا غير ممكن لأن كتاباً فى صحف الحكومة يتباكون على هذا العهد بما كان فيه من علمانية (أى لادينية) وتنوير (أى تغريب) . هل هو عهد عبد الناصر ؟ ولكن هذا أيضاً غير ممكن . فعهد عبد الناصر هو عهد الحرية والإستقلال والقومية العربية والاشتراكية العربية أيضاً كما تحدثنا نفس الصحف الحكومية إذن فلابد أن عهد السادات هو المسئول عن هدم الإنسان المصرى كما تؤكد بعض أحزاب المعارضة ولكن هذا أيضا غير معقول لأن سياسات ذلك العهد الأساسية وفى مقدمتها ضرب الحركة الإسلامية مازالت سارية وتؤكد الصحف التمسك بها .

إذن من هو المسئول عن هدم الإنسان المصرى . إذا كانت العهود السابقة كلها ذات إيجابيات مشرقة كما يقال لنا . هل هى تيارات سياسية كانت تعمل فى تلك العهود؟ والإجابة مرة أخرى هى بالنفى لأن كل التيارات السياسية من وفد وناصريين ويساريين وساداتيين يسمح لها الآن بالعمل ويكال لها المديح على وطنيتها . من الفاعل إذن ومتى وكيف تمت الجريمة التى تستدعى الآن إعادة بناء الانسان المصرى ؟! يبقى هذا أكثر استعصاء على الحل من (سر شويبس!!) . وإذا كان المقاولون الجدد يعلنون الآن عن مناقصة لبناء ماتهدم فلماذا لا يقولون لنا من المسئول عن الهدم؟ بل لماذا لا يقولون لنا ما الذى تهدم بالضبط فى هذا الإنسان المصرى ؟

وكيف يمكن أن تبدأ عملية البناء فى ظل الغموض الذى يحيط بالهدم . والأخطر من ذلك هو من يتولى البناء وعلى حسب أى خطة وفى ظل أى تصور ؟ وهنا نجد أنفسنا – نحن المسلمين – فى وسط لعبة المواد المغشوشة والمواصفات غير القياسية أو بالأصح غير

الإسلامية والمقاولين خربى الذمة والمهندسين اللادينيين من دكاترة التغريب ومراكز الأبحاث المتأمركة . إن الرسوم الهندسية المطروحة لإعادة بناء الإنسان المهدم وكما يتبين من الكتابات فى الصحف الحكومية والمعارضة وكما يتضح مما يسمى بالمشاريع القومية أو الحضارية الشاملة التى تظهر خطوطها الرئيسية فى بعض الدراسات تركز كلها على المفاهيم والتصورات اللادينية وتبتعد عن أى تصور إسلامى بل على العكس تذهب إلى إعتبار الطرح الإسلامى لقضايا الإنسان المصرى مرضاً وعيباً يجب التخلص منه فى العمارة المنشودة . وعملية إعادة البناء نفسها تتم فى إطار سياسى أبعد عنه الصوت الإسلامى وأغلق عمداً على عدة أحزاب مصنوعة تمثل نفس الخيارات القديمة والتى تدور كلها فى إطار النظام أو الفكر أو التصور العلمانى ولا تتحدث عن الدين إلا فى إشارات غامضة عن القيم الروحية أو فى تلميحات محرفة عن شىء يسمى الدين المستنير أو العصرى وهو لا يمت بصلة نسب للإسلام .

وهذه الفرق العاملة فى الساحة السياسية هى التى ستناط بها مهام الترخيص لخطط بناء الإنسان المصرى وإقرارها من خلال مجلس الشعب أو المناقشة (الحرة طبعاً!) فى صحفها . أما الخطط أو الرسوم نفسها فجار وضعها إن لم تكن قد ألفت منذ زمن ، نفس مراكز الأبحاث وعلى يد نفس الدكاترة والعباقرة الذين كلفوا دراسة واستطلاع الحركة الإسلامية تمهيداً لضربها . ومن الواضح أن هذه الخطط تتحدث عن التنمية بمفهومها الغربى الكمى فى النواحى الإقتصادية وتتحدث عن التحضير والثقافة بمعنى الإسراع بعمليات فرض الثقافة الغربية بمختلف روافدها على الشعب . وتتحدث عن القيم الجديدة وتقصد قيم العلمانية والسلوكيات الغربية فى مجالات الأسرة والعلاقات الإجتماعية ومظاهر الحياة وأساليب التفكير . وهى لن تنسى أن تتحدث عن تحرير المرأة بمفهومه العنصرى والأباحى والتمردى الضارب للأسرة كما هو فى الغرب ولن تغفل مكافحة التدين تحت شعار مقاومة التطرف أو مكافحة طرق التفكير الخرافى . والخلاصة أننا أمام خطط أو مشاريع حسب الموضة اللفظية الشائعة تحاول تكريس العلمانية والتغريب فى مواجهة فكر الحركة الإسلامية ورؤيتها التى تتعرض للحصار والتشويه . أى ضرب للمشروع الإسلامى ومهندسيه وعماله من ناحية وإخراجهم من دائرة التعامل والمناقصات وإرساء للعطاء على القوى العلمانية لتقوم بدورها فى بناء الإنسان المصرى حسب مفاهيمها بعد أن هدمت العهود السابقة الإسلام فى هذا الإنسان .

هذه هى إذن لعبة المقاولات الجديدة

صبحى الناصر

فبعد هدم أو تصديع البناء الإسلامى فى فكر وقلب وعقل الإنسان المصرى وبعد ضرب القوى الإسلامية العاملة على الإصلاح أو البناء الجديد على أسس إسلامية تطرح المناقصة ويرسو العطاء على أساس بناء فكرى وقيمى علمانى لادينى تغريبى تتولاه عناصر العلمنة الفكرية وتتبناه وتطرحه على الجماهير الأحزاب العلمانية التى جمعت كلها قديمها وجديدها قبل وبعد الثورة لتنفيذ هذه المهمة . أما الإسلام فصامت فى الأزهر وخارج الأزهر ولا دور له إلا إدخال بضعة معممين فى دوائر مهندسى البناء المرتقب كى تحل البركة وتذكر بالخير تلك القيم الروحية الغامضة التى لن تخلو منها رسومات عمارة الإنسان المصرى الجديد .

ولكن على واضعى المشاريع أن يتذكروا أن المواد المغشوشة تؤدى دائماً إلى سقوط العمارات وليس ببعيد مصير الميثاق الناصرى الذى يحاولون إحياءه الآن فى صورة مايسمى بميثاق شرف أو إتفاق قومى للإحزاب أو مشروع حضارى يفرض على البلاد من وجهة نظر العلمانيين ولا يسمح لأحد بالخروج عليه . إن الذين هدموا الإنسان المصرى بإعترافهم ومن خلال هيمنة الفكر العلمانى وضرب الإسلام لا ينبغى لهم أن يتولوا هم مهمة البناء وهى فى الحقيقة الشق الثانى من مشروعهم الكبير أى شق تدعيم الإتجاهات اللادينية المتغربة فى المجتمع المصرى تحت شعار براق هو بناء الإنسان المصرى .

قضية الرقابة

تثار فى الفترة الأخيرة قضية المطالبة بإلغاء الرقابة على المصنفات الفنية وتغلف هذه المطالبة بشعارات براقة عن الحرية الفنية والجرأة فى معالجة (يقصدون تناول وليس علاج) مشاكل المجتمع. وتزداد القضية لمعانا عندما تتبناها بعض الجهات التى توصف بالمعارضة . وفى الحقيقة فإنه وراء دعاوى الديموقراطية والحرية تختفى حقيقة كريهة تكشف عما يراد لهذا البلد المسلم .

إن دعاوى إلغاء الرقابة الفنية تكشف عن حقيقة ما وراءها عندما تتركز على النواحى الأخلاقية والإجتماعية ولا تمس النواحى السياسية إلا فى القليل . فدعاه الألغاء تحت شعار حرية الفن يشتكون من تزمت الرقابة حسب مفهومهم فيما يختص بالمشاهد الجنسية وبحساسيتها الزائدة عن اللزوم حسب تصورهم أيضاً فيما يتعلق ببعض موضوعات تتصل بالدين أو بالقيم والتقاليد الإجتماعية . وهنا نجد مربط الفرس فى دعوة إلغاء الرقابة الفنية . إن توجد مجموعة قوى من مصلحتها أن تتم هذه الخطوة . فهناك أولاً العديد من المنتجين أصحاب الأموال يدركون جيداً المكاسب الطائلة التى يمكن أن تعود عليهم من عرض الأفلام الجنسية أو ذات المشاهد الجنسية الفاضحة . وهم يعلمون أن تجربة أمريكا وأوروبا فى هذا المجال أنتجت

ثروات طائلة ويمنون النفس بمثلها . وهم يسعون إلى العلانية بدلًا من العمل فى سوق الفيديو المحاصر وفى نطاق بلدان عربية معينة . ولعل مما يسير فى هذا الإتجاه مانشرته جريدة الوفد فى عدد لها فى أخر شهر يونيو الماضى من أن الممثلة نبيلة عبيد (التى طرح فيلم لها فى العيد)قد إشتكت إلى وزير الثقافة من أن الرقابة قد حذفت ثلاثة عشر مشهداً من فيلمها هذا لأنها خارجة عن الآداب . وأضافت الجريدة أن الوزير استجاب لطلب الممثلة .

ويرتبط بهذا الإتجاه تيارات أخرى داخلية وخارجية ترصد حركة المجتمع المصرى وتطوراته من منطلق الكيد للإسلام . وهى ترى أن إحداث مايسمى بثورة جنسية وتفجير الغرائز فى ظل أزمات الزواج والإسكان والتفكك الإجتماعى الراهن سيكون له أثر كبير وحاسم على محو التقاليد الإسلامية وإنهيار الإيمان الدينى وإبعاد الشعب ولاسيما الشباب عن الدين وإفساد المرأة مما ينعكس على الاجيال الجديدة والأسرة وإلهاء الناس عن القضايا السياسية والإقتصادية الملتهبة والتمكين لعمليات التغلغل الثقافى الغربى وإضفاء روح التماسك الوطني وتحويل المجتمع المصرى إلى مجتمع متهتك مفتوح كالمجتمع الفلبينى مثلًا . وإلغاء الرقابة الفنية بالنسبة للمواضيع الأخلاقية والإجتماعية يعنى عند هذه القوى فتح الباب أمام تيار عارم من الأفلام والمسلسلات الضاربة للقيم والأخلاقيات فى كل اتجاه تروج من خلال دور السينما وأجهزة الفيديو المنتشرة ثم من خلال التليفزيون كى تحدث آثارها المطلوبة ويمكن بالطبع أن تبرر هذه

وزير الثقافة استجاب لطلب الممثلة

الأعمال بكلمات جوفاء حول حرية الفن أو الجرأة فى تناول ما يسمى بمشكلات المجتمع من وجهة نظر الإباحيين والهدامين ويمكن أيضاً الهجوم على كل من يقف فى وجه هذا التيار بتهم التزمت والتطرف المألوفة والتى مهدت لها وسائل الإعلام جيداً فى الفترات الماضية .

وهناك بجانب هذه القوى بعض الإتجاهات السياسية العلمانية التى إستثمرت العديد من أعضائها فى دراسة السينما والإخراج . وتعلم هذه الإتجاهات أن تناول المواضيع السياسية مباشرة على شاشة السينما وبالذات من وجهات نظرها أمر صعب إن لم يكن مستحيلا فى الفترة الراهنة . ولهذا فهى تسعى إلى التغلغل فى مجال الفن والإعلام والسينما بطرح خدماتها فى مجال تعلم بحسها السياسى أنه مطلوب ومرغوب بشدة من جانب إتجاهات متعددة ونقصد به مجال الهجوم على أخلاقيات وتقاليد الشعب المصرى الإسلامية . فمن المطلوب مثلًا الدعوة إلى الإباحية وتفكيك الأسرة وإضعاف روابطها وزعزعة القيم الدينية فى مجالات السلوك وصولًا إلى التشكيك فى الإيمان الدينى نفسه . ومطلوب كذلك الإلحاح على اللادينية وطرح القضايا من مفاهيم غربية . وهنا يأتى دورهم للقيام بهذه الأدوار والمهام من خلال السينما تغطيه لسيطرتهم على هذا الفن ولابد وبالتالى أن تلغى الرقابة الفنية كى تسهل هذه المهمة .

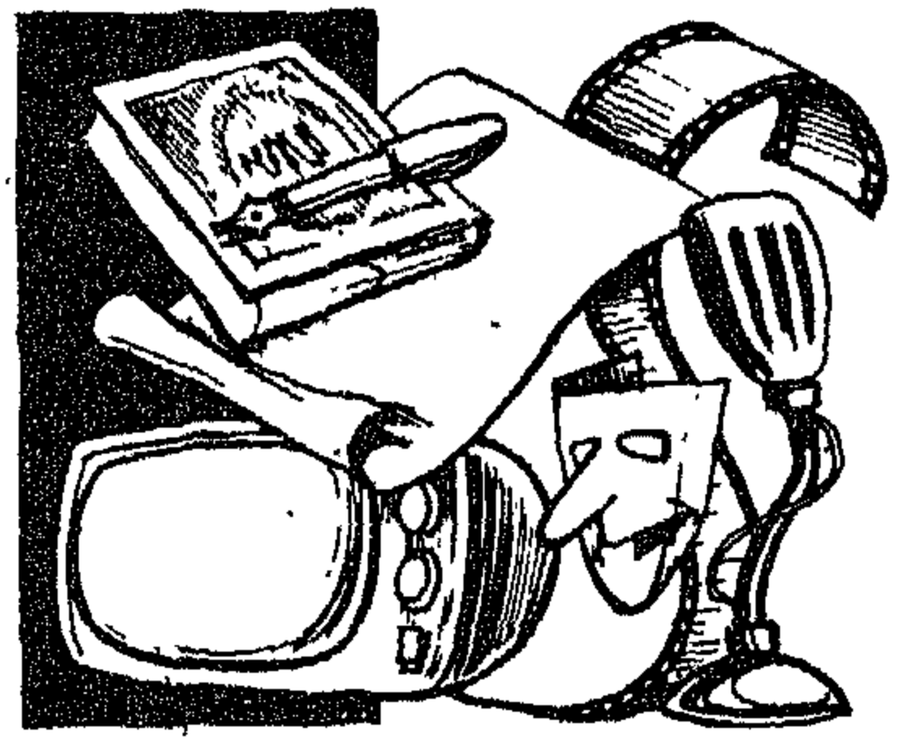

ولابد وبالتالى أن تلغى الرقابة الفنية كى تسهل هذه المهمة .

إن التقاء الجشع المادى المستفيد من أفلام الجنس مع تيارات التغريب والعداء للإسلام مع إتجاهات الإنتهازيين رافعي الشعارات البراقة هو السببُ المباشر وراء إرتفاع صيحة إلغاء الرقابة فى العديد من الكتابات والمؤامرات مؤخراً . وليست فى هذه الدعوة بطولة وتقدمية كما يتصور البعض فهى الإتجاه المطلوب والذى سيسير فى مجراه كى يعلن فى الوقت المناسب كقرار ديموقراطى رائع على طريقة السادات . ودليلنا على هذا خبر جريدة الوفد المشار إليه أعلاه وتراجع الرقابة مؤخراً فى العديد من الحالات أمام ضغوط المنتجين والمخرجين وبعض الكتاب الصحفيين ونزول موجات أفلام إباحية سواء فى السينما أو فى سوق الفيديو . والحقيقة أن التصور الواضح فى هذا الصدد هو أن الرقابة الفنية ستلغى فى وقت قريب اكتفاء بنوعين من الرقابة أولهما سياسية قد تكون فى شكل مكاتب فى وزارة الإعلام أو فى شكل رقابة داخل مجتمع المنتجين أنفسهم وهدفها العمل على إبعاد أى تلميحات أو موضوعات سياسية تخالف الاتجاهات الرسمية . أما النوع الآخر من الرقابة الذى سيبقى فيكون رقابة دينية يمارسها الأزهر على الفكر الإسلامى ليضمن عدم ظهور أفكار من النوع المتطرف حسب مفهوم الرسميين . ويلاحظ على هذه الرقابة الأخيرة أنها ستضمن عدم ظهور أفكار غير مرغوبة من داخل الإسلام بحجة تطهير الفكر الدينى من الإنحراف لكنها لن تكون فعالة فى منع أى أفكار وإتجاهات معادية للإسلام من خارجه أى من الكتابات الأدبية والفكرية لأن هذا الأنواع ستتمتع بالحرية الفكرية المشهورة التى تكفل الأنطلاق لكل من يريد الطعن فى الإسلام .

وما نريد أن نقوله وبالذات للانتهازيين أن الدعوة إلى إلغاء الرقابة الفنية وحدها وقصر هذا الإلغاء الرقابى على الموضوعات الأخلاقية والاجتماعية ومايضر منها بالإسلام على وجه الخصوص ليس قضية ساخنة وبطولية كما يدعون بل هو اتجاه ممهد منذ عهد السادات . ولا يهم البعض فى كثير أو قليل أن تلغى هذه الرقابة ويغرق المجتمع فى بحر من الآثارة الجنسية أو الهدم للتقاليد والقيم الإسلامية طالما أن أنواع الرقابة الأهم فى مجال السياسة ستبقى . فهل ياترى يتمتع الانتهازيون باعتبارهم القوة الذكية فى تجمع الداعين لإلغاء الرقابة بالجرأة الحقيقية التى تؤهلهم لعقد المؤتمرات الداعية لإلغاء الرقابة على أخبار الصحف الحكومية مثلاً ؟ أم أن الجرأة الوحيدة التى يعرفونها هم وخلفاؤهم الجدد من رأسماليى التجارة بالجسد هي جرأة التعرى والأفعال الجنسية والهجوم على الأخلاقيات الإسلامية ؟ .

قانون الأحوال الشخصية

مازال قانون الأحوال الشخصية معروضاً أمام المحكمة الدستورية العليا للبحث فى مدى دستوريته . ومازال هذا القانون يولد المآسى وينتج آثاره السيئة المخطط لها على المجتمع المصرى المسلم سواء من حيث صرف الشباب عن الزواج أو تقليل النسل أو إفساد العلاقات بين الرجل والمرأة أو ضرب مفاهيم الإسلام الأساسية فى مجال الأسرة . ويبدو أن تأجيل انعقاد المحكمة الدستورية العليا للنظر فى دستورية القانون قد أتاح الفرصة لموجهي التليفزيون أن يلعبوا لعبة غير شريفة. فقد أعدوا عدة سهرات ومسلسلات تدور كلها حول الطعن فى المبادىء الإسلامية الحاكمة للأسرة وحول تبرير مواد قانون السادات للأحوال الشخصية مادة مادة فى إطار تشنج عاطفى ودعائى يشبه

الحملة التى جرت إبان طرح ذلك القانون المذكور خلال الأعوام الماضية . ونحن لن نذكر أحداً بضرورة الكف عن التأثير فى الرأى العام والمحكمة الدستورية لأننا نعرف جيدا على من تطبق سيادة القانون . لكننا إزاء طوفان المسلسلات الطاعنة فى الإسلام نتساءل إلى أى مدى سيستمر الهجوم على الإسلام فى وسائل الإعلام ؟ وإلى أى مدى سيستمر سكوت كبار المشايخ الذين جلبوا لسب الشباب المسلم وتسفيه أفكاره المخلصة فى ندوات السجون ؟! وإلى أى مدى سيستمر التلاعب بالوحدة الوطنية بسب وتشويه مفاهيم الإسلام فى الوقت الذى يسكت فيه الإعلام تماماً عن مفاهيم قاتلة لأصحاب الأديان الأخرى فى نفس المجال ؟ إن مفاهيم الإسلام نقية واضحة وإنسانية وليست بالصورة التى تظهر فى مسلسلات التليفزيون التى تخصصت فى كتابتها بعض المبتدئات اللواتى لقين التشجيع والدعم خصيصاً لهذا الغرض واللواتى لا يقدمن أكثر من مواقف مفتعلة وحافلة بالعويل والبكاء على المرأة المظلومة إسلامياً لا للدفاع عن المرأة ولكن لضرب تعاليم الإسلام وتبرير قانون الأحوال المفروض من الغرب كما أوضحنا من قبل .. ونحن نتحدى أن يناقش التليفزيون الموضوع مناقشة موضوعية يسمح فيها لرأى الإسلام الصحيح أن يذاع لكنهم لزيادة نسبة الشر عندهم يكتفون بمسلسلات الدعاية السوداء .

د . محمد يحيى

● بدأت فى جنيف بسويسرا فى أواخر شهر أغسطس الماضى مفاوضات بين الحكومتين الأفغانية العميلة والباكستانية تحت رعاية الأمم المتحدة لتقرير مصير أفغانستان المحتلة . ومن المعروف أن بعض الدول الغربية والعربية تحاول إيجاد مايسمى بتسوية سلمية للوضع الأفغانى تتضمن إنسحاب الروس من هذا البلد مع بقاء حكم مقبول لديهم وتسعى هذه الدول للبحث عن عناصر معتدلة من المقاومة الأفغانية تقبل بهذا الحل وتكون مستعدة للتعاون مع الحكم المقترح . ويرى بعض المراقبين أن مفاوضات جنيف هى خطوة فى هذا الإتجاه بينما يرى مزاقبون آخرون أنها محاولة لإضاعة الوقت وتهدئة الأوضاع السياسية من جانب الأتحاد السوفيتى الذى كان يعمل حالياً على كسر شوكة المقاومة الإسلامية .

● ذكرت بعض المصادر الغربية أن جماعة مجاهدى خلق الإيرانية المشبوهة ومتعددة الولاءات للخارج قد بدأت محاولات للتسلل إلى أوساط المقاومة الأفغانية لتخريبها من الداخل ولإكتساب ورقة تمكن هذه الجماعة من القول: إن لها جذوراً خارج إيران وإنها تستطيع التأثير فى مجريات الأحداث . وذكرت نفس المصادر أن المخابرات السوفيتية تسعى أيضاً للتغلغل فى أوساط المقاومة الأفغانية وأنها

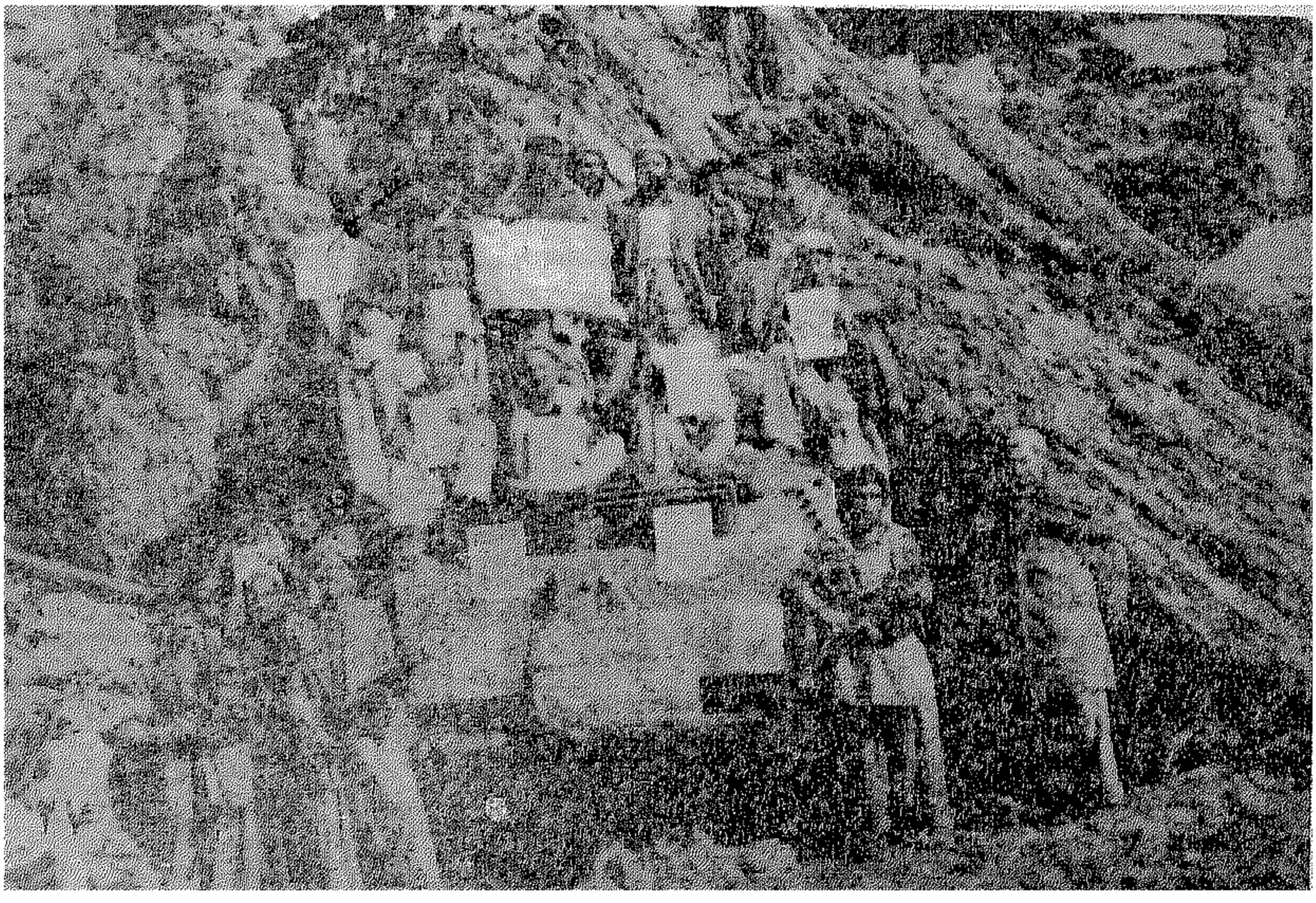

ذاكرة الحرب

يحتمل أن تكون وراء الأحداث التى وقعت فى باكستان خلال الأسابيع الماضية لتشويه صورة المقاومة . ويرى المراقبون المسلمون أنه من الممكن أن تكون (مجاهدى خلق) تعمل لحساب السوفيت ويلاحظون كذلك محاولات غير مطمئنة من جانب بعض الأطراف العربية للسيطرة على عناصر من المقاومة الأفغانية بقصد توجيهها بعد ذلك فى طريق تسوية غير مشرفة تترك أفغانستان فعلًا فى يد السوفيت ؛ بعد إنسحاب اسمى يحفظ كرامتهم .

● ذكر أحد السويديين العاملين فى الصليب الأحمر الدولى أنه شاهد بنفسه عمليات يقوم بها الروس لإبادة المدنيين بالجملة خلال هجومهم الأخير على وادى بانشير . وأعلنت مصادر الثوار الأفغان عن مجزرة قام بها الروس خلال شهر يوليو الماضى فى ولاية هرات أسفرت عن مصرع ألفى مواطن وتهديم مئات البيوت بعد قصف مكثف من الطائرات الروسية على مناطق أنجيل ونظام شاهى وغوريان . وكانت عمليات الثوار فى هذه المناطق قد أسفرت عن قتل حوالى ٥٠ من الجنود الروس والأفغان العملاء وتدمير دبابتين وغنم بعض الأسلحة والذخائر والمؤن .

● فى عملية جريئة قتل المجاهدون قائد قوات الأمن المرابطة فى منطقة كلية الطب بجامعة قندهار غنموا بعض الأسلحة الخفيفة وانسحبوا سالمين قبل وصول تعزيزات .

● على الرغم من الدعاية السوفيتية حول الدور التقدمى الذى تقوم به جيوشها فى أفغانستان فقد لوحظ أن قوات الإحتلال والشيوعيين الأفغان يلعبون على وتر القبلية فى حربهم ضد الوطنيين الأفغان ومن ذلك محاولة نظام بابراك خلال شهر يوليو الماضى عقد مؤتمر لقبائل هزار المتفرقة فى ولايات وارداك وباميان وغزنى . ولم تحضر هذا المؤتمر أية شخصية قبلية معروفة .

● تلقى الروس وعملاؤهم الأفغان ضربة مذهلة فى أواخر أغسطس الماضى عندما فر إلى الثوار رئيس ميليشيا كابول ومعه ثلاثة آلاف مجند بهذا التنظيم المكلف بأعمال الحراسة والدورية فى العاصمة وحولها . وجاء هذا الفرار خلال عملية ضرب الثوار لمحطة توليد الطاقة الكهربائية للعاصمة والتى قتل فيها عدد من الجنود السوفيت .

● فى محاولة مكشوفة لبث اليأس فى نفوس مؤيدى الجهاد الأفغانى والتمهيد للتصفية السياسية بثت بعض المصادر الإنجليزية أخباراً خلال شهر أغسطس الماضى تفيد أن النظام الشيوعى العميل قد أخذ يسيطر على العاصمة كابول وأن قوات الثوار تتقاتل فيما بينها فى عدة مناطق من البلاد . ولم تتأكد هذه الأخبار من أى مصادر أخرى . واعترفت هذه المصادر أن الثوار لازالوا يسيطرون على مناطق واسعة من البلاد رغم محاولات الروس ونظام بابراك إثارة النعرات القبلية وإثارة زعماء القبائل

(الاقطاعيين التقليديين) ضد الثورة . وعادت نفس المصادر الإنجليزية فى أوائل سبتمبر لتقول : إن نشاط الثوار فى كابول يتزايد .

● دمر المجاهدون دبابتين وناقلة نفط ومقطورة وثلاث عربات مدرعة وشاحنتين وغنموا مدرعة ومدفعاً ثقيلًا وكمية كبيرة من الأسلحة والذخائر خلال عملية فدائية فى قرة باغ بولاية غزنى . وقد لقى نحو سبعة وأربعين من الجنود الروس مصرعهم خلال هذا الهجوم .

● أكد مراقبون مسلمون أن التحركات السياسية والعسكرية التى قام بها الإتحاد السوفيتى فى منطقة الخليج مؤخراً كانت تهدف إلى ابعاد الأنظار عن الضرب الوحشى الذى تقوم به قواته فى أفغانستان ضد المدنيين وضد المقاومة . ويذكر أن صفقات أسلحة سوفيتية تقدر بالبلايين قد ذهبت إلى العراق والكويت مؤخراً كما بدأت أصوات شيوعية فى العديد من دول الخليج تدعو إلى إقامة علاقات وثيقة مع الروس واستغلالهم كقوة ضغط على الأمريكان . وقد إستجابت عدة دول عربية لهذه التحركات السوفيتية ولوحظ أن القضية الأفغانية قد أبعدت عن وسائل الإعلام فى هذه الدول وأضيفت إلى القضايا المنسية .

● أفتتحت وكالة اللاجئين التابعة للأمم المتحدة مكتباً فى طهران يتولى شئون اللاجئين الأفغان إلى إيران والذين يقدر عددهم بأكثر من مليون ونصف مليون لاجىء .

● إعتقلت المخابرات الروسية العميد نظام الدين قائد كتيبة المدفعية ١٠٧ ومعه ملازمان من نفس الكتيبة وأتهمتهم بالتعاون مع الثوار وذلك بعد أن فر جنديان من الكتيبة إلى الثوار ومعهم بعض الأسلحة والذخائر .

● فى تخبط إعلامى واضح اتهمت إذاعة كابول الثوار الأفغان (أو بالأصح الإتجاهات الإسلامية بينهم) بأنهم يسعون لإعادة الملك المخلوع ظاهر شاه إلى الحكم . ويؤكد الثوار أنهم إذاسعوا إلى إعادة الملك إلى البلاد فإن ذلك سيكون لإعدامه على جرائمه التى ارتكبها ضد الحركة الإسلامية وتمكينة للشيوعية فى البلاد ويقولون : إن هذا الملك الفاسد الذى يعيش الآن فى روما وسط حياة من الترف والإنحلال سيكون له دور فى إطار عملية تصفية القضية حيث تطرحه على موسكو عناصر غربية وعربية معتدلة كي يكون حاكماً مقبولًا من الكرملين . وتقبل بعودة الملك عناصر أفغانية موالية ومدفوعة الأجر من دول عربية خليجية كما أصبحت موسكو تميل إلى هذا التفكير .

● نشرت جريدة الشعب (٢٨ أغسطس) تصريحاً لمسئول سوفيتى كبير كما وصفته يدافع فيه عن غزو الروس لأفغانستان ويبرره بحجة أنهم دعوا إلى ذلك من جانب الحكم العميل هناك . من المؤسف أن الجريدة أبرزت هذا الكلام ولم تحاول أن تعلق عليه بتوضيح وجهة النظر الأفغانية الوطنية وهو رأى العالم أجمع . وتبرير المسئول السوفيتى هو نفسه مبرر أمريكا فى فيتنام ومبرر إسرائيل فى لبنان .

● طبعت جامعة بودابست بالمجر (وهى دولة شيوعية علمانية من الناحية الرسمية) حوالى أربعين ألف نسخه من الأنجيل المترجم إلى اللغة السواحلية لحساب جمعية الإنجيل بتنزانيا . وقد مول الطباعة صندوق الإنتاج التابع لجمعيات الإنجيل الأوروبية .

● توزع مستشفيات التبشير فى تنزانيا أدوية لأمراض العين ونظارات تضعها فى معاملها وورشها وتباع النظارة الواحدة بسعر ستين شلنا بينما يبلغ سعرها فى السوق ألف شلن . وتوجد سلسلة من المستشفيات تتبع الكنيسة الأنجيلية فى أفريقيا .

● تزايدت أعداد الطلاب من مختلف البلدان بكليات التبشير التابعة للفاتيكان خلال العام الدراسى ٨٣ - ٨٤ .

● أقام الفاتيكان مركزاً خاصاً به للإنتاج التليفزيونى سيتحول قريباً إلى الارسال وتوزيع البرامج على المحطات فى كل إنحاء العالم . وسيقوم المركز الجديد أيضاً بانتاج أفلام الفديو ذات المضامين الدينية .

● أعلنت الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية فى قبرص أنها ستقدم دعماً ماليا قدرة عشرة آلاف جنيه قبرصى للحرس الوطنى اليونانى بتلك الجزيرة عقب إستقلال القسم التركى عن الجزيرة .

● أعلن فى إندونيسيا أن قرية كان كل سكانها من المسلمين فى بونو روجو بشرق جاوه قد تحولت إلى الكاثوليكية بعد أربعة عشر عاماً من تنفيذ خطة لتنصير أهلها . وقد بدأت الخطة عام ١٩٦٨ بإقامة كنيسة كبيرة فى القرية ثم أتخذت الخطوات الآتية بمساعدة السلطات :

١ - تنحية عمدة القرية المسلم واستبداله بمسيحى .

٢ - تنحية أعضاء مجلس القرية المسلمين ووضع مسيحيين محلهم .

٣ - إجبار طلاب القرية الذين أنهوا مرحلة التعليم الإبتدائية على إعتناق الكاثوليكية كشرط لدخول المدارس الثانوية الكاثوليكية بمدينة مودين القريبة .

٤ - قامت الكنيسة بتوزيع الطعام المجانى على أهالى القرية بالإضافة إلى منح للطلاب لإكمال دراساتهم المتوسطة والعليا فى معاهد كاثوليكية .

● – اشتركت فى هذا المخطط عدة كنائس وأفراد من ألمانيا الغربية حيث قدموا معونات لهذا الغرض وكانت المحصلة النهائية للعملية إعتناق ألف ومائة وثلاثة وعشرين شخصاً للمسيحية من بين سكان القرية البالغ عددهم ألفين وخمسمائة وواحد وأربعين شخصاً وتعتزم الكنيسة اعتبار هذا المشروع تجربة رائدة تعمم فيما بعد على القرى المجاورة . وقد قامت الجهات الاسلامية بعد ذلك بعدة مشروعات للدعوة الإسلامية فى القرية لكن المصادر الكنسية تؤكد أنها تفتقر إلى التنظيم والدعم المالى والأفراد .

● نشرت مجلة البرهان المسيحية (الصادرة باللغة الإنجليزية) مقالاً مطولاً لأحد كتابها تحدث فيه عن وجود فرصة ذهبية لتنصير المسلمين ونجاح بعثات التبشير بينهم لأسباب عديدة تتعلق بحالة العالم الإسلامى اليوم ومنها الانشقاقات والحروب والمنازعات بين الدول الإسلامية . وأشار الكاتب إلى ضرورة تكثيف جهود التبشير لاسيما بعد النجاح الذى حققته فى إندونيسيا أكبر بلد إسلامى ومع وجود الآلاف من أبناء الدولة الإسلامية التى لا يصل إليها التبشير فى أوروبا كالسعودية وإيران وأفغانستان . وأشاد بدور محطات التبشير الإذاعية فى الشرق الأوسط وقال : إن مئات المستمعين العرب يرسلون إليها فى طلب مواد حول المسيحية . وأوضح الكاتب أنه لابد من استغلال روح الفضول وحب الإستطلاع التى تملأ العالم الإسلامى تجاه المسيحية كما يجب إستغلال تصلب مواقف الإسلام تجاه المغفرة والرحمة – حسبما قال – للدخول إلى قلوب المسلمين بإظهار المواقف المسيحية . وأضاف أن موقف المسلمين الطيب من عيسى عليه السلام واعترافهم بعذرية مريم ووجود شخصيات كثيرة من الأنبياء فى الدين يجب أن تكون مفاتيح الدخول إلى تنصير المسلمين .

● أعرب عدة مشتركين فى مؤتمر الأساقفة الكاثوليكيين العالمى الذى عقد فى الفاتيكان فى العام الماضى أن الحوار الكاثوليكى الإسلامى يمر الآن بمرحلة حرجة للغاية . وقال كبير أساقفة السودان جابرييل زبير واكو إنه يصعب الآن إن لم يستحيل إجراء الحوار فى ظل الصحوه الإسلامية المعادية أما جان جادو رئيس أمانة للفاتيكان لشئون غير المسلمين فقد قال : إنه لابد من استمرار الحوار برغم هذه الظروف . ودعا بطريرك القدس اللاتينى إلى أن تقوم أمانة شئون غير المسلمين بالاتصال بحكومات الدول الإسلامية على ضوء ما أسماه بالموقف الذى يزداد تعقيداً

سوهارتو

مذابح الهنود
وواجبة المسلمين تجاهها

الجزء الأول
حقيقة لابد منها

● لابد أن يحمل المسلم المعاصر معه دائماً خريطة للعالم . فإن الحديث عن الوطن الإسلامي وامتداده على نصف خارطة الكرة الأرضية ، ثم الحديث عن تفتت هذا الوطن وتجزئه ، ثم تساقطه قطعة قطعة حتى وصلنا إلى عصرنا هذا إلى : عصر المذابح ، هذا الحديث لا يمكن أن يتجسد فى مخيلتنا كما ينبغى من دون خريطة نقصى عليها خيط الدم الإسلامى النازف مبتدئاً من أى بقعة تضع اصبعك عليها عشوائياً .

تمتد أمامك خارطة الإتحاد السوفيتى - أو على وجه الدقة «إتحاد الجمهوريات السوفيتية الإشتراكية» - فترى «روسيا» جمهورية واحدة باردة شاحبة ثلجية تطاول لتبلع ، فى «إتحاد» غير منطقى ، أجمل الأراضى

الإسلامية التى مازلنا ننطق أسماء بعضها بحنين الرحم الذى لم يتعود إلى الآن واقع القطع والإقتطاع : «آذربيجان» ، «أزباكستان» ، «تركمانستان» ، «كازاكستان» .. الخ وترى الامتداد الطبيعى لهذه الأرض إنسيابها والتصاقها الواقعى مع باكستان وأفغانستان وإيران وتركيا حيث كان المنطقى أن يكون «الإتحاد» هو : «إتحاد الجمهوريات الإسلامية» الذى يتحد معه أو يدعمه : «إتحاد الجمهوريات العربية الإسلامية» الذى يضم مشرق الأرض العربية ومغربها.

تتأمل خريطة الأرض الإسلامية فترى المنطق ، وواقع الوحدة الجغرافية والعقائدية ، مذبوحين تحت وطأة همجية اللامنطق وواقع التعصب والاغتصاب بالبطش والقوة العسكرية ، وتكريس الظلم باتفاق الغرب

الصليبى – بكتلته الماركسية وكتلته الرأسمالية – على افتراس الجسد الإسلامى بعد النجاح فى تفتيته حتى إذابه التواجد الإسلامى السياسى الدولى تماماً ، فيما يدخل «الهندوس» كحد ثالث للسكين «الصليبى – الصهيونى» الضارب شرقاً وغرباً وشمالًا وجنوباً فى حركة المجازر الجماعية ولإبادة المسلمين ، الذين هانوا على أهلهم وكبرائهم فاستبيحت «بيضتهم» فى كل مكان !

ننام ونصحو وعلى وسائدنا آخر سطر قرأناه فى صحف الصباح ، وآ كلمة استمعنا إليها فى نشرات أخبار المساء عن القصف السوفيتى لموا المجاهدين الأفغان متوازياً مع القصف الأمريكى للبنان وقوات الانتش السريع فى الخليج والمحيط الهندى ، ومذابح «صابرا وشاتيلا» أنموذ يتكرر ، حتى الرتابة ، فى الفلبين والهند وسومطرة ، وبعض كتابنا يسقط فى فخ الإشادة بشهادة صحفى صهيونى يقتل القتيل ثم يبيع لنا صور «الإنسانية» بصفته «السفاح الشريف» ! ويظل كتابنا الأفاضل على المق فى دائرة «التفرج» يطلبون منا أن نتذكر بقوة هذه الأسماء الصهيونية ال يطبعونها بـ «البنط العريض» لتنحنى جماهيرنا المخدوعة ممتنة شاكر لموضوعية «السفاحين الشرفاء» !

لكن جماهيرنا ليست بحاجة إلى شهادة أعدائها !

جماهيرنا تكفيها شهادة «الخرائط» و«خيط الدم» ومطلبها بعد أشيا أكثر ضرورة وأهمية من «عمل فنى» أو «فيلم تسجيلى» يستثمر الألم ليبيعه «متعة جمالية» تتصاعد معها تأوهات «ثقافية» تريح الصدور أو تغسل معها، أحياناً، العيون !

أندرا غاندى القطة الشرسة التى أكلت أولادها

والحقيقة أن لعبة إضفاء «الشرف» و«الانسانية» على بعض الأسماء الهيونية الضالعة فى الدم والعار ليست جديدة، فقد لعب كتابنا الأفاضل اللعبة «الآثمة» منذ سنوات طويلة مع أسماء مثل: «المهاتما غاندى» و«جواهر لال نهرو» وابنته «أنديرا غاندى» التى تم وصفها منذ مطلع حياتها بـ«الحكيمة» و«الرصينة» و«الرزينة» وتم ترشيحها لتكون مثلاً أعلى تصبو إليه كل امرأة تنشد المجد والتعظيم.

لكن، يشاء الله سبحانه وتعالى، أن تسقط كل تلك الأقنعة المرشاة بالفن والمزينة بدقة، تسقط العجفاء القاسية للقتلة وتقف بحقيقتها: يشهد التاريخ وجماهير العصر المسلمة بأنها: حقبة تعصيب هندوسية، وحشية، بربرية لا تعرف قانوناً إلهيا أو إنسانيا، اللهم إلا قانون البقر الهائم والمازير البرية المتوحشة المطلقة على صفوف المصلين المنتظمين فى مساجد الله وبأيديهم أطفالهم بملابسهم الجديدة، يبتهلون فى العيد: «الله أكبر كبيرا»!

قبل الفتح الإسلامى الأول عام ٧١٢م دخل الإسلام الهند على أيدى «الدعاة» من التجار المسلمين، وانتشر فى شبه القارة أساساً عن طريق الاعتناق الإختيارى لهذا الدين، الذى يقدم التوحيد والمساواة الإنسانية بين خلق الله أجمعين والعلاقة المباشرة البسيطة بين العبد وربه.

كسر الإسلام العزلة الوحشية التى فرضتها

طبيعة الهند ، المحاطة بالجبال والبحار ، على شغبها وكان قد انقطع تقريباً عن بقية العالم منذ الاسكندر الأكبر. ولم يستغل المسلمون «الهند» بصفتهم حملة المدنية إليها، كما استغل الأوربيون القارة الأمريكية ، فلم يفعل المسلمون مافعله الأوربيون من حرق وقتل ونشر للأوبئة لإبادة سكانها الأصليين من أجل انتزاع الأرض لتوطين جنس جديد مختلف ومنفصل تماماً عن سكانها الأصليين . بل على العكس : دخل المسلمون الهند أولاً فرادى يحملون «الرحمة» والمعونة مقدمين عقيدتهم بالحسنى لأهل الأرض وسكانها الأصليين فآمن منهم من آمن مندفعين بتأثير عاملين : أن ديانة الهندوس لم تكن تسمح للشعوب القديمة التى كانت تسكن عند منبع نهر «الكنج» بالدخول فى مجتمعهم على أساس أنهم «طبقة المنبوذين» بينما جاء الإسلام ليقدم لهم جميع الحقوق الإنسانية مثلهم مثل أى إنسان أو طبقة أخرى بالهند، بل صاهرهم المسلمون بعد إسلامهم وعاشروهم معاشرة الأخوة بندية كاملة . والعامل الثانى: أن هؤلاء الدعاة البسطاء المخلصين أعلنوا فى كل مكان أن الخضوع لايكون إلا لإله واحد ، البشر عنده كلهم سواء، لافضل لأحد على آخر إلا بالتقوى، وأن الله سبحانه وتعالى قد خلقهم كلهم من تراب . وهكذا اعتنق جزء كبير من أهل الهند الأصليين الدين الإسلامى ، وبقى من شاء منهم على دياناتهم المختلفة وعقائدهم المتباينة تحت قيادة حكم إسلامى متسامح فسيح الصدر. ولقد مرت على الهند أزمنة إسلامية مختلفة كانت الدولة المغولية التى اسسها «ظهر الدين محمد باير» عام ١٥٢٦م أبرز حلقاتها وأعمقها تأثيراً .

كانت الهند فى فترة اجتياح جانكيز خان للأرض الإسلامية، هى المكان الوحيد فى آسيا الذى استطاع أن يصد هجمات الجراد التترى الذى أحرق أمامه الكثير من شواهد الحضارة والمدنية الإسلامية، فجعل الله سبحانه وتعالى «الهند» مستودع الكثير من خير العلم الإسلامى الذى فر به إليها كل من استطاع الفرار من علماء الدين والعائلات، فظلت الهند فى مرحلة الانحطاط الثقافى الذى عم البلاد الإسلامية عقب الدمار التترى ، مركز إشعاع فى الفكر وقيادة فى العلم والإبتكار والاجتهاد .

ويذكر المؤرخون المعاصرون أن الهند لم يكن لديها قبل الإسلام تاريخاً مسجلاً، فكما يقول جوستاف لوبون فى كتابه «حضارة الهند» : «ليس للهند القديمة تاريخ ، وليس فى كتبها وثائق عن ماضيها ... فالحق أن دور الهند التاريخى لم يبدأ إلا بعد المغازى الإسلامية فى القرن الحادى عشر بفضل مؤرخى المسلمين ..

كانت شبه القارة الهندية، قبل الإسلام ، قد غلب عليها الخمول والإنحطاط والتجمد

عند بقايا حضارة قديمة عفا عليها الزمن ، فلم تكن تعرف قبل الإسلام الحمّامات أو الشموع أو المصابيح، ولم يكن بها إلا الثمار البرية والفاكهة الخشنة التى أدخل عليها المسلمون عمليات التلقيح والتهذيب حتى أعطت أطيب النتائج وأشهى ماأخرجته الأرض . ونقل المسلمون إليها فنون النسيج والصناعات الباهرة مع خلاصة خبراتهم التى جمعوها من كل أطراف الأرض وتبلورت منها رؤيتهم الإسلامية المتميزة فى الحياة والعلاقات والثقافة والفن . وقدم المسلمون للهند خدمات المرافق العامة التى لم تكن قد عرفتها قبلهم ، ففتحوا الطرق الطويلة التى تصل بين شرق الهند وغربها وتمتد على طولها وعرضها ، وقد اشتهر منها الطريق الطويل الذى أنشأه «شير شاه السورى» وبدأه من أقصى بلاد البنغال – (أرض المذابح حاليا التى تجاور بنجلاديش التى كانت باكستان الشرقية) – حتى أرض السند – (فى باكستان الغربية حاليا) – وكان طول هذا الطريق ٤٨٣٢ كيلو مترا ، وأسس عند كل ثلاثة كيلومترات إستراحة آهلة بمسجد به مؤذن ومقرىء وإمام وبها رباط فرسين للبريد، وماتدتان : واحدة للمسلمين وأخرى للهندوس – (لأن الهندوس لا يأكلون مع غيرهم!) – وغرس الأشجار المثمرة على جانبى هذا الطريق الطويل ليستظل بها المسافر ويأكل منها !!

والحديث عن تاريخ المسلمين فى الهند وماقدموه لها ، وهم أهلها ، من علم وعمران وحضارة ورحمة ، حديث لاينتهى ونتصح المسلم المعاصر أن يقرأ فى هذا الموضوع كتاب «المسلمون فى الهند» للمسلم الهندى الأستاذ أبو الحسن على الحسنى الندوى ، بيد أن الذى يهمنا قوله الآن هو : أنه وبسبب سياسة سرقة لب الجماهير المستمرة والمكرسة من قبل أجهزة الإعلام العلمانية على مدار السنوات ، فإن المسلم المعاصر تكاد تغيب عنه حقيقة أن «الهند» كانت ، منذ القرن الثامن الميلادى وحتى نهاية القرن التاسع عشر ، دولة إسلامية يحكمها المسلمون حتى دخلها الأخطبوط الإنجليزى باستعمار عنصرى متغطرس أكلها قطعة قطعة ولم يتركها عام ١٩٤٧ إلا بعد أن ضمن انتزاعها كلية من المسلمين وأرضها ، فى حملة تزوير هائلة ، لتكون فى قبضة العنصرية الهندوسية المتعصبة التى تنعج الآن من تحت أقنعة علمانية مزيفة لتدعى أن المسلم لا يمكن أن يكون «هنديا» كاملا !

وكذلك يغيب عن الكثير أن مسلمى الهند كانوا هم أول من قاد حركة المقاومة ضد الإحتلال الإنجليزى وكانت أولى معارك هذه المقاومة عام ١٧٩٩ التى سقط فيها السلطان المسلم «تيبو» شهيداً وبمصرعه قال الإنجليز : «اليوم صارت الهند لنا..» ولم يستطع غاندى أن يتجاهله كما تجاهل الكثير الذى يخص

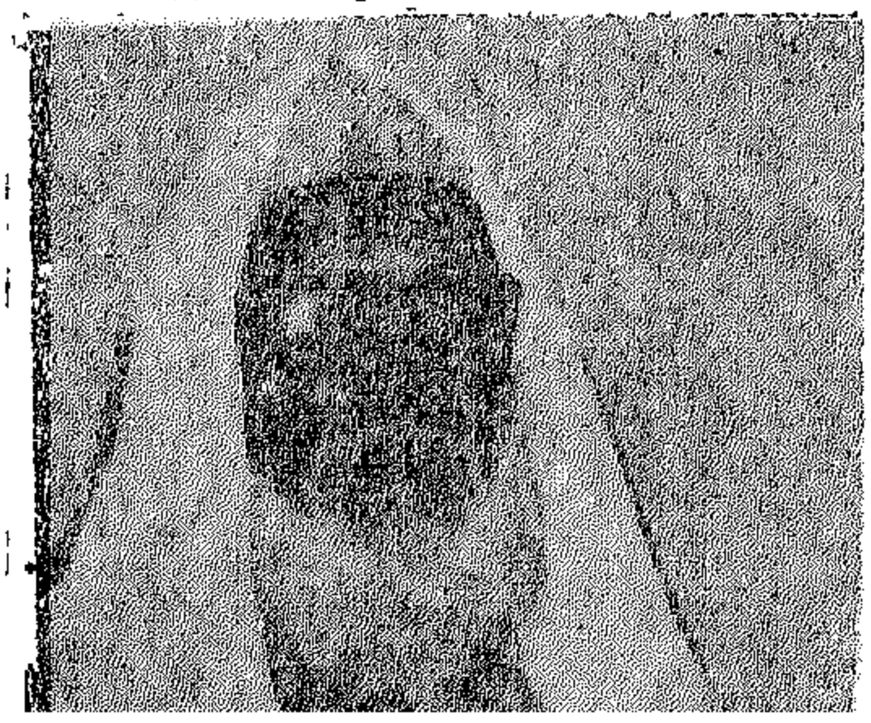

المسلمين فقال عنه : «لا تعرف الهند أعظم من السلطان تيبو فى شهداء الوطن والأمة» !

وحين قامت حركة المقاومة الهندية العارمة عام ١٨٥٧ ، التى كانت أشبه بحرب تحرير شعبية ، اتحد فيها الهندوس تحت قيادة المسلمين باعتبارهم أمة هندية واحدة ضد محتل متغطرس أجنبى سارق لثروات البلاد ومستغل لها .
وعندما اخفقت هذه الثورة لأسباب كثيرة منها خيانة طائفة «السيخ» وبعض عناصر مرتزقة من الهندوس وبعض الأمراء : بدأت مرحلة الهجمة الشرسة التى خطط بها الإنجليز ، بدقة وإحكام ، مؤامرة إبادة الوجود الإسلامى القيادى السياسى فى الهند ، تمهيداً لتحقيق إبادة كاملة للمسلمين الهنود على كل الأصعدة : إبادة تشبه إبادة المسلمين الأسبان التى نجح التعصب الصليبى فى تحقيقها فى الأندلس بوحشية فقدت عقلها الإنسانى بكل المعايير – (تلك التى يسميها لويس عوض : حرب التحرير الأسبانية !) .

بعد إخفاق ثورة ١٩٥٧ الهندية الشعبية ، أباد الإنجليز العائلة المالكة وهى أسيرة بعد إعطائها الأمان . واستباحوا مدينة دلهى بعد أن دخلوها واستولوا على القلعة الحمراء التى كانوا يحبسون بها آخر ملوك الهند المسلمين «بهادر شاه» . وسجل «روبرتس» قائد قواد الجيوش الإنجليزية يوم ١٨٥٧/٩/٢٤ حصيلة ما ارتكبه جنوده بالمدينة قائلا :

● .... مررنا بالشارع الكبير الذى هو مركز البلد وأكبر أسواقها ... لقد كانت دلهى فى الحقيقة مدينة الأموات .. لا صوت إلا صوت سنابك الخيل ولم يقع بصرنا على عرق ينبض أو عين تطرف لم تكن هناك إلا جثث هامدة مبعثرة هنا وهناك . وقد كانت هذه الجثث فى أوضاع مختلفة خلفها صراع الموت والحياة فى مراحل مختلفة من التحلل ... إن ما رأيناه من المناظر كان هائلًا مفزعاً مؤسفاً محزنا .. وقد كانت بعض الجثث ينهشها كلب ، وكان عند بعضها نسر يرفرف جناحه ويحاول أن يطير فلا يستطيع بفرط الشبع والثقل ... كان منظراً مهيباً موحشاً لا يمكن تصويره .. واستولى على الخيل الذعر فكانت تجفل وتنفخ منخارها ... فقد كان المنظر كله مروعاً

كانت الجزرة تضم جميع الطوائف لكن النصيب الأكبر كان يستهدف المسلم الهندى على وجه الخصوص ، فقد كان الإنجليز – (مثل صهيونى وكتائبى اليوم) – يعتبرون كل مسلم ثائر بالضرورة ، وكانوا يسألون الرجل : هل أنت هندوسى أو مسلم؟» فإذا قال : «مسلم» قتل فوراً بالرصاص – (راجع ما حدث فى مذابح لبنان) – وقال كاتب إنجليزى : «... لقد انفجرت الثورة بين الهنود ... وسرعان ما تجلت حقيقتها وظهر أنها ثورة إسلامية...» !

وبعد المذابح جاء دور الشنق !

فقد تم تقديم كل من بقى حياً بعد المجزرة إلى أحكام فورية بالإعدام شنقاً ، وقد تم شنق بعض الاحياء الإسلامية بأكملها ، إلى أن بلغ عدد ماأمكن إحصاؤه من المشنوقين سبعة وعشرين ألفا كلهم من المسلمين ثم تنفيذ شنقهم على سبعة أيام ، حيث كانت المشانق تنصب على الطرق العامة والشوارع كمناطق نزهة عامة يذهب إليها الإنجليز ليتفرجوا وهم يدخنون ويتحدثون متمتعين بمناظر احتضار

● مذابح المسلمين فى الهند

المشنوقين فإذا لفظ المشنوق نفسه الأخير استقبلوه بالضحك والإبتسام – (راجع سلوك السفاحين فى مجازر لبنان وفلسطين) – وفى هذا علق أحد الكتاب الإنجليز قائلا : «إن ضباط جيوشنا كانوا يقتلون المجرمين – (يقصد الشهداء المسلمين) –.. من غير رحمة وألم كأنهم كلاب أو بنات آوى أو حشرات خسيسة ...» !

ويقول مؤرخ معاصر هو «ذكاء الله الدهلوى» بأن الإنجليز كانوا كلما رأوا مسلماً عليه مسحة من جمال أو له جسم قوى أو علامات نجابة وذكاء قاموا بخطفه وقتله ، وقلما أفلت من أيديهم مسلم جميل الوجه .. حتى أثر ذلك فى النسل !

وكتب قائد القواد روبرتس – الذى ذكرناه من قبل – رساله إلى أمه (!!) فى ٢١ يونيو ١٨٥٧ يقول لها : «إن أهول طريقة للإعدام وهى أن نرمى المجرم بالمدفعية ، إنه حقا منظر هائل ولكننا لا نستطيع أن نتروى فى وقتنا هذا ، إن هدفنا هو أن نثبت للمسلمين الأشرار أن الانجليز هم سادة الهند !»

حدد الإنجليز (المسلمين» بصفتهم عدوهم الرئيسى بين الشعب الهندى منذ البداية . وجاء هذا التحديد واضحاً بلا لف أو دوران فى صفحات كتاب «ثورة الهند الماضية وسياستنا المستقبلية» الذى كتبه عام ١٨٥٨ ، أحد كبار المسئولين الإنجليز فى البنغال ، «هنرى هامليتون توماس» يقول فيه :

● ... إن الهندوس لم يكونوا أصحاب

القكرة فى ثورة ١٨٥٧ ولم يكونوا مصدرها ، وسأثبت فى هذه المناسبة أن الثورة كانت نتيجة مؤامرة المسلمين ، إن الهندوس إذا تركت لهم الحرية ... لم يكونوا ليساهموا فى مثل هذه الثورة وما كانوا ليودونها ... إن المسلمين لم يزالوا ولا يزالون منذ عهد الخليفة الأول .. لم يزل هدفهم الدائم أن تقوم الحكومة الإسلامية ... إن المسلمين لا يستطيعون أن يكونوا رعيّة وفيّة لحكومة تدين بغير دين الإسلام لأن ذلك مستحيل فى ظل أحكام القرآن»!

بهذا «التحديد» اتبع الانجليز ، مبكراً ، سياسة إستئصال المسلمين فى الهند : سياسياً وفكرياً وجسدياً .

وهكذا أصبح التحيز للعنصر الهندوسي وإعلاؤه وتدعيمه على حساب المسلمين سياسة إنجليزية سارت فى خط تصاعدى واضح منذ ١٨٥٧ . فقد تم إقصاء المسلمين عن المواقع الكبيرة فى الحكم والإدارة وحوربت تجارتهم وعوّقت مصالحهم وصودرت الأوقاف والأملاك التى يمولون بها مدارسهم ومؤسساتهم . وكان يتم الإعلان فى البلاغات الرسمية عن وظائف ينص فيها على أنها للهندوس فقط ! وكانت هناك تعليمات سرية بأن يمنع المسلمون عن شغل الوظائف حتى وإن كانوا يملكون المؤهلات والكفاءة المطلوبة . وطورد المسلمون ولوحقوا وحوصروا وتربّص الإنجليز بكل نشاط أو حركة إسلاميه خوفاً من كلمة «الجهاد» وتطوع الكثير من السيخ والهندوس – ومعظمهم يشغلون مواقع فى أجهزة الأمن – لتلفيق التهم والوشاية التى دفعت صفوفاً متتابعة من علماء الإسلام والمثقفين والتجار إلى المشانق وطلقات الرصاص . واستطاع الانجليز بهذه السياسة أن يوقفوا تطور التفوق الإسلامى إلى حد كبير ، إلى جانب سياسة أخرى إبتكروها فى دس البدع والفرق والدعوات التحريفية المزيفة لفتنة المسلمين وتوزيع طاقات دفاعهم على جبهات متعددة . فدسوا بينهم «القاديانية» والدعوات المراوغة القائلة بالإبتعاد عن «السياسة» حرصاً على «حياة» المسلمين. تلك الدعوة التى تزعمها «أحمد خان» مؤسس جامعة «عليكرة» ، والذى حصل من الإنجليز على لقب «سير» مستغلا ثقله العلمى وفضل تأسيس هذه الجامعة الإسلامية العزيزة . إلا أن الوعى الإسلامى – الذى لا يموت بفضل الله – إستطاع أن يمتص كل هذه الضربات ويبقى على موقعه الصامد فى حركة المقاومة الهندية الوطنية للإحتلال الإنجليزى . وعلى الرغم من أنف نصائح «السير» أحمد خان لم يتخلف المسلمون عن المشاركة فى المؤتمر الوطنى العام للشعب الهندى الذى قام سنة ١٨٨٤ وعلى رأسه وجه إسلامى فى حفلته السنوية الرابعة ، وخرجت «مجموعة

الفتاوى» من الشيخ «عبد القادر اللدهيانوى» تحض المسلمين على ضرورة المشاركة السياسية وقع عليها كبار علماء الهند والمدينة المنورة وبغداد . وتم بذلك احتواء الدعوة المريبة التى بثها «السير» أحمد خان بين صفوف المسلمين الهنود بناء على توصية أصدقائه الإنجليز !

ومع حلول عام ١٩١٢ كان الوعى الإسلامى قد استعاد تماماً صحوته بين مسلمى الهند متفجراً بخصوبة من أحداث حرب البلقان التى نشبت ضد البقايا الباقية من هيكل الخلافة العثمانية !

وأصدر العالم والأديب الهندى الكبير «أبو الكلام آزاد» صحيفته «الهلال» الأسبوعية تضمنت مقالات عنيفة هاجم بها صراحة السياسة الأوربية «الصليبية» ، وظهرت مع «الهلال» مجموعة صحف إسلامية أخرى بعضها بالإنجليزية وشاركت جميعها فى إحياء وتحريك النهضة الإسلامية الفكرية الهندية تلك التى حاول الإنجليز قتلها خلال مايزيد عن نصف قرن فإذا بها تهب عفية من جديد ، مما أدى إلى اعتقال مجموعة من المثقفين والأدباء المسلمين وعلى رأسهم بالطبع أصحاب ورؤساء تحرير تلك الصحف الإسلامية .

ولكن القمع لم يولد بين المسلمين إلا المزيد من «الجهاد» على المستويين الوطنى الهندى والإسلامى العالمى لنصرة الخلافة العثمانية التى كانت تترنح تحت اللطمات الصليبية والماسونية والصهيونية . ويسجل تاريخ الهند المعاصر الموقف الرهيب الذى تعرض له «شيخ الهند» العالم الإسلامى الكبير محمود حسن رئيس مدرسة دار العلوم ، وكان خصماً عنيداً صلبا للسلطة الإنجليزية فى أثناء محاولته الاتصال بالدولة العثمانية إذ وقع فى قبضة حكومة «الشريف» حسين سنة ١٩١٦ فى المدينة

المنورة وسلمه هذا «الشريف» (!) إلى الحكومة الإنجليزية برهان وفائه لأعداء المسلمين وموالاته لهم فى مجهوداتهم الصليبية لتقويض كيان الدولة الإسلامية – آخر رباط يضم الشتات الروحي لمسلمي العالم فى ذلك الوقت – فنفاه الإنجليز إلى مالطة هو ومجموعة من أنصاره من كبار المتحمسين لقضية إستقلال الهند وحركة الخلافة .

كان مسلمو الهند ، مع قلبهم المتعلق بنصرة الخلافة العثمانية على الصعيد الدولى خارج الهند ، يبلورون موقفهم الوطنى فى مطلب كيان مستقل للهند ، يعطى لمواطنى الهند كافة الحق المبدئى الذى كان يحترمه ويحميه الحكام المسلمون دائماً وهو : الإعتراف بواقع التعدد الجنسى واللغوى والدينى ، بحيث لا يحارب

غاندى

ولا يضطهد مواطن هندى بسبب جنسه أو لغته أو دينه ..

لكن الحركة القومية الهندوسية بقيادة غاندى ، التى بذر الإنجليز شجرتها وسقوها دائماً بدماء المسلمين ، نمت وترعرعت لتشكل من أغصانها إطاراً لهند لا مكان فيها لأحد غير «الهندوس» وعقيدة «حماية البقرة» و «الفيل الإله» !

ومرق غاندى «المهاتما» – البطل الاسطورى لكتابنا الأفاضل – بمن بين الصفوف ليسرق حصاد الجهاد الإسلامى وفدائية المسلمين الهنود التى دفعوا ثمناتها لها ملايين الشهداء فى مواجهتهم الطويلة – الرائدة للمستعمر ، وخرج «غاندى» ليؤدى على المسرح «الهندى» دوره «الهندوسى» بقناع «اللاعنف» مدعوماً بحركة الإرهابيين والعنصريين الهندوس . وتلقفه محركو أبواق الدعاية الإعلامية العالمية ليصنعوا منه «نبى» الهند ومخلصها «المعجزة» ! ومسلمو الهند «يقرشون» وسط الجلبة كلمات غاندى «الخالدات» :

«إننى لا أوافق على سياسة بلا دين . إن السياسة المنفصلة عن الدين عندى ليست سوى فخ للموت لأنها موت الروح .. ولو أملت علىّ السياسة دينى أو فصلته عنها ، فإننى سوف أترك سياسة من هذا النوع .. وإننى أعتقد أن أهم الأشكال الخارجية لدينى الهندوسية القديمة ، هو حماية البقرة .» !

(للنافذة بقية إن شاء الله)

صلاح قطب كاظم

المختار الإسلامي
للطباعة والنشر والتوزيع
تعود مرة أخرى بعد غيبة طويلة
لتقدم لك .. عزيزي القارئ المسلم .. أحدث ما كتبه
الكاتب الفنان
أحمد بهجت
مشوار وعبرت
الرواية تبدأ أحداثها بعد الموت
بادر بحجز نسختك وتوجه فورًا إلى ..
مكتبة المختار الإسلامي
١٦ شارع كامل صدقي بالفجالة ت ٩١١٣٧١

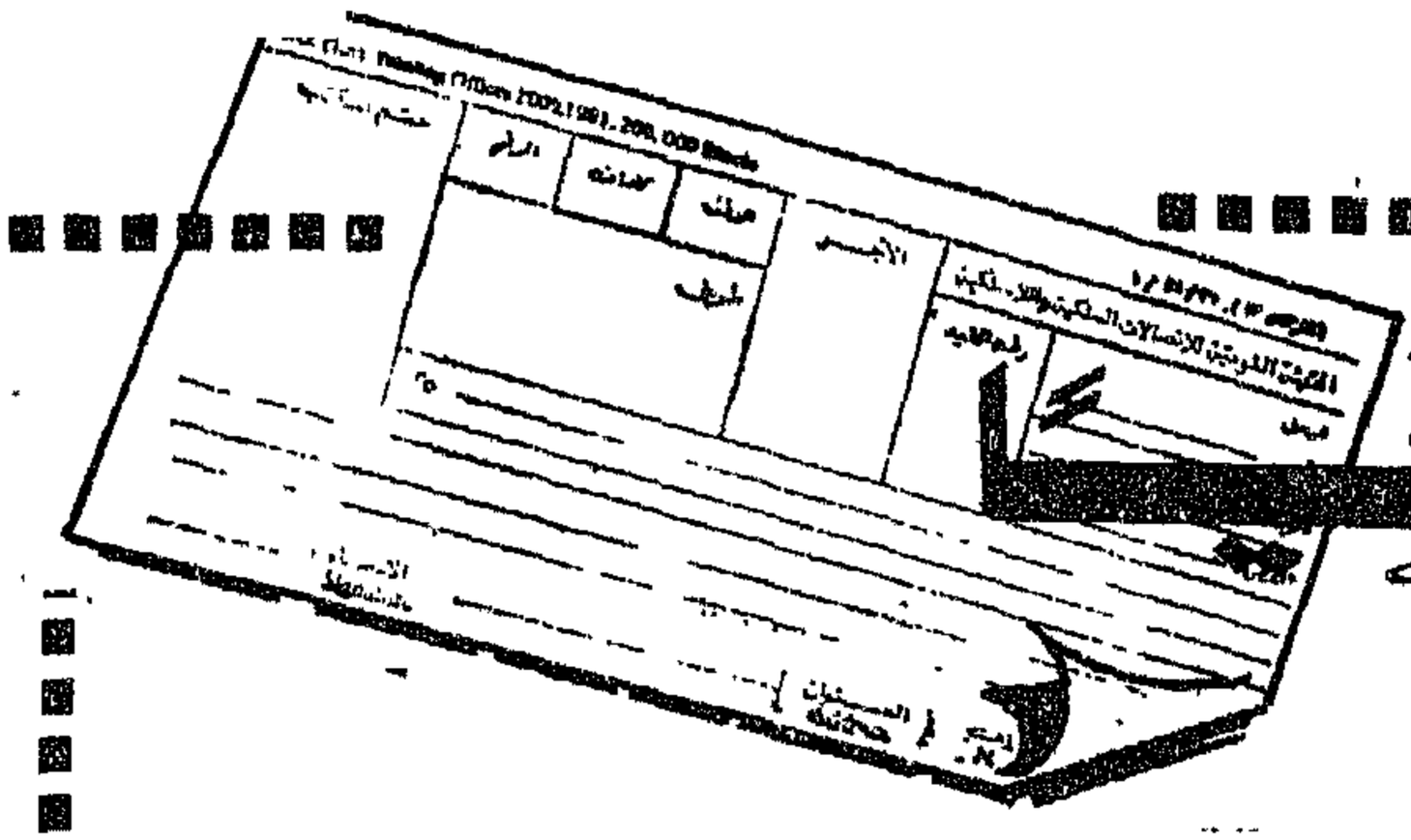

برقيات

● عينت حكومة نيكاراجوا التى يصفها الإعلام الغربى باليسارية قسيساً من جماعة الجيزويت فى منصب وزير التعليم لتظهر حسن النية تجاه الكنائس الغربية بعد ما قيل عن وجود خلاف بين هذه الحكومة والكنيسة الكاثوليكية . ومن المعروف أن وزير خارجية نيكارجوا قسيس أيضاً .

● تمكنت مجموعة من نواب جنوب السودان فى مجلس الشعب بالخرطوم من عرقلة مناقشة تعديلات الدستور ليتمشى مع تطبيق الشريعة الإسلامية فى السودان . وقد لجأت المجموعة إلى جمع توقيعات من عدد كبير من النواب على طلب بتأجيل المناقشة حتى الاستعداد لها مما دفع بالرئيس السودانى إلى تأجيلها إلى ميعاد لم يحدد بعد .

● طردت إسرائيل عددا من العلماء المسلمين من جنوب لبنان فى شهر يوليو الماضى لأنهم كانوا يتزعمون حركة النضال من أجل تحرير جنوب لبنان . تعرض العديد منهم للتعذيب على يد الميليشيات الصليبية قبل طرده .

● هاجم كبير الأساقفة الكاثوليكى فى الفلبين الرئيس ماركوس واتهمه بتسليم مقاليد الدولة لمحاسيبه الفاسدين وأقربائه المستغلين للنفوذ ومعروف أن الكنيسة تشن حملة سياسية شديدة

شيخوه بيرين ماركوس الحسن الثانى

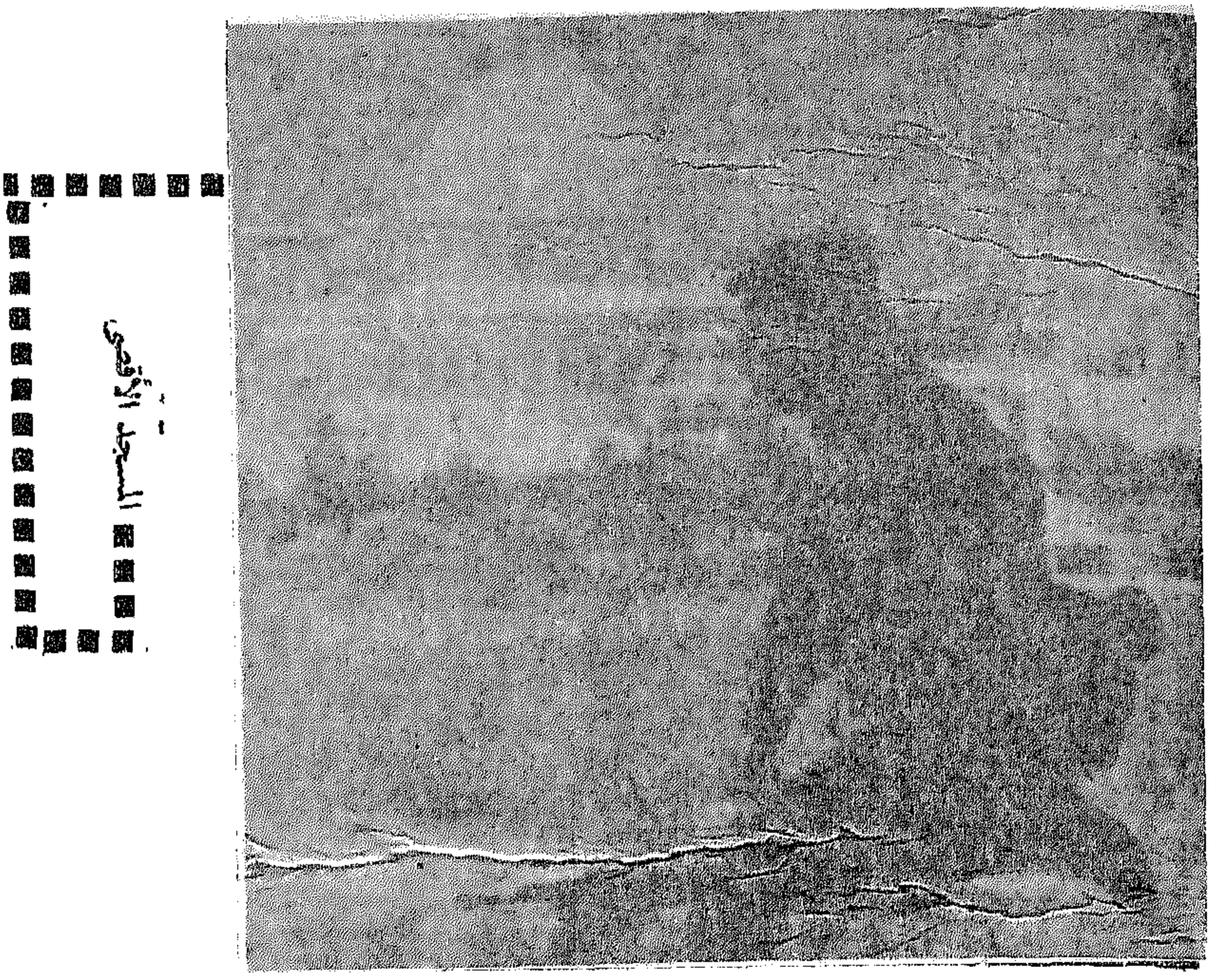

● أثيرت بمناسبة الانتخابات الأخيرة فى إسرائيل قضية هدم المسجد الأقصى وبناء هيكل سليمان مكانه .. ظهر رأى معتدل ينادى بإغلاق المسجد وقبة الصخرة إلى أن تفصل الحكومة فى مطالب اليهود المنادين بتمليكهم القبة وتحريمها على المسلين الذين ينجسونها . (المصدر : إذاعة إسرائيل الإنجليزية ، ١٤ يوليو الماضى) .

ضد نظام الحكم فى الفلبين بينما تسكت فى نفس الوقت عن سياسته الضاربة للمسلمين فى الجنوب وتستغل معاناه المسلمين لمحاولة تنصيرهم .

● سارت مظاهرة يهودية فى شوارع القدس الإسلامية عقب الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة وهى تهتف : الموت للعرب .

● أعدمت سلطات الحكم الصليبى القائم فى الكاميرون خلال شهر يوليو الماضى عشرات (وتقول بعض المصادر : إنهم مئات من المسلمين بعد محاولة انقلاب ذكرت المصادر الغربية أن جنود الحرس الجمهورى ومعظمهم من الشمال المسلم قد قاموا بها) .

● دعا أحد أعضاء البرلمان التونسى إلى طرح قضية قومية أو اقتصادية كبرى مثل ما سمى بالتحول الاشتراكي فى الستينات تكون بمثابة عمل إيجابى فى وجه جاذبية الحركة الإسلامية . جاء ذلك فى حديث له مع الإذاعة البريطانية فى أواخر شهر يوليو الماضى .

أحوال المسلمين

سبحان مغير الأحوال

كان الرئيس السودانى جعفر نميرى يتمتع حتى وقت قريب للغاية بتأييد رسمى وإعلامى وأمنى واسع ومعلن من جانب مايسمى بالدول العربية المعتدلة وعلى رأسها الشقيقة الكبرى وحماة الإسلام .

ولكن بين طرفة عين وانتباهتها تحول الدعم إلى سكوت مطبق وصمت محرج وبدأت فى نفس الوقت حملة شعواء ضد نظام نميرى فى الإعلام الغربى . ولم يكن السبب فى هذا التغيير المفاجىء هو عمل سحرى أفريقى وإنما كان الإعلان عن تنفيذ الحدود الشرعية فى السودان ضمن تطبيق الشريعة الإسلامية هناك . وفجأة سكتت كل أفراح وموالد التكامل بين الشقيقة الكبرى والصغرى وفجأة أيضا تحركت الحكمة العربية المشهورة والتى أدت إلى الصلح مع العدو الإسرائيلى إلى توجيه النصح للسودان بالاعتدال فى تطبيق الشريعة . وبصورة مفاجئة أيضاً اكتشفت الصحف الغربية أن جعفر نميرى الذى كان رجلًا قوياً جديراً بالثقة منذ أشهر قليلة قد تحول ويا للحسرة إلى متطرف دينى بل وذهب بعض هذه الصحف إلى اتهام الرجل بالجنون ؛ لأنه جرؤ على تطبيق الشريعة الإسلامية التى سالت دون تطبيقها أنهار من الدماء فى بلدان مجاورة .

وبصورة مفاجئة كذلك تحركت عناصر الانفصال الجنوبى الصليبية فى السودان مدفوعة بجهات التبشير ومعتمدة على التسليح والمأوى الأثيوبى لتخرض حرباً ضد الحكومة المركزية . ويذهب مراسل الإذاعة البريطانية إلى الخرطوم ليعلن أن حركة الانفصال لم تعد انفصالية بل حركة قومية تدعو إلى توحيد السودان تحت حكم الجبهة الجنوبية الصليبية التى ستزحف بعون البابا والصليبية الدولية والأصدقاء العرب إلى أن تحتل الخرطوم وتحررها من حكم التعصب الدينى . وفى نفس الوقت بدأت

الرئيس نميرى

الأنباء الدولية تتحدث عن أن الشقيقة الكبرى التى عادت بحمد الله للصف العربى بنجاح كبير، قد خرجت بأسف كبير من الصف السودانى واتهمت الرئيس نميرى بانه قد أحرجها فى كفاحها الخالد ضد التطرف الإسلامى الشرير وهددته بأنها ستتخلى عنه إذا إستمر فى مسألة الشريعة هذه . وبعد أن كانت الصحف الغربية تتحدث عن بحيرات هائلة من البترول فى جنوب السودان أخذت تتحدث عن الفقر والأزمة الاقتصادية .

وكشفت هذه الأحداث عن وقائع مثيرة وذات مغزى . فأسقف الخرطوم الكاثوليكى ومعه سائر جهات التبشير فى السودان يرسلون بخطابات وقحة إلى جعفر نميرى يندون فيها بتطبيق القوانين الوحشية المتخلفة البربرية (التى هى الشريعة الإسلامية) على السودان المتحضر . وبابا روما الطيب يعلن عن قلقة متضامناً مع وزارة الخارجية الأمريكية التى أصدرت بياناً بنفس المعنى ويتحرك بعض أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكى ليطالبوا بمنع إرسال أسلحة أمريكية إلى السودان - ومعظمها متخلف من الأنواع التى تسلم لدول المنطقة العربية إلى أن يلغى تطبيق الشريعه الإسلامية .

وبدأت فى تلك الفترة تنكشف عيوب الحكم السودانى من الاستبداد إلى قمع المعارضة وظهرت إلى الملأ محاسن زعماء المعارضة السودانية، ومنهم متدينون إسلاميون، وأخذ الإعلام الغربى يحذر من انتشار موضة التطبيق الإسلامى إلى الشقيقة الكبرى التى تعانى من مشكلة تطرف وتحاول علاجها بشتى الوسائل . ومازالت تفاعلات قرار نميرى تدور لكنها أبرزت أن كل شىء مسموح به فى المنطقة العربية إلا الإقتراب من الإسلام . فيستطيع الحاكم أن يقتل ويسرق ويعذب ويقمع ويتمتع مع ذلك بستر الإعلام الغربى ورضا المعتدلين وبركات بابا روما ورحمة الأمريكان أما إذا إرتكب معصية الإسلام فإن الستر ينكشف ويفضح ويهاجم فى عقر داره . والدرس الواضح للجميع هو أن الاستعمار الغربى والصليبية والصهيونية يغفرون كل شىء إلا الإسلام . وقد وعى بعض حكام العرب الأذكياء هذا الدرس فتحدوا أمريكا وإسرائيل وأتعبوهما لكنهم فى نفس الوقت قاموا بواجب ضرب الإسلام على أحسن وجه فكتبت لهم السلامة حتى الآن أما البعض الآخر فكان أقرب للتقوى فلم يكتفوا بالبعد عن معصية الإسلام بل قاموا بقتل وسجن وتعذيب وتشريد دعاة الإسلام وشبابه وقرنوا ذلك بالتزلف لأمريكا وإسرائيل فى كل الأمور ففازوا بحماية المخابرات المركزية وحظوا بنظرات

العطف من الإعلام الغربى حتى لو ارتكبوا من الأعمال ماتقوم عليه قيامة الغرب ولا تقعد إذا حدث فى بلدان أخرى كاعتقال المعارضين ومنع الحريات العامة وتزوير الانتخابات ..

وهكذا فلا نملك إلا أن نعزى نميرى فى قرار تطبيق الشريعة ونعزيه أيضاً فى حكمه إذا لم يتراجع عنه فقد ذكرت الإذاعة البريطانية أن الغرب يشجع انقلاباً عسكرياً فى السودان يطيح بنميرى ويعمل مع زعماء المعارضة على إصلاح الأمور وهو تعبير واسع يمكن أن يعنى الكثير . ونرجو فى نفس الوقت الا تتخذ هذه الخطوة الغربية المزعمة ذريعة لعدم تطبيق الشريعة فى بلدان أخرى تقول : إنها ديمقراطية ولا تخشى الانقلابات .

أهوال المسلمون أهوال للمسلمون

حرب التجويع

اندلعت فى تونس أوائل العام الحالى انتفاضة «حرامية» على الطريقة المصرية مازالت اثارها موجودة حتى الآن فى زلزلة للنظام الحاكم ومحاكمات لأفراد الشعب تصدر عقبها أحكام بربرية بالإعدام والسجن مدى الحياة . وقامت قبل انتفاضة تونس بعدة أشهر انتفاضة مشابهة فى المغرب نجمت عنها نفس الآثار مع ضرب للحركة الإسلامية التى اتهمت كما هى العادة بالسعى لقلب نظام الحكم وإقامة نظام إسلامى فى المملكة العلوية الشريفة . ومازالت محاكمات انتفاضة «الحرامة» المغاربة تتوالى وربما كان من أبرز آثار هذه الانتفاضة لقاء الملك الحسن مع الإسرائيليين مثلما كان من اثار انتفاضة «حرامية» مصر لقاء السادات مع المحتلين الصهاينة .

وهنا تبدأ الخيوط فى الوضوح . فالانتفاضات «الحرامية» تؤدى إلى مزيد من القمع الداخلى وضرب للحركات الإسلامية المعارضة ثم إلى الصلح مع الإسرائيليين . وإذا كانت هذه هى الآثار الحميدة — من وجهة نظر الاستعمار الدولى — لانتفاضات «الحرامية» فإن هذه الإنتفاضات بدورها تنجم عن عمليات قهر وتجويع الشعوب وإذلالها ، وحرمانها من حقوقها الطبيعية الاقتصادية والسياسية . ويتخذ هذا القهر أشكالاً متعددة لعل أبرزها على المستوى الإقتصادى والمعيشى ربط البلاد النامية ومعظمها إسلامية بالغرب من ناحية الأسواق ومصادر التمويل ووضع أولويات الخطط والبرامج الصناعية والزراعية وتحديد نوعيات وكم المنتجات واختيار أنماط الفن الإنتاجى واستيراد مايسمى بالخبرة والآلات ومايصاحبها من أنظمة الإدارة ومفاهيم التنمية . وأهم أدوات التحكم الغربى فى الدول النامية الإسلامية هو صندوق النقد الدولى الذى يضع لها التصورات العامة فى السياسات المالية والإقتصادية ويفرض عليها تجويع الشعوب وإلغاء العدالة الإجتماعية تحت شعارات الإصلاح المالى وعلاج عجز الموازنات العامة ورفع قيمة العملة

ومع خضوع البلدان لتصورات صندوق النقد الدولى وقبولها بشروطه القاسية اللازمة

لقى القروض منه والحصول منه أيضاً على شهادة ثقه تخولها سحب القروض من الجهاز لمصرفى الغربى ومع إستسلام هذه الدول لربط اقتصادها بالإقتصاد الغربى عموماً ينفتح الباب لأشكال أخرى من القهر للشعوب . فتبدأ بعثات الخبراء الأجانب من كل لون وملة فى الوصول للإشراف على تنفيذ الشروط والسياسات العامة بل ودقائق تفاصيل إدارة الاقتصاد . وتبدأ عجلة جهنمية هائلة فى التحرك هى عجلة تقديم القروض ومايسمى ببرامج المساعدات . والقروض والمساعدات ليست كما يدل عليه اسمها نقوداً تعطى من مصرف لترد بعد سنوات تطول أو تقصر كما أنها ليست معونات خيرية إنسانية من السمن واللبن والدقيق تقدم لوجه الله . بل هى فى أبعادها الحقيقية الأشكال المعاصرة للتدخل وبسط النفوذ والسيطرة وتغيير القيم والمعتقدات والأفكار لصالح القوى الدولية المهيمنة .

ولنا فى برنامج المعونة الأمريكية أوضح مثال . فهو يعنى جهازاً ضخماً من الخبراء فى كل تخصص يشرفون على وضع الخطط ثم تدريب المحليين عليها ثم الاشراف على تنفيذها فى مواقع العمل بل يتعدى هذا الإشراف إلى الجوانب الإجتماعية والفكرية التى يطلبون تغييرها للتمشى مع المشاريع وقيمها المستهدفة بل إنهم يضعون ويؤلفون هذه المشروعات عن عمد لتخدم أهداف التغيير الإجتماعى المطلوب من وجهة نظرهم وهو دائماً تغيير معاد للإسلام وقيمه وأهدافه موات للعلمنة والتغريب وإفراغ المجتمعات الاسلامية فى قوالب الحياة الغربية اللا دينية سواء من حيث التفكير العام أو قواعد السلوك أو العلاقات الأسرية .. إلخ . وهكذا ينص فى برامج الريف أن تستغل فيها نسبة كبيرة من النساء إعتماداً على التصور الغربى السائد عن أن تشغيل المرأة يؤدى إلى تأخير الزواج وتقليل النسل كما أنه يؤدى إلى تحطيم نمط الأسرة الإسلامية المتماسك بتدمير قوامة الرجل داخلها وتشجيع النساء ضعيفات الوعى على روح التمرد مما يعمل بدوره على زيادة أسباب التفكك الاجتماعى والشقاق . وتنص بعض برامج هيئات المعونة الأجنبية فى البلاد الإسلامية وبالذات تلك التى تمنح قروضاً للقطاع الخزفى والمهنى على إعطاء أبناء الأقليات نصيباً أكبر من هذه القروض لتعويضهم عن حرمانهم المزعوم فى الماضى ومنحهم مكانة إقتصادية معقولة . ولا يخفى ما فى مثل هذه التصرفات من وقيعة واستمالة للأقليات تجاه الإجانب . كذلك فإن أهم أولويات برنامج المعونة الأمريكى فى مجال التعليم فى البلدان الإسلامية فرض مبدأ الاختلاط بين الجنسين فى مراحل الدراسة المختلفة والإلحاح عليه كما حدث فى برنامج التعليم الأساسى فى مصر مما يفتح باباً واسعاً لنشر الاباحية والإفساد الخلقى ويدعم تيارات

أخرى فى مجالات الفن والإعلام تعمل فى هذا الإتجاه .

ولا تقف أصابع أخطبوط المساعدات والقروض الأجنبية على هذه الأبعاد بل انها تمتد إلى النواحى السياسية لتعمل على تغييرها مما يتسق مع ترسيخ النفوذ الإستعمارى . فتحت شعار الديموقراطية والقول بأن تدعيمها يفتح باب الرخاء والتعاون مع القوى الدولية المهيمنة يعاد ترتيب الساحة السياسية لتضرب قوى الإسلام وبعض التيارات الوطنية بحجة أنها شمولية لا تتمشى مع الديموقراطية المنشودة ويفسح المجال لقيام قوى مصطنعة قد تختلف ظاهرياً فى مسمياتها وشعاراتها بين يمين ويسار ووسط لكنها تتوحد جوهرياً فى عمق التزامها بالإتجاه اللادينى المتغرب . وتصاغ هذه القوى فى هيئة إضراب . بموافقة السلطات الحاكمة كما حدث فى تركيا مؤخراً مثلاً وتدخل إطار اللعبة الديموقراطية التى توضع لها قواعد مشددة تثبت أركان السلطات المتعاونة مع القوى الدولية وتحول دون أى تغيير فى صالح القوى الإسلامية أو الوطنية أو الثورية كما يحدث فى بلدان أمريكا الجنوبية .

ومن الساحة السياسية ينتشر أسلوب الهيمنة والتدخل وترتيب الأوضاع إلى ميادين الثقافة والفكر والقيم الإجتماعية والإعلام حيث تسخر لنشر المفاهيم الغربية من أعلى التصورات العامة إلى أدق تفاصيل الحياة اليومية . والدافع وراء ذلك كله هو إرضاء الجهات المقدمة للمساعدات والقروض وبرامج التنمية وكسب ودها حتى تستمر فى تقديم المزيد . وبالنسبة للدول الإسلامية فإن هذا السعى لإرضاء القوى الدولية يعنى عادة فتح أبواب البلاد أمام جهات التبشير الصليبى الغربية لنشر دينها بين الجماهير التى أفقرها الإستعمار بالجوع وفككها بالإباحية وضرب القوى الحية فى كيانها الإجتماعى وأكتسح دينها بترويج المفاهيم اللا دينية مما حولها إلى لقمة سائغة بلا خبز ولا حرية ولا ديمقراطية ولا قيادة ولا تماسك. جاهزة لتسلل المبشرين الذين يجيئون بعد تمهيد الأرض لهم بالوجوه المبشرة الضاحكة وبالخبز وبالدواء وبالقيادة المفتقدة والعقيدة والقيم المرغوبة . وبالطبع فإن ديموقراطية المساعدات الأجنبية والقوى الدولية التى تنص على ضرب المسلمين والوطنيين وسلب حرياتهم داخل أوطانهم تنص فى نفس الوقت على إعطاء أوسع الحريات للمبشرين والماسونيين وأندية الليونز والروتارى وغيرها من مؤسسات الغرب الفكرية والتنظيمية لأن الحرية تستلزم ذلك .

ومع انتشار هذه المؤسسات الغربية ومعها مراكز الأبحاث الأجنبية تبدأ عمليات خلق طبقة جديدة من أعضاء الأندية المذكورة وباحثى المراكز ومعتنقى عقائد المبشرين العلنية والسرية تكون هى الطبقة المختارة المرشحة لشغل مواقع النفوذ والسلطان والمؤهلة لتخليد نفوذ القوى الدولية صاحبة التأثير . وتؤكد هذه الطبقة ولاءها وقدرتها بالتفانى فى تمرير مخططات القوى الدولية وقمع كل من يعارضها بشتى وسائل الأرهاب الأمنية والإعلامية والإدارية .. وتتجلى قدرتها كأحسن ما يكون فى ضرب الانتفاضات الثورية

التى اشتهرت باسم انتفاضات (الحرامية) .

وهكذا نعود إلى حيث بدأنا . إلى قصة تسليم مقدرات بلاد المسلمين لصندوق النقد الدولى واقتصاديات الغرب وفتح الباب لنفوذه هو والقوى الدولية المؤثرة فيه من صليبية وصهيونية وغيرها . ونرى أن المسألة ليست مجرد علاقات اقتصادية ظالمة كما يصورها البعض وإنما هى حرب شاملة يمثل التجويع والتبعية الإقتصادية أحد مراحلها بينما تمثل السيطرة وضرب الإسلام والقضاء عليه إلى الأبد والتغريب المراحل بل الأهداف العليا المستهدفة ولو لم تظهر على السطح فى بعض الأحيان . إن ظواهر حرب التجويع وأحداث انتفاضات الحرامية وما يعقبها من محاكمات وقمع والترتيبات الديموقراطية المزيفة فى العديد من البلدان الإسلامية ماهى إلا الأوجه الساخنة أو الظاهرة لعملية ضخمة هى استراتيجية الغرب الكبرى بضرب الإسلام وهى إستراتيجية تندرج تحتها ظواهر عديدة ومتنوعة ومتباعدة فى عالمنا الإسلامى لكن العين والذهن المستنير برؤية الإسلام والحرص على مصلحته ومصالح المسلمين لاتخطىء هذه الظواهر بل وتستطيع أن تضعها فى إطارها الصحيح وفى السياق الذى تتضح من خلاله أعماقها وينكشف مايختبىء وراءها .

أحوال المسلمين أحوال المسلمين

لا مرحبا بكم

هللت فى الاونة الأخيرة عدة صحف ومجلات عربية ومحلية مرحبة بما سمى عودة الإتحاد السوفيتى إلى المنطقة من خلال تحركات شملت عودة السفير الروسى إلى القاهرة واتصالات سوفيتية مع الأردن وصفقات سلاح ضخمة مع كل من العراق والكويت وإعادة طرح المقترحات السوفيتية القديمة بشأن عقد مؤتمر دولى لتسوية قضية فلسطين والحقيقة أن هذا الترحيب أو الزفة المفتعلة يعطينا فرصة مناسبة لكشف العديد من المواقف .

إن الإتحاد السوفيتى لم يخرج من المنطقة حتى يعود إليها . فهو موجود فى قاعدته الحصينة باليمن الجنوبى وأثيوبيا وبنفوذه السياسى والعسكرى فى سوريا وليبيا حسبما تقول أجهزة الاعلام الغربى التى شاركت فى زفة الحديث عن عودة الغائب . والذى طرأ فعلًا هو عدة تحركات روسية تجاه الدول الموالية لأمريكا فى المنطقة وهى تحركات تحكمها نفس السياسة السوفيتية الانتهازية القديمة . وتبدو هذه التحركات لأول وهلة وكأنها محاولة روسية لخطب ود عرب أمريكا واستغلال مايقال عن

خيبة املهم فى آسيادهم القاطنين فى البيت الأبيض . ولكننا إذا دققنا النظر فى التحركات سنجد أنها تذهب إلى أبعد من ذلك. فمن الواضح أن القادة الروس يستغلون الفزع الذى يسيطر على حكام أمريكا من الإسلام الناهض فى إيران وداخل بلادهم وهم يقدمون أنفسهم كصديق إضافى بجانب الغرب يمكن للغرب الاعتماد عليه فى مواجهة الحركات الإسلامية . ومن هنا فإن الصفقات الضخمة من السلاح لم تذهب لصالح ماكان العرب يطلقون عليه فى الماضى قضيتهم المركزية ونعنى بها فلسطين وإنما لصالح القضية المركزية الجديدة وهى ضرب الثورة الإسلامية فى إيران . ويصدر يوم ٢٨ أغسطس الماضى تقرير للكونجرس الأمريكى ليعلن بفرح واضح أنه بفضل الدعم السوفيتى للعراق فإن إيران لن تستطيع هزيمته فى الحرب وأن هذا الدعم قد بعث الطمأنينة لدى حكام الخليج . وفى مقابل هذا الاهتمام الودى من جانب الروس فإنهم سيجنون ثماراً سياسية واقتصادية هامة منها صفقات تجارية مربحة مع بعض دول الخليج، ومنها إسقاط هذه الدول لاهتمامها الإعلامى بقضية أفغانستان بل وذهابها إلى الضغط المالى على عناصر معنية من المقاومة الأفغانية لتقبل بتسوية تخدم مصالح السوفييت فى هذا البلد المسلم . وبالطبع فإن المكسب الأكبر للسوفيت هو التغلغل إلى منطقة الخليج وتحول صورته من الدب الملحد الخطير إلى إنسان طيب يقدم العون السخى للحكام المحاصرين بالثورة الإسلامية . ومما لاشك فيه أن بروز التيار العلمانى اليسارى وسيطرته على الإعلام فى عدة دول خليجية هو من ثمار هذه السياسة .

ولكى يغطى الاتحاد السوفيتى على هذه التحركات الإنتهازية الخائنة لشعوب المنطقة والممالئة للحكام الإقطاعيين المستغلين عملاء الأمريكان فإنه يطرح - وفى توقيت مناسب - مبادرته القديمة بشأن قضية فلسطين لتوضع على الرف بجانب كامب ديفيد، ومشروع فهد، وخطة ريجان، ولكنها تعطيه رصيداً إعلامياً وتدهن صورته القبيحة بوجه مبتسم ومشرق بالتأييد اللفظى للعرب الفلسطينيين الذين لم يعطهم أحد على أى حال أكثر من هذا الدعم اللفظى . ومن المؤكد أن الإتحاد السوفيتى يباشر تحركاته المختلفة على ساحة المنطقة وهو يعلم أنه مطلوب من جانب الحكام أكثر من أى وقت مضى . ويدرك الروس بذكائهم أن القوى العميلة لهم فى المنطقة مطلوبة هى الأخرى هذه الأيام كى تأخذ مكانها المرموق فى الصف أو الجبهة العلمانية التى يجرى تنظيمها لشن الهجوم المضاد فكرياً وسياسياً واجتماعياً ضد الحركات الإسلامية فى البلاد العربية . ولهذا فإن الروس يرفعون الراية حتى داخل

السفير السوفيتى

البلدان التابعة لأمريكا ليدعموا هذه القوى العميلة لهم والتى اضطر حكام الأمريكان إلى الاستعانة بها لعجز اليمين والليبراليين والعلمانيين التقليديين عن التصدى للإسلام .

وإذا كانت هذه هى خلفية التحركات السوفيتية المشاهدة أخيراً فى المنطقة فإن أهداف الحكام العرب فى الإستجابة لهذه التحركات والارتماء فى أحضانها ملهوفين واضحة هى الأخرى . إن الحركة الإسلامية قد كشفت عمالة هؤلاء الحكام لأمريكا وكشفت عن أساليب السيطرة والتغريب التى تتبعها أمريكا وحلفاؤها داخل المجتمعات العربية وكان لهذا الفضح والمقاومة أثرهما فى حفز أمريكا لعملائها كى يضربوا الحركات الإسلامية . وبعد ضرب عدة حركات إسلامية فى المنطقة خلال السنوات الأخيرة وفى إطار محاولة الحكام تهدئة الأوضاع وتحسين صورتهم فإن التعامل مع السوفيت يطرح نفسه كأفضل حل لتفادى اتهامات العمالة للأمريكان والتظاهر بمظهر المحايدين مستقلى الإرادة ولاجتذاب التيارات الموالية للروس من صفوف المعارضة إلى صفوف مؤيدى الأنظمة والتغطية فى نفس الوقت على عمليات التعذيب والعلمنة الناشطة بقيادة أمريكا فى بلادهم . والحكام كما قلنا يرحبون بالتحركات السوفيتية ، لأنها فى الأساس موجهة ضد الخطر الرئيسى على مقاعدهم وهو خطر الثورة الإسلامية . ولكن يبقى بعد كل ذلك هدف غير معلن للحكام من ترحيبهم بالعودة السوفيتية . إن الغرب والأمريكان قد أصبحوا مقتنعين الآن بعد فشل كامب ديفيد وغيرها من المبادرات أن الحل الأمثل لتصفية القضية الفلسطينية يمر عبر حضور الإتحاد السوفيتى وموافقته على هذه التصفية من خلال المؤتمر الدولى الذى يتكلم الجميع عنه والمرتقب بعد الإنتخابات الأمريكية وثبوت مركز حزب العمل الإسرائيلى فى الحكم هناك . والسر الخفى وراء المؤتمر هو أن الإتحاد السوفيتى بعد اشتراكه فى التصفية وتوقيعه عليها لن يستطيع أن يهاجمها هو وأتباعه كما فعل مع كامب ديفيد وبذلك يتأكد نجاحها بضمانة من يسمون بالقوى العظمى ، ولهذا وانتظاراً لعقد هذا المؤتمر تحاول الدول العربية المعتدلة تحسين علاقاتها بالروس فى ظل الرضى إن لم يكن التشجيع الأمريكى . والسوفيت يعلمون ذلك بالطبع ولكنهم لا يمانعون فى بيع مصلحة الشعب العربى المسلم فى مقابل مقعد فى جنيف وعودة للأضواء ومكاسب اقتصادية متوقعة فى عملية فرض السلم الغربى التى ستعقب التسوية . وربما نضيف هنا ملاحظة طريفة وهى أن نجاح الحركة الإسلامية ضد الأمريكان وضد الأنظمة العميلة هو الذى يأتى بالروس الآن إلى داخل الأنظمة التى عجزوا عن التسلل إليها من قبل عن طريق عملائهم وهذا دليل على دور القدر الذى لا يؤمن السوفيت به .

أما بالنسبة لأمريكا والغرب فإن موقفها من العودة السوفيتية يستحق الإهتمام لأنه لا يسير فى إطار التصور الدارج الذى تنقله لنا الصحف حول المنافسة المضحكة بين هذين الطرفين . إن الصراع بين الروس والأمريكان

حسب تصور الحركة الإسلامية يجرى فى إطار أوسع يضم الجانبين معاً كأقطاب الحضارة الغربية فى مواجهة كل من لاينتمى إلى هذه الحضارة ويخضع لسيطرتها وهو فى هذه الحالة العالم الإسلامى المتسم بخصوصية وذاتية تناقض كل ما يمثله الغرب الأمريكى — السوفيتى .

ومن الأدلة التى تدعم الحركة الإسلامية فى تصورها إجتماع العملاقين على تأييد قيام إسرائيل فى وجه الإسلام فى المنطقة ،وتوحد موقفهما ضد الحركات الإسلامية. بل وحيراً التأييد المشترك الذى يقدمانه لنظام صدام حسين الذى أصبح رأس حربة العداء للإسلام . وموقف أمريكا والغرب عموماً من التحركات السوفيتية يؤكد تصورات المراقبين المسلمين . فعلى الرغم من نغمة القلق المصطنع التى راجت فى بعض الصحف البريطانية مثلاً إلا أن الهدوء والارتياح وعدم الاكتراث ساد الموقف الأمريكى من المناورات الروسية

والحقيقة أن تحركات روسيا تخدم السياسة الأمريكية خدمات جليلة وتخلصها من مشاكل عديدة فعودة الروس تؤكد ماكانت أجهزة الإعلام الغربى تردده حول الخطر السوفيتى وضرورة الإتحاد بين العرب والغرب لمواجهته وتبرر دفع قوات أمريكية إلى القواعد الموضوعة تحت تصرفها بالمنطقة لمجابهة هذا الخطر (لاحظ عملية تلغيم البحر الأحمر وما تبعها من قدوم الأساطيل الأطلنطية) . وعودة السوفيت ستؤدى إلى تركز الإهتمام الإعلامى والسياسى عليهم وإبعاده عن الأمريكان مما يغطى على الضربات التى تلقتها السياسة الأمريكية على يد الحركة الإسلامية مؤخراً ولاسيما فى لبنان. وعودة السوفيت مع نشاط القوى العميلة لهم فى المنطقة ستجبر التيارات الإسلامية المعادية للغرب على أن تخصص قسما من جهودها لمقاومة الوافد الجديد مما يضعف من حدة تركيزها على الأمريكان بل وربما يدفع ببعض عناصرها إلى القبول بمهادنة سياسية وفكرية مع الغرب الأمريكى باعتباره أقل وطأة وخطراً من الإمبريالية الاشتراكية . كذلك فإن رجوع السوفيت إلى الأضواء بالمنطقة يعنى احتمال تورطهم مرة أخرى فى خضم الأحداث المتشابكة وحدوث ردود أفعال ضدهم وانكشاف انتهازيتهم وخيانتهم للشعارات التى يرددونها فى دعايتهم . وهكذا يعود السوفيت إلى الفضائح والضربات التى تلقوها فى أوائل السبعينيات والتى نستها جماهير المنطقة فى غمار الهجمة الأمريكية فى السنوات الأخيرة . وفضلاً عن ذلك وكما قلنا من قبل فإن الاتحاد السوفيتى والقوى التابعة له ينشطون ويتحركون فى إطار ترضاه أمريكا بل انهم يساهمون فى عملية تدفعها أمريكا بكل قواها ونعنى بهذا الأطار والعملية ضرب الإسلام فى المنطقة عسكرياً وسياسياً وفكرياً . فالروس وأنصارهم لا يعملون لإحداث ثورات

معادية للأمريكان ولا يحاربون الأنظمة الموالية للأمريكان ولا يسلحون نضالا عربيا عسكريا ضد إسرائيل وأنما هم ببساطة وبوعي أو بدون وعي يفعلون ماتريده أمريكا بالضبط . ومن المضحك أنهم يوجهون أتباعهم وعملاءهم للوقوف إلى جانب نفس الأنظمة والحكام الذين وصفوهم بالملحدين وطردوهم من بلادهم شر طردة . وهم بالطبع يقبلون بهذه المهانة على أمل الوصول إلى مواقع إعلامية وسياسية واجتماعية مؤثرة تسهل لهم التحرك لمصلحتهم فيما بعد .

هذه هي بعض الأبعاد لما وصف بالعودة السوفيتية للمنطقة وإزاء هذه الخلفيات يحق لنا أن نندهش من ذلك الترحيب الساذج والأبله الذى تجلى فى كتابات بعض أقلام مايطلق عليه المعارضة فى مصر . إننا نستطيع أن نفهم ترحيب عملاء السوفيت بعودة أسيادهم ونستطيع أن نفهم أيضاً تهليل صحف حكام العرب فى بلادهم وفى أوربا للتحركات الروسية التى إستجاب لها من يمولون هذه الصحف . ولكن عندما تندفع تيارات توصف بالليبرالية والوطنية إلى التصفيق والتطبيل لعودة الإستعمار الروسى الذى ضربت هذه القوى فى عهد سيطرته على مصر فإننا نتساءل هل هو الجهل السياسى والغباء أم الرغبة فى إرضاء حكام تسعى هذه القوى لإرضائهم . وفى كلتا الحالتين فإن الإجابة لاتشرف هؤلاء المرحبين بعودة السوفيت . ونشير إلى أن هذه التيارات مع غيرها تتهم الحركة الإسلامية عادة : بالجهل وعدم القدرة على صياغة برامج سياسية ولكننا نرى الآن هؤلاء العباقرة يتخبطون فى إطار لعبة التوازن القذرة أو اللعب على الحبلين بين الروس والأمريكان وهى لعبة سقط فيها أحد الروس السابقين سقوطاً مخزياً .

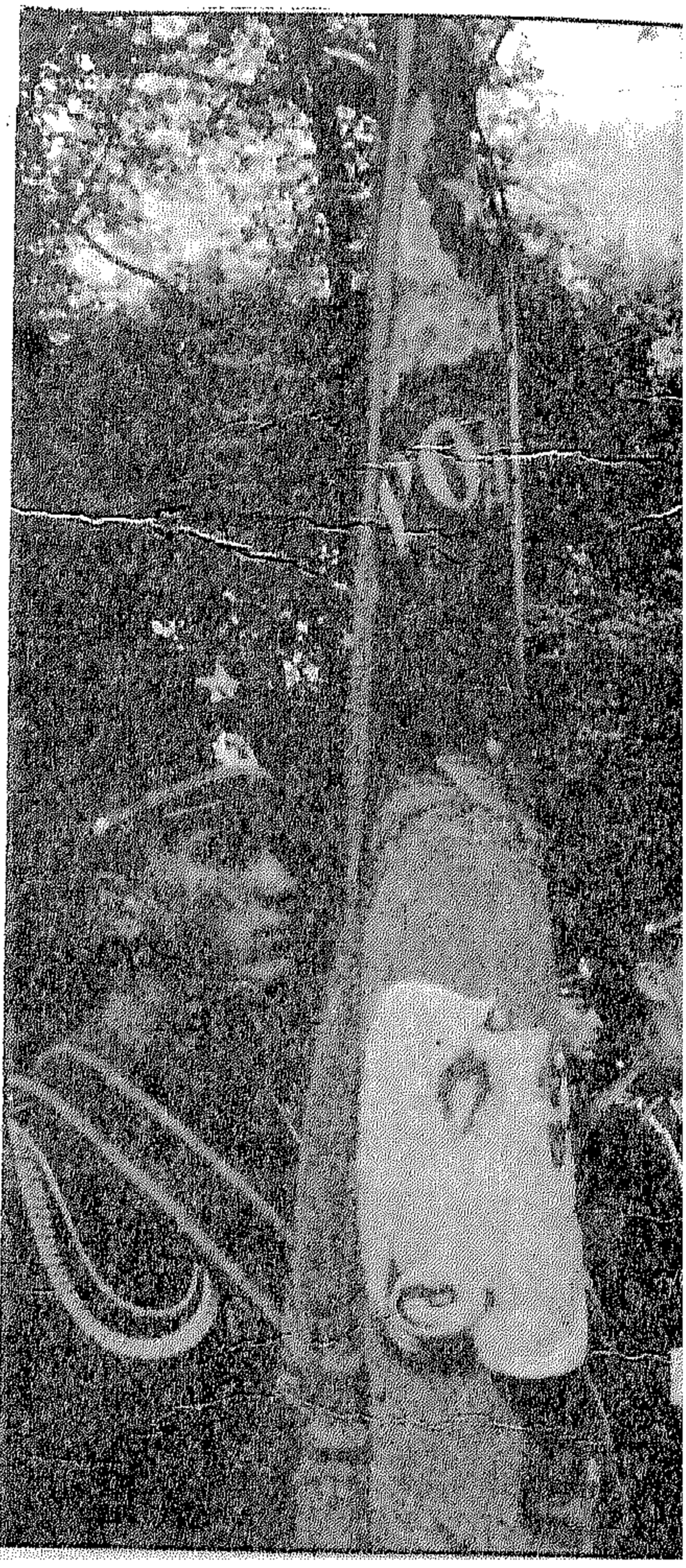

الاجرام على طريقة غاندى

منذ أعوام قليلة صدر الحكم بإعدام على ذو الفقار بوتو رئيس وزراء باكستان الأسبق بتهمة إشتراكه فى قتل أحد خصومه السياسيين . وصدر الحكم على يد محكمة فى عهد الحكم العسكرى للواء ضياء الحق الذى رفع شعارات إسلامية فى أوائل عهده . وكان صدور الحكم بمثابة الطلقة الأولى لتفجير عملية دعاية واسعة ضد بشاعة العدالة الإسلامية والحكم بالإسلام أعقبتها حملة إسترحام لصالح بوتو شارك فيها كل زعماء العالم تقريباً . بما فيهم أنور السادات الذى أرسل يتشفع لبوتو الإشتراكى الديموقراطى (العلمانى حقيقة) وهو الذى كان لايطيق سماع كلمة الإشتراكية . وكانت أهداف هذه الحملات واضحة : إنقاذ شخصية علمانية معروفة على المستوى الدولى كانت تبشر بإحدى تغييرات موالية للعلمانية فى باكستان تحت شعار إزالة آثار العدوان الهندى وشن حملة تشويه وإخافة ضد نظام جديد كان يطرح شعارات إسلامية لترضية المعارضة وذلك لإثنائه عن تحويل هذه الشعارات إلى حقيقة وهو ماحدث فعلا حيث تراجع ضياء الحق وأصبح الآن من المرضى عنهم المتمتعين بالستر الأمريكى والرضا الأوربى والإستقرار وإعادة بناء الإنسان الباكستانى طبقاً لأحدث موضات الديموقراطية كغيره من أصحاب الغرب والمعادين للإسلام .

وفى الثانى عشر من فبراير العام الحالى أعدمت السلطات الهندية أحد قادة الحركة الإسلامية فى ولاية كشمير التى ضمتها برغم وجود أغلبية إسلامية فيها . وكانت التهمة كما هى العادة العمل على قلب نظام الحكم وقتل رجلين من رجال الشرطة . وعلى الرغم من الطبيعة السياسية الواضحة لقرار الإعدام الذى تأخر تنفيذه وقتاً طويلاً خشية ردود الفعل إلا أن احداً فى ذلك العالم الإسلامى الحنون على (بوتو) وأمثاله لم يتكلم . وفى الحقيقة فإن الزعماء لم يكونوا ليحتجوا فإنديرا وهى ليست مسلمة على أى حال تفعل نفس مايفعلونه هم من شنق عشرات المسلمين كل عام بنفس التهم وأقل منها . ورضوا مبتهجين بالعدالة الهندوكية بعد أن رددوا أقوال الإعلام الغربى حول العدالة الإسلامية الظالمة التابعة لضياء الحق .

وأخيراً ضربت إنديرا ضربة أخرى فى كشمير المسلمة بعد أن أخضعت السيخ فى البنجاب . ففى إطار حركة مكشوفة تحدث عنها الكل بالإدانة حتى الهندوس فى الهند أو عزت إلى عدد من أعضاء برلمان الولاية التابعين لحزب رئيس وزراء كشمير فاروق عبد الله بالإستقالة من الحزب وقبل أن تصل أنباء الإستقالة إلى فاروق نفسه سارع حاكم الولاية بعزله عن منصبه بحجة فقدان الأغلبية البرلمانية

● أنديرا

وهكذا طرد الحزب الذى هزم حزب انديرا من البرلمان وطرد الزعيم المسلم الذى كان مرشحاً لتوحيد المسلمين فى الهند تحت قيادته وتزعم محل قوى المعارضة الهندية المواجهة لإنديرا . وبهذه الطريقة تواصل السيدة الهندوكية عدوانها على المسلمين دون أن يتحدث أحد أو تثور منظمات حقوق الإنسان التى أثارها إعدام تجار المخدرات فى إيران ولم يهز ضمائرها مايحدث للمسلمين فى الهند وفى غيرها من بلاد آسيا مثلا كالفلبين وتايلاند . ولكن لا استغراب فقواعد اللعبة الدولية هى أن لاثمن للمسلين وأن فى هلاك أو إبادة الآلاف منهم منفعة للبشرية فى مقابل الدموع والعويل الذى ينطلق إذا اعتقل يهودى أو صليبى واحد عدة ساعات فى قسم بوليس لموسكو أو وارسو مثلاً .

إننا فقط نحاول أن نسلط بعض الضوء على النفاق الدولى ويستطيع القارىء أن يجد لنفسه عشرات الأمثلة خلال أى قراءة ولو عابرة للصحف اليومية .

هيثم الياء

لا يشقى بهم جليسهم

إن لله تبارك وتعالى ملائكة ... سياره فضلا يبتغون مجالس الذكر ، فإذا وجدوا مجلسا فيه ذكر ماقعدوا معهم ، وصف بعضهم بعضاً بأجنحتهم ، حتى يملئوا مابينهم وبين السماء الدنيا ، فإذا انصرفوا عرجوا وصعدوا إلى السماء ، قال : فيسأله الله عز وجل – وهو أعلم بهم – من أين جئتم ؟ فيقولون : جئنا من عند عباد لك فى الأرض ، يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ، ويسألونك قال : وما يسألونى ؟ قالو : يسألونك جنتك ، قال : وهل رأوا جنتى قالوا لا ، يا رب ، قال : فكيف لو رأوا جنتى ؟ قالوا : ويستجيرونك قال : ومم يستجيرونى قالوا : من نارك يارب ، قال : وهل رأوا نارى ؟ قالوا : لا قال : فكيف لو رأوا نارى ؟ قالوا : ويستغفرونك ، قال : فيقول : قد غفرت لهم وأعطيتهم ماسألوا واجرتهم مما استجاروا ، قال : يقولون رب فيهم فلان ، عبد خطاء إنما مر فجلس معهم ، قال فيقول وله غفرت ، هم القوم ، لا يشقى بهم جليسهم .

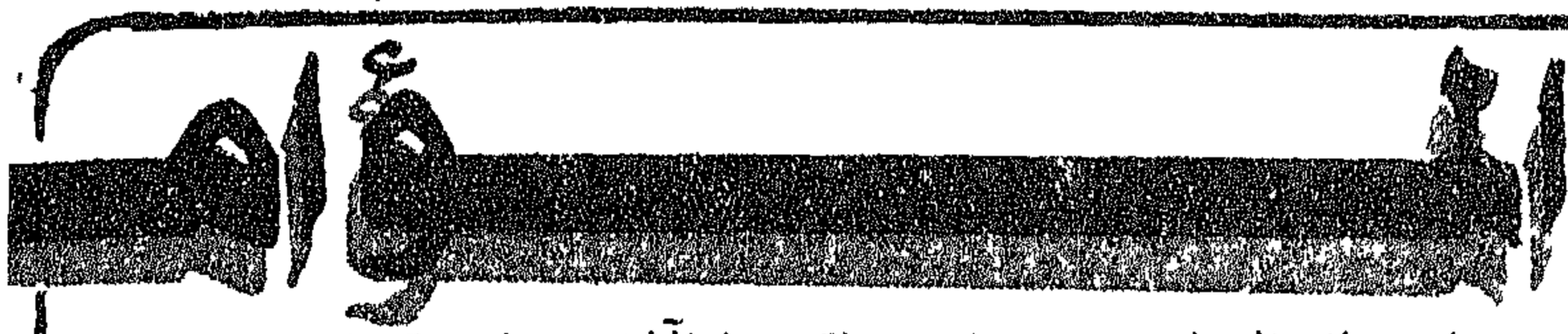

ولقد ظل الصليبيون - ولهم ورثة بيننا الآن - على عقيدة واحدة . ازاءنا نحن المسلمين : فلويس السادس أسير المنصورة قال : ان العرب سيصبحون مسيحيين إلى الأبد . وقال نفس الجملة بكلماتها حاكم الجزائر الفرنسى وهو يقتل .. ٤ مصلٍّ داخل أجمل مسجد فى الجزائر . وقالت نيويورك تايمز فى مقال لها فى يونيو ٤٨ : إنها تدعو إلى احتلال المدينة والعبث بالمقصورة الشريفة لإخضاع الدين الإسلامي . وفى عام ٤٤ عقد مؤتمر الكنائس البروتستانية فى عهد ترومان لكى يوقع ٥٠٠٠ قسيس تأييدهم ليهود فلسطين حتى قبل قيام الدولة . ونفس وايزمان يذكر أنه خلال هذه الفترة قابل ترومان طالبا منه نصف النقب فقط لليهود على أن يكون فى هذا النصف ميناء العقبة فرد عليه ترومان : بل النقب كلها ومعها أيضا العقبة حتى لا يبقى للمسلمين شيء ! وقد سبق لجورو عندما دخل دمشق عام ١٩١٨ أن خاطب جثة صلاح الدين قائلًا : ها قد عدنا يا صلاح الدين . وسبق أن قال اللنبى يوم أن دخل القدس بفضل ثورة حسين بن على : اليوم انتهت الحروب الصليبية ! .

وقد ظلت الخلافة التركية تحارب الصليبية فى شمال أفريقيا ٣٠٠ سنة حيث أن أسبانيا بعد أن تنصرت لم تكف أبدا عن غزو أفريقيا . وظلت تركيا تحارب روسيا أربعين حربا لمنع وصولها إلى البحر الأبيض أو المياه الدافئة . وظلت تمنع السفن البرتغالية خاصة والمسيحية عامة من دخول البحر الأحمر حيث صممت على جعله بحيرة إسلامية خالصة وكانت تعتقد إن هى تساهلت فى ذلك فسوف يدخلون الحجاز واكتشفت فعلا مغامرة بعض المغامرين الصليبيين الذين تسللوا مع الحجاج وحاولوا حفر نفق إلى المقصورة الشريفة والعبث بها .

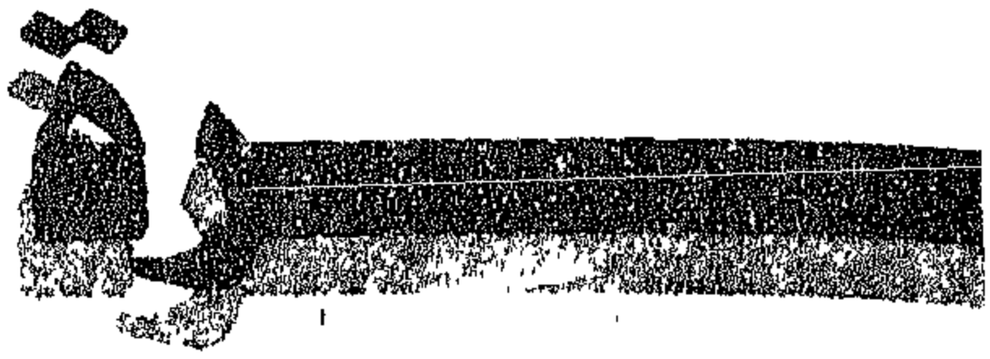

على إسقاط الخلافة العثمانية

دور المبشرين فى الغارة على الإسلام

كما قال لى أحد المبشرين وهو يحسب أننى مسيحى : يا بنى إن لم تبشر فأنت لست مسيحيا ! وهذا حق . فهم يبشرون فى كل مجال وكل نشاط فى التعليم والطب والصحافة وأهم من هذا كله وأخطر أدوارهم هو التبشير السياسي للحكام والوزراء والقادة المسلمين . لقد أحاط بالخديو توفيق وأبيه إسماعيل رجل مثل نوبار باشا وتجران باشا وبطرس غالى واحاط بفاروق رجال مثل كريم ثابت والسياسى الدراوس . واحاط بالنحاس مكرم عبيد . حتى داخل القصور وفى داخل الحريم كان يحيط بالملكات والأميرات نساء وأحيانا رجال مسيحيون ويهود . ومن لا يبشر فليس مسيحياً . والتبشير هنا لا يعنى بالضرورة تحويل الملك أو الزعيم أو الأميرات إلى المسيحية دينا معلنا ولكن تحويلهم بعيدا عن مصلحة الإسلام وفى خدمة المسيحية الدولية هو المطلوب والأكثر فعالية والأبعد أثراً ..

ولقد كان للمبشرين دور أخطر مع رجال الفكر والفلسفة : فمثلا أثر على على عبد الرازق المبشر ارنولد والصهيونى مرجليوث عندما درس عندهم عاما كاملا فكرتهم المسمومة بأن الخلافة ليست من أصول الإسلام كما تقول : إن الروح ليست من أصول الجسد . نعم ليست من أصول الجسد ولكن الجسد لا يكون جسدا حيا بدونها . والمهم عندهم هو سلب الحياة وترك الجسد .

وقد أثر المبشر ماسينون فى طه حسين بابعد من هذا وأثر طه حسين فى ألوف غيره . وأثر غير ماسينون فى مئات الأدباء والمفكرين والفلاسفة والممثلين ومخرجى الأفلام ومحررى الصحف ..

وقد بدأ أول الخيط التبشيرى فى كلية بيروت وبفضلها أمكن ايقاف حيوية الأزهر من ناحية ومن ناحية أخرى أضفت هذه الكلية التبشيرية على لبنان – رغم صغر حجمه – ما جعله يتحكم حاليا فى المنطقة العربية سياسيا وفكريا . وفى لبنان يتلقى كل مرشح فى الانتخابات من لجنة المطارنة بالبريد تعهدا يطلب منه التوقيع على التعهد بانه لا يحارب الطائفية المسيحية ولا يلغى المحاكم الروحية المسيحية ولا رقابة الدولة على التعليم

طارق عزيز

وأن يحارب المبادى الهدامة (طبعاً الإسلام هو المقصود) .

ولقد وصل المد التبشيرى إلى درجة أن يسيطر ميشيل عفلق على الفكر السياسى فى العراق وسوريا معا عن طريق حزب البعث وأن يسيطر طارق عزيز ونعيم حداد على صدام مسلمى العراق بمسلمى إيران . ووصل دهاء ميشيل عفلق أن يبدأ حياته التبشيرية المسيحية بخطاب عن النبى محمد ﷺ ومع ذلك لا يؤمن ولا يسلم . ويذهب فى خطابه هذا الذى كان بمناسبة المولد النبوى إلى أن العرب ذوو حضارة فى الجاهلية أقوى من حضارة الإسلام دون أن يقول هذا صراحة ولفظاً . ومن المهم أن تعرف أن ميشيل عفلق يسمونه الآن «أبو محمد» !!

ومن غزوات التبشير فى المنطقة افرازهم وصنعهم لثورات فى المنطقة منها ثورة الحسين ابن على أمير مكة ذاتها والمعروفة سذاجة وعبطا باسم الثورة الدينية الكبرى وهى العار العربى الأكبر الذى هدم الخلافة هدما مباشرا . وهى ثورة خطط لها حاخامات ناحوم حاخام اليهود مع هوجارت دكلايتون ولورنس من المخابرات البريطانية وكان مستشارو حسين هم آل لطف الله وقد جعلهم سفراء له فى لندن وباريس وأعطاهم لقب أمير ووسطهم مع أمين الريحانى المسيحى فى خلافه مع آل سعود !

ومن غزواتهم أيضا اقرارهم فى عقول الساسة لمبدأ العلمانية وفصل الدين عن الدولة ومايتبع ذلك من فصل الروح عن الجسد فى المجتمع الإسلامى . فروح الإسلام هى السياسة . وهو دين سياسى . وليس من الأديان

ماهو سياسة إلا الإسلام . وكل الجوانب السياسية التى أكتسبها أتباع المسيحية واليهودية إنما اكتسبوها بعد ظهور الإسلام فى القرن السابع الميلادى وبعد اختلاطهم بالمسلمين فى الحروب الصليبية وفى أشراق شمس الإسلام على أوربا سبعة قرون .

ومن الأدوار الخطيرة للتبشير المسيحى وجود القانون الدولى المعاصر ساريا على الدول الإسلامية . فهذا القانون الدولى إنما هو قانون صليبى تبشيرى وضع بعد أخراج تركيا من المجتمع الدولى وكانت هى حامية الإسلام فى المجتمع الدولى وكانت هى التى تحرس القانون الإسلامى . هذا القانون الدولى المعاصر هو مزيج من الأنجيل مع القانون الرومانى دون أى إسلام .

ومن أدوار التبشير أيضا ما أثروا به فى الأدب والقصص والسينما والمسرح ونأخذ كمثال روايات جورجى زيدان التى اختارت المواقف الضعيفة والحرجة للمسلمين وملأها بالتشويه وروايات الريحانى ومارى منيب وهما مارونيان يتلقيان دعما من المخابرات البريطانية للنفخ فى روح العداء بين الترك والعرب وتشويه تاريخ المماليك أوعى طبقة وقفت ضد التبشير.. لقد كان المماليك يمنعون دخول السفن البرتغالية وعموما غير المسلمة إلى البحر الأحمر وينقلون بضائعها عبر البحر على سفن إسلامية .

ولقد لعب المبشرون دوراً إيجابيا بتبشير ١١ مليون مسلم فى أندونيسيا ويتغلغل المبشرون فى وكالات غوث اللاجئين حيث يؤثرون بالرغيف وبحفر الآبار للمياه وبإعطاء بذور عالية الإنتاج لمن يخضع ويقبل التبشير وكان لهم من استغلال ظروف المجاعات وتهجير الجماعات فى بنجلاديش وجنوب السودان وحدود الحبشة أثر واضح .

ولقد قام مبشرون آخرون هم سليلو كنيسة إسبانيا المتنصرة والموجودون حاليا فى الفلبين بإبادة أهل الفلبين بنفس الأسلوب والطريقة التى سبق لهم إبادة مسلمى الأندلس بها .

إن إبادة مسلمى الأندلس تتكرر الآن فى فلسطين وفى قبرص وفى الفلبين وفى غيرها . ولقد كان السر العسكرى فى نجاح إبادة مسلمى الأندلس هو أن الحرب الصليبية الأولى أخرت غزو تركيا الإسلامية لأوربا ٣٥٠ سنة كاملة حيث احتشدت هذه الغزوة الصليبية فى القسطنطينية عاصمة المسيحية الشرقية . ولو كانت تركيا غزت أوربا ٣٥٠ سنة مبكرة عما فعلت لكان هذا كافيا لإخضاع العالم كله للإسلام ولكان انتقال الناس من اسبانيا إلى أمريكا ثم على يد كرستوفر كولمبس مسلم ! ولكن العالم الإسلامى وقف سلبيا وترك زمام المبادرة مع المبشر الأعظم فى روما مما سبب لنا الندم اليوم ولمدة طويلة مقبلة . ولقد كان صلاح الدين نفسه مخطئا يوم حقق نصره على الصليبية الدولية ، وكان خطؤه أنه لم يعلن يومها قيام الدولة الإسلامية ولكنه أكتفى بالتحرير الوطنى والقومى لبيت المقدس ولسوريا أو الشام عموماً . كان مفروضا أن يعلن قيام الدولة الإسلامية العالمية وأن تأخذ هذه الدولة زمام المبادرة فى وجه التبشير والصليبية وأن يدق أبواب أوربا حتى يطرد الخصم من وكره .

ولقد ظل الصليبيون – وهم ورثة بيننا الآن – على عقيدة واحدة إزاءنا نحن المسلمين : فلويس السادس كان أسير المنصور قال إن العرب سيصبحون مسيحيين إلى الأبد . وقال نفس الجملة بكلماتها حاكم الجزائر الفرنسى وهو يقتل ٤٠٠ مصل داخل أجمل مسجد فى الجزائر . وقالت نيويورك تايمز فى مقال لها فى يونيو ٤٨ أنها تدعو إلى احتلال المدينة والعبث بالمقصورة الشريفة لإخضاع الدين الإسلامى . وفى عام ٤٤ عقد مؤتمر الكنائس البروتستانية فى عهد ترومان لكى يوقع ٥٠٠٠ قسيس تأييدهم ليهود فلسطين حتى قبل قيام الدولة . ونفس وايزمان يذكر أنه خلال هذه الفترة قابل ترومان طالبا منه نصف النقب فقط لليهود على أن يكون فى هذا النصف ميناء العقبة فرد عليه ترومان : بل النقب كلها ومعها أيضا العقبة حتى لا يبقى للمسلمين شيء ! وقد سبق لجورو عندما دخل دمشق عام ١٩١٨ أن خاطب جثة صلاح الدين قائلاً : ها قد عدنا يا صلاح الدين . وسبق أن قال اللنبى يوم أن دخل القدس بفضل ثورة حسين بن على : اليوم انتهت الحروب الصليبية ! .

وقد ظلت الخلافة التركية تحارب الصليبية فى شمال أفريقيا ٣٠٠ سنة حيث أن أسبانيا بعد أن تنصرت لم تكف أبدا عن غزو أفريقيا . وظلت روسيا تحارب تركيا أربعين حربا لمنع وصولها إلى البحر الأبيض أو المياة الدافئة . وظلت تمنع السفن البرتغالية خاصة والمسيحية عامة من دخول البحر الأحمر حيث صممت على جعله بحيرة إسلامية خالصة وكانت تعتقد إن هى تساهلت فى ذلك فسوف يدخلون الحجاز واكتشفت فعلا مغامرة بعض المغامرين الصليبيين الذين تسللوا مع الحجاج وحاولوا حفر نفق إلى المقصورة الشريفة والعبث بها .

هذا كله يحدث ويتكرر رغم اعزاز المسلمين للذميين القائمين بينهم . وهم حاليا يقابلون بالجحود والاغتيال ويمنع تعيينهم ويمنع تعليمهم فى بلاد كثيرة بل ويستعمل ضدهم تنصير مسلح كما فى الحبشة ومستعمرات البرتغال وفرنسا الأفريقية .

وعندما لا يكون كره المسلمين علنيا تكون هناك مشاريع لا تقل خطورة عن علنية الأبادة أيضا . فهم إصحاب فكرة الغاء المحاكم الشرعية وإلغاء الأوقاف الإسلامية . وقد يظن البسطاء أن ماتحكم به المحاكم الشرعية يمكن أن يتم فى المحاكم المدنية . ولكن تغيير المظهر يتبعه حالا تغيير الجوهر . ثم ان الغاء هذه المحاكم الشرعية يؤثر على المجتمعات التى يتواجد فيها المسيحيون اقوياء مثل لبنان . فإن الغاء هذه المحاكم سوف يؤدى إلى زواج المسلمة من مسيحى وانقراض المسلمين .

وأما الغاء الأوقاف فهى ضربة لا ريب ضد المنشات التى كانت قاصرة على المسلمين موقوفة من أموال آبائهم فى مجالات التعليم والطب ودور العبادة فاصبحت هذه كلها مغانم للمسيحية واليهودية تأتيهم سخاء رخاء من أمـــوال المسلمين . هذا فى الوقت الذى يدفع مسلمو روسيا ويوغوسلافيا وغيرهـــا ضرائب على المساجد التى أنشأها آباؤهم بأموال الآباء ولا يسمح لهم بالهجرة كما يهاجر اليهود . بل ويعاملون على أنهم حالات عقلية مريضة .

يذكر معروف الدواليبى أنه بفحص وثائق،

قناة السويس بعد تأميمها عام ٥٦ تبين أن ١٠٪ من إيرادها كان يذهب للتبشير بناء على طلب البابا نفسه . وكل ماعملته الثورة المصرية أن واجهت كل جهة قبضت بالوثائق التى تدينها فأيدوا النظام الثورى . واكتفت الثورة بهذا :

وتحت مستوى الإبادة كانت هناك مستويات أقل : كان الإنجليز يرعون البروتستانت وفرنسا ترعى الكاثوليك وروسيا ترعى الأرثوذكس . وقد اصبحت الأجيال المسلمة الحالية أجيالا مهجنة نتيجة الغزو الثقافى والقانونى والجنس قبل أن تكون نتيجة لغزو عسكرى . بل واصبح عدد كبير من وزراء المنطقة وصحفييها واولى الأمر فيها من خريجى مدارس التبشير فيوم افتتاح الأمم المتحدة كان فيها ١٩ وزيرا من خريجى الجامعة الأمريكية ببيروت وهو عدد أعلى من خريج اكسفورد أو كمبردج فى نفس المناسبة . واصبحت مدارس أخرى كمدارس اللغات والمدارس الخاصة ومدارس البنات بالذات ومراكز الطباعة والنشر مراكز انطلاق للمبشرين . واذا كان التنصير مسلحا فى الحبشة أو الفلبين أو بنجلاديش فهو عن طريق المدارس والمجلات والإذاعة فى الشرق الأوسط .

وقد صاحب هذا المد التبشيرى فى المدارس والثقافة جزر إسلامى شديد فالكتاتيب قد الغيت بالكامل الآن والمقصود من إلغائها هو محاربة حفظ القرآن مع أنها كانت أسرع وسائل محو الأمية وأرخصها . وهكذا يمتد التبشير من الجامعة بدءا بالجامعة الأمريكية إلى التعليم الثانوى والابتدائى إلى مرحلة تعليم الطفل فى سنواته الأولى.. والآن يلجئون إلى التلفزيون، كمدرسة إعدادية للصهيونية وللتبشير وعن طريقه يتهمون المسلمين الحقيقيين بالرجعية وبالإقطاع وبمحاربة مكاسب الشعب وبالتعصب . وواقع الأمر أنهم يعقدون صفقة خبيثة حيث يتركون للشعب حرية الخبز والنساء والتسلية بالكرة والمسرح نظير أن يترك لهم الشعب المسلم السياسة الإسلامية والجهاد الإسلامى والحكم بالقانون الإسلامى والأوقاف الإسلامية .

وحتى عندما يتنبه المسلم إلى حقه فى الإسلام السياسى يحاولون اغراقه فى عمل زائف من صنعهم .. ففى عام ٤٠ ثم عام ٤٣ دعا ايدن إلى الجامعة العربية وارسل اشارات إلى كل سفاراته فى الشرق الأوسط لإقناع الزعماء والسياسيين بها . وهو لم يفعل ذلك الا لأجهاض أى محاولة لاعادة الخلافة الإسلامية أو أى صورة من صور الرابطة الإسلامية التى كان يخشى أن تتولد تلقائيا من كفاح أمين الحسينى مفتى القدس ومن كفاح مسلمى فلسطين . وتقديم بديل زائف لمنع الرابطة الإسلامية كان هو نفس الأسلوب الذى استعمله كرومر عندما كان يقرب من الأفذاذ الواطنيين مثل محمد عبده أو سعد زغلول لا حبا فيهم ولا حبا فى الوطنية ولكن لمنعهم من أن يقودوا تيارا إسلاميا فاستبدله هم هو بتيار وطنى . ايدن

كرر نفس الشيء وابدل تيارا إسلاميا بتيار عربى وهو يدرك الفرق بين التيارين بينما نحن لم ندرك هذا .

وفى نفس الفترة ولنفس الغرض تعاونوا مع الشيوعيين لخبرة الشيوعية فى حرب المسلمين ولأن الشيوعية تقدم دراسة سياسية براقة تنطلى على البعض بديلا عن السياسة كما يعرفها الإسلام . فحتى الثلاثينات كانت الرياضة الذهنية عند الشباب هي الشعر ونوادر الأدباء والتراث، ولكن مع الحرب العالمية الثانية أصبحت الرياضة الذهنية هي السياسة ولكن أى سياسة ؟ انتهزت الشيوعية فرصة البطالة والغلاء وانتشار التصنيع ومنع الحكام العملاء الشباب الإسلامى من مزاولة السياسة لتقديم بديلها الزائف وكانت المسيحية قد روجت لتعدد الآلهة . وهذا التعدد يمهد لتاليه الفرد . هذا التأليه اصبح سهلا وموافقا لمزاج الحكام . فسهل هذا للشيوعية انتشارا واسعا . ومع انحدار سلطة الدين عموما أصبح هناك بديل سياسى على نفس المقاس .

ومع تحالف الشيوعية مع الغرب ضد الإسلام تهجم الصهيونية التى كانت منزوية داخل ديار العرب فى جبن .. تهجم وقد تقمصت أقسى درجات العداوة . لقد بدأت الصهيونية بداية سرية وكانت بدايتها مع نفس بداية كلية بيروت التبشيرية وفى نفس الفترة . وكانت كلية بيروت التبشيرية تنشىء جمعيات سرية وأخرى علنية متخصصة تحت ستار البحث العلمى . وغرضها غسيل مخ المسلمين أو فى الحقيقة إلغاؤه .

إما الصهيونية فبدأت بداية أخبث وأحط . تظاهر الذوتمة اليهود بالإسلام ووصلوا إلى منصب الوزارة وإلى طبيب خاص الخليفة وكمثال كان جاويد وزيراً لمالية تركيا أيام السلطان محمد رشاد وكان فى سياحة فى سالونيك فاستقبله اليهود استقبالا فخما فى عربة مزينة بالزهور البيض والزرق (علم اليهود) وجروا العربة بشيوخ يهود . وتركوا السلطان (ملطوعا) وحده . وكانوا هم وراء خلع السلطان عبد الحميد عندما رفض اعطاء أى تسهيلات لليهود فى فلسطين ولو حتى انشاء الجامعة العبرية . واشترك فى خلعه متشفيا المدعو قرصوه افندى أحد عملاء هرتزل الذى كان يرفض عبد الحميد مقابلته .

واليهود لهم باع طويل فى التجسس عن طريق الجنس واستخدام الغريزة الجنسية فى الأعلام والسيطرة على المطبعة والمرأة واستخدام نفايات البشر فى المراكز القيادية خصوصا مغمورى النسب لانهم اطوع لهم ويمكن تهديدهم وقد استخدموا كل هذه الأساليب داخل قصور ملوك الشرق الأوسط وفى اوساط الصحف والمطابع والممثلات وكانوا يقبضون عن كل خطوة مالا وفيرا من الغرب من ناحيه ومن الشيوعية من الناحية الأخرى . كانوا يقسمون الأدوار بينهم . فبعضهم يلعب مع الغرب وبعضهم يلعب مع الشيوعية وهدف الكل انتصار الصهيونية . فكل زعماء الشيوعية فى الشرق الأوسط (مليونيرات) يهود . وعند قيام إسرائيل كدولة اعترفت بها روسيا وأمريكا فى وقت واحد . واثر كل حرب إسرائيلية كان يجتمع ملوك المال

سعد زغلول

فى الغرب داخل تل ابيب لوضع إمكانياتهم المالية فى خدمة اليهود. وتجتمع الآشمة الحارقة من الصهيونية والغرب والشيوعية تجتمع جميعا ضد الإسلام حيث يقرر هرتزل فى ص ٨٤٥ من مذكراته هدم المسجد الأقصى قائلا بالحرف «سوف نزيل الرواسب العفنة» . ويعلن كلافرز رئيس الدفاع عن حائط المبكى عام ٢٩ أن المسجد الأقصى قائم على قدس الأقداس اليهودى . وبحرق المسجد الأقصى فعلا فى ٦٣/٨/٢١ وبنزع المقدسات يدركون فى اعماق قلوبهم أنهم يقتربون من مكة والمدينة وهى هدفهم الحقيقى .

وحاليا هم فى أخر مرحلة ويسمونها مرحلة الأختراق . وكلمة الاختراق هى عنوان مذكرات موشى ديان عن محادثات السلام . وهم يقصدون فى هذه المرحلة استسلام المسلمين لهم استسلاما كاملا يحقق لهم وقوع الأرض والعرض والثروات البترولية والأموال العربية فى يدهم سليمة حتى يدخلوا مكة والمدينة وقد فازوا بالمغانم بعيدة عن أى تفجير . هذه العملية عملية الاستسلام الكامل يزيفونها لنا ويبيعونها لنا تحت اسم السلام . وأن الإسلام دين السلام وأن صلح الحديبية كان سلاما . أما فى داخل نفوسهم فإنهم يعتبرونها كما قال موشى ديان «عملية الاختراق» !

كل ماذكرناه من ابادة مسلحة ومن تزييف الفكر السياسى ومن عملية الاستسلام باسم السلام بدأت نتيجة سقوط الخلافة وبدأت من الجامعة الأمريكية التبشيرية فى بيروت التى انشئت لمحو أثر الأزهر ولتكون ضد الأزهر وكان أقوى مدفعية استعملوها ضدنا أمرين: الوطنية والقومية وكلتا الفكرتين من خلاصة فكر التبشير وبغرض هدم الوحدة الإسلامية . ولم يتنبه اليها الأزهر ولا صنع ترياقا ضدها وترك المهمة المقدسة هذه للجماعات الإسلامية التى أحست تداعيه أو ضعفه

وقبل أن نستعرض الخسائر التى حققتها الوطنية والقومية العربية للعالم الإسلامى يجب علينا أن نقيم كليهما . فنقول : إن الإسلام يغنى عن الوطنية . بمعنى أن المسلم لابد أن يكون وطنيا مخلصا بالفعل ولكن الوطنية لا تغنى أبدا عن الإسلام بمعنى أن الوطنى قد يخدم الإسلام وقد يحاربه . ونفس هذا الوضع يسرى مع القومية أيضا .

والوطنية والقومية كلاهما فكرة تعصبية ضيقة وشوفينية وقد تكونان ضد الإنسانية طبعا . لنأخذ الوطنية مثلا : كل من يملك شريطا من الأرض ويملك علما خاصا به يلوح به فى الفضاء يستطيع أن يجمع الأطفال حول العلم كل صباح ليحيوه ولينشدوا أن هذا الوطن فوق الجميع وينتهى هذا الحماس بتدمير هذا الوطن كما حصل مع اطفال المانيا مثلا . والواقع أن كثيرا من

الحروب سببها هو هذه الوطنية وتعارضها مع باقى الوطنيات . وأول من اعتنق مذهب الوطنية كانت جان دارك التى إن لم تكن مجنونه فقد كانت شبه مجنونه بالحماس والعاطفة . ولو أن دولة مثل روسيا فيها حوالى ١٣٠ قومية افسحت الحرية لمذهب الوطنية هذا لتفككت هذه الدولة الكبيرة إلى ١٣٠ دولة وما استطاعت أن تقف فى وجه هتلر فضلا عن أن تعيش إلى اليوم .

الدور الهدام لمذهب الوطنيات فى أرجاء العالم الإسلامى :

أولا : الحركات الوطنية لم تحقق استقلالا فعليا عن الغرب ولا الشيوعية ولا الصهيونية بل أن كثيرا من حركات الاستقلال الوطنى ولدت شعبا مسلما فى حجر الغرب أو حجر الشرق وربما ربطته باحلاف مع الصهيونية . الاستقلال السياسى اذا لم يكن مصحوبا باستقلال إسلامى لا يعدو أن يكون استقلالا ذاتيا مسيحيا أو صهيونيا إن لم يكن هو فعلا ردة .

ثانيا : هذا الاستقلال الوطنى قد يؤدى إلى اندلس جديدة فى الوطن الإسلامى . فانقسام باكستان مثلا – والذى كان وراءه روسيا والهند معا – إلى بنجلاديش وباكستان فك الكماشة الإسلامية التى كانت حول الهند وحذفت بعد ذلك بنجلاديش أنها جمهورية إسلامية .. واندونسيا وهى مستقلة وطنيا حذفت عبارة باسم الله الرحمن الرحيم وغيرت كلمة الله إلى كلمة – إله . والاستقلال السياسى الذى حدث فى الشرق الأوسط أو أندونسيا أو ماليزيا لم يحدث استقلالا إسلاميا بل أن بعض الزعامات تعتبر مرتدة وبعضها يتخذ الكافرين أولياء .

ثالثا : أنه رغم الاستقلال الوطنى أو بسببه قد ينشأ حاكم لا يؤمن بالشريعة الإسلامية وقد يعتبرها غير صالحة للتطبيق . وقد يمنع امته من ممارسة الإسلام . ولقد كان أتاتورك يعتبر أن الوطن هو الدين وتحلل من الشرقية ومن اللغة ومن الحروف ذاتها وأدت غربة الإسلام فى تركيا إلى عجز عن مواصلة الحياة حتى بالنمط الغربى وتدهورت تركيا فى مستواها بين الدول الغربية التى اتخذتها نمطا بعد أن كانت قائدة للدول الإسلامية عدة قرون . فحتى بالمقاييس الوطنية الصرفة قد يؤدى الاستقلال الوطنى إلى تقهقر فى المجال الدولى وإلى تبعية فى الواقع والحقيقة .

رابعا : تحت زعم الاستقلال الوطنى قد يحصل العدو على امتيازات منا لا يحلم بها . مثال واحد : فى يوم ٦٦/٨/٢١ بينما كان ينفذ حكم الإعدام فى مفكر إسلامى هو (سيد قطب) كانت جريدة الأهرام تنشر فى نفس العدد ٢٠ صورة لاحتفال بنقل حجر من جبل موسى فى سيناء إلى المعبد اليهودى فى شارع ٧٩ بنيويورك حيث لا يقترب إليها إنسان إلا بعد خلع حذائه . فها هو اذن عبد الناصر بطل وطنى ومحارب شديد لإسرائيل حصل منه اليهود على مكسب مزدوج صخرة مقدسة وفى نفس الوقت إعدام مفكر إسلامى لغرض سياسى .

وفى أغسطس ٦٥ خطب ناحوم جولدمان رئيس اليهودية الدولية فى مؤتمر الصهيونية ببروكسل داعيا إلى التقرب من الإشتراكية العربية التى يمثلها ناصر كتمهيد للسلام مع مصر ووسط ملك المغرب فى لعب هذا الدور . وبعد ذلك لعب ملك المغرب دور التمهيد بين موشى ديان وحسن التهامى الذى أدى إلى معاهدة كامب ديفيد . بل إن جولدمان فى عام ٦٥ استخدم نفوذه فى أمريكا فى منعها عن قطع معونه القمح عن مصر وذلك ثمنا لمكسب أكبر هو اختراق مصر والعرب كلهم سياسيا .

خامسا : كثيرا ماتكون الحركات الوطنيـــة هى مصيـــدة تنصبها الصهيونيـــة أو الشيوعية أو الصليبية لتصطاد فيها بعيدا عن الإسلام قطرا من الأقطار . لنأخذ كمثال المؤامرة اليهودية على مصر قبيل الثورة العرابية : نجد أن اليهود هم الذين علموا الخديوى إسماعيل وكل أعيان مصر على الاقتراض منهم بفائدة باهظة يعلمون مقدما عجزهم عن سدادها ويعلمون أن آخرة هذه المديونية هى رهن مصر كلها وبالتالى غزوها . روتشلد يهودى أقرض إسماعيل حتى أغرقه فى ديون دفعت أضعافاً مضاعفة لروتشلد . ودزرائيلى يهودى آخر أسمه

الحقيقى دى إسرائيل أشترى أسهم مصر فى القناة كلها بمال روتشلد ودون موافقـــة البرلمان البريطانى للمرة الوحيدة فى تاريخ هذا البرلمان لكى يكمل المصيدة حول مصر . ويهودى ثالث هو جامبتا كان وزير خارجية فرنسا فى نفس الوقت أرسل مذكرته الثنائية وفحواها اشعال الثورة ضد الخديو وكأنه أى جامبتا هو رسول الوطنية . وهو لا يقصد من أشعال الثورة إلا تكملة المصيدة . ودخل فى المصيدة اليهودية المنصوبة ليس الثوار العسكريون العرابيون فقط ولكن حتى رجال الدين المحترسون إمثال محمد عبده وشيوخ الأزهر ورغم أن تركيا حذرت من خدعة مذكرة جامبتا ورغم أن سلطان تركيا أرسل رسالتين تمزقان نياط القلب تحذيرا للأخوة المسلمين فى مصر من تمكين اليهود فى قطع العلاقات مع الأتراك .. رسالة منهما مع أحمد راتب باشا ورسالة منهما مع درويش باشا ورغم أن سلطان تركيا عرض على زعيم العسكريين المصريين أن يصير هو جنرالا للأمة الإسلامية كلها . رغم هذا كله إلا أن المصيدة اليهودية التى أتخذت مظهر الإستقلال الوطنى عن دولة تركيا كانت أقوى وحولت عرابى باشا إلى مخلب قط فى يد الغرب . وإدت هذه الثورة الوطنية الخالصة إلى انفصال مصر عن دولة الخلافة فكانت أول وأقوى حجر يسقط من هذا البنيان المقدس وأدى إلى انهياره بالكامل بعد ذلك .

وبعد ذلك تكررت كثيرا فى ديار الإسلام بالذات صور الاستقلالات الوطنية والانقلابات العسكرية باسم شعار الوطنية وبعد ذلك أدت إلى تبعية كاملة أو شبه كاملة وإلى خسائر سياسية

للإسلام .

سادسا : كثيرا ماأدت شعـــارات الوطنية وهى شعارات محببه إلى نفس كل إنسان دورا هو أقرب إلى الشيطان . فمثلا فى مصر كان شعار « مصر للمصريين » شعارا لابد آن يجذب قلب كل فرد . ولكن ماذا كانت نتيجته التـــى اختـــــــــــــــــــــــــــــفت خلف ظهر هذا الشعار الجميل ؟ بدأ هذا الشعار بمحاربة الأتراك العثمانيين لان المقصود المختفى وراء الشعار هو إسقاط الخلافة ذاتها ولكن الجمهور فهمه على معنى وطنى محبب وتبين بعد ذلك أنه زائف .

ومرة كتب لورد كرومر معتمد الاحتلال البريطانى فى مصر فى مجلة القرن ١٩ يستطلع الرأى فى أن يكون مصر بلدا على الشيوع لكل مسلمى العالم مثل سويسرا ولكن بعيدا عن نفوذ تركيا ودولة الخلافة . فرد عليه لطفى السيد بأن مصر للمصريين واعتبر لطفى السيد استاذ الجيل منذ ذلك الوقت . واتخذت الأحزاب هذا الشعار بعد ذلك ولم يؤد هذا الشعار إلا إلى تمزق العالم الإسلامى بخروج مصر من الدولـــة الإسلامية وإلى سقوط كل شبر فى الشرق الاوسط فى براثن الاستعمار الغربى. إن قوله « مصر للمصريين » هى قولة جاهلية تماما كان لها أبعد الأثر فى خلع البيعة الإسلامية وفى ردة السياسيين عن الإسلام حتى اليوم وقد تولد عنها قولة خطيرة أخرى هى « الدين لله والوطن للجميع » فكانت اهمالا للدين من ناحية وبابا دخلت منه الأقليات الكارهة للدين إلى مقعد السلطة . وتولدت منها أيضا قولة أخرى « لا سياسة فى الدين ولا دين فى السياسة » فأصبح السياسى الوطنى لا يعدو آن يكون خفيراً عند الغرب أو الصهيونية فى زمن عالمية الصهيونية والاستعمار . وقد اتبع فيما بعد سعد زغلول وطه حسين وغيرهما نفس فكر لطفى السيد ثم تمادى هذا الاتجاه إلى العلمانية الإسلامية كما فى تركيا أو إلى الاشتراكية الإسلامية آو الشيوعيين المسلمين . وإلى أعاصير فكرية خاليـــة من أى عقلانية .

سابعاً : ادت الوطنية إلى تفتيت البلد الواحد إلى عدة بلدان . فالشام فى ظل الاستقلال أصبح سوريا وفلسطين ولبنان والأردن . ووادى النيل فى ظل الاستقـــلال أصبـــح مصر والسودان والصومال وأرتريا وأوغندا . والمغرب الأفريقى أصبح مراكش والجزائر وتونس وليبيا وموريتانيا وجمهورية الصحراء ولازالت عجلة التفتيت تدور لتطحن وتطحجن بينما فى ظل الخلافة كانت جميع هذه البلدان تحقق وحدة عملية واقعية فى الحدود الجغرافيـــة والتبـــادلات التجاريـــة والسياحية والزواج والتعليم والسياسة .

ثامناً : من أخطر نتائج الاستقلال الوطنى ماحدث للحركات الفكرية .. ففى ظل دولة الخلافة ظهرت « الحركة الوهابية » فى الجزيرة العربيـــة و « الشاذليـــة » فى شمال أفريقـــا و « السنوسية » فى ليبيا والصحراء . وكانت كلها حركات فكرية تواجه بها الدولة العثمانية عملية التغريب والأوربـــة . ما أن حدث الاستقـــلال الوطنى حتى استأنس الغرب بجميع هذه الحركات النبيلة وأصبحت الوهابيـــة فى ركاب أمريكـــا

وأصبحت المهدية السودانية فى ركاب أنجلترا وهكذا .. بل أدهى ذلك أن مفكرين ممتازين أمثال محمد عبده اضطر إلى تأقلم مع الأوربة فقال : إن الشورى الإسلامية هى الديموقراطية وإن الضرائب هى الزكاة .. الخ .. وتطور الامر وتطور وتطور حتى وصلنا الآن إلى مرحلة يلقى فيها بالإسلاميين إلى أدوات التعذيب والأهانة والإبادة فى داخل بلادهم ذاتها وعلى يد حكام مسلمين وبطريقة أقسى كثيرا مما كانت الطريقة عندما كان الحاكم يلقى بخصومه إلى الأسود . وبطريقة أثارت اشمئزاز المستعمر نفسه . وغثيان العدو ذاته .

القومية العربية : آن أقوى المدافع التى اطلقت على الإسلام كانت هى القومية العربية . وقد سبق أن قلنا : أن الإسلام يغنى عن القوميات ولكن القوميات لا تغنى عن الإسلام ونقول : إن القومية العربية سبق أن وصفها القرآن « لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم » . أى أنها معجزة لا يقدر عليها الا الإسلام ذاته . فهناك قومية عربية رشيدة هى ما كانت قومية عربية إسلامية تقول ان العرب هم الإسلام والإسلام هو العرب وهناك قومية عربية صعبة هى جاهلية جديدة وأقسى من الجاهلية الأولى : فى الجاهلية الأولى كان الكافر يصنع صنما من التمر ثم يأكله والان الصنم الذى يعبده القوميون العرب هو الذى يأكلهم .

القومية العربية المعاصرة هى حركة شوفينية تعصبية أدت إلى تفتيت وحدة وادى النيل وتفتيت سوريا وفرعنة مصر وضياع فلسطين وسبق لها أن أضاعت الاندلس . وفشلت فى كل خطوة خطتها حتى الآن مما يحتم الحجر عليها .

والواقع أن القومية العربية المعاصرة هى قومية مسيحية من صنع خريجى كلية بيروت التبشيرية ولم يقصدوا بها إلا هدم الإسلام فى عملية من أخبث عمليات التاريخ .

وتاريخيا لم يحتضن فكرة القومية العربية إلا غير العرب : نابليون وهو فرنسى إستخدمها لكى يغزو الشام ويستخلصها من تركيا . وبعد ذلك استخدمها ابراهيم باشا بن محمد على وهو تركى لنفس الهدف أيضا . وبعد ذلك استخدمها لورنس مدفوعا من حاييم ناحوم اليهودى ومن مجموعة المخابرات البريطانية التى شملت هوجارت وكلايتون وستورز لكى يخرجوا الجزيرة العربية من الدولة العثمانية الإسلامية واستخدمها ايدن بعد ذلك فى زرع قلعة للاستعمار هى الجامعة العربية تكون صمام أمان ضد أى اتجاه نحو الرابطة الإسلامية العالمية .

وعلى أحسن الفروض وبصرف النظر عن كل هذه التهم فلا يمكن أن تكون القومية العربية إذا خلصت من أى نفوذ أجنبى إلا أن يكون مجرد تحد وليس شعورا فقط ذاتيا وطبيعيا ودائماً .

وقد شجب الرسول ذاته القومية العربية عندما قال فى خطبة الوداع التى هى فى مقام وصية ما قبل الموت « لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى » . ووصف مرة تشاجر فيها مسلمان بسبب اختلاف القومية بانه « هو الشيطان » .

إن حديثنا عن حرب ١٩٨٢ على أرض لبنان إنما هو حديث عن مستقبل كل الأمة الإسلامية وبالتالى مستقبل العالم . ذلك أن الصراع الذى جرى على أرض لبنان ليس إلا جزءاً من تاريخ وجغرافيا الوطن الإسلامى .

إن تلك الحلقة من الصراع تمثل بشكل شبه كامل تضاؤل العوامل السياسية والأقتصادية والاجتماعية فضلا عن التاريخية بل وتمثل صراع قوى العالم كله فى تلك اللحظة من عمر التاريخ وإن فهمنا لطبيعة الصراع وتحليلنا للظروف التى سبقته سيقودنا إلى نتائج غاية فى الخطورة والحسم .

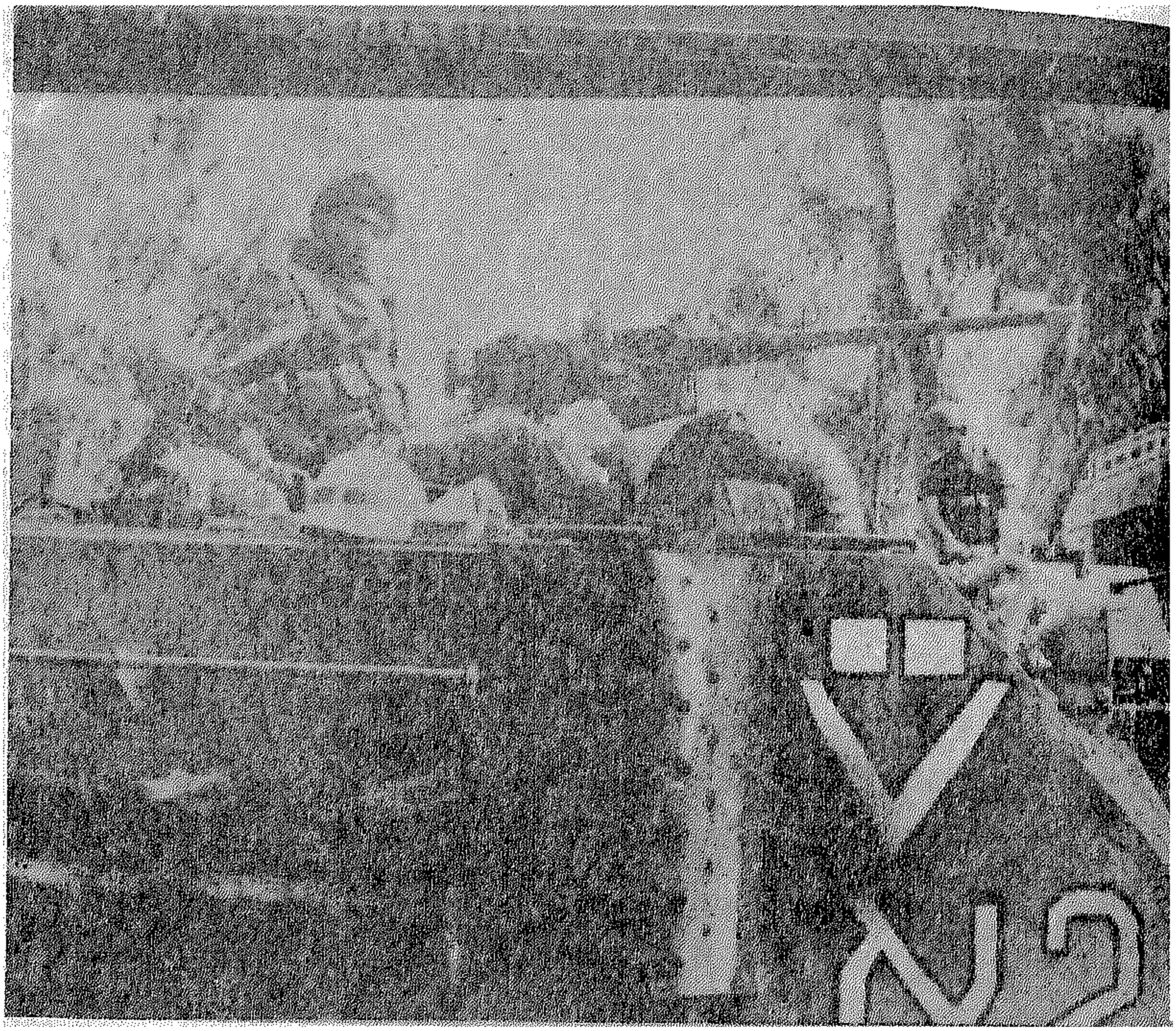

مدخل تاريخى :

يظلل وجه التاريخ دوماً ذلك الصراع المستمر والذى لم يتوقف لحظة بين القوى الربانية من جانب والقوى الشيطانية من جانب آخر بما تملكه كل قوة من خصائص وأدوات وأساليب خاصة بها فى الصراع ولكن ضمن سنن الله سبحانه وتعالى التى لا تستطيع أى قوة منها أن تتجاوزها .

فالقوى الربانية لها قوة الجماهير المسلمة بقيادة الطليعة المؤمنة . هى قوى تعمل على :

* ربط مصير الانسانية بأيدى كل الجمـــاهير ، أى أنها قُوَى تعمـــل مع وبالجماهير .

* تحرير البشر كافة من الخوف والجهل والاستبداد السياسى والظلم الاجتماعى والتخلف القبلى .

* أنها قوى غير سلطوية بمعنى أنه لا أكراه لديها فى أى شىء بل هى تعتمد فى التفاف

الجماهير حولها على تحرير تلك الجماهير من الاستبداد السياسى والظلم الاجتماعى والاقتصادى ثم تترك للجماهير حقها فى أن تختار قناعاتها . فإذا بالجماهير تختار الإسلام لأن هذا هو نظرتها ولأن تصميم الكون والحياة والعقل البشرى يقود إلى هذا تماماً .

* أنها قوى تعمل على إزالة كل أشكال التسلط من على وجه الأرض لتحرير كافة البشر .

والقوى الشيطانية قوى غير جماهيرية تعزل الجماهير باستمرار عن الوعى والعلم والمشاركة فى بناء حياتها بل تمارس عليها استبداداً سياسياً بمعنى أنها تصادر حرياتها وحقها فى الاختيار فى تفكيرها ثم هى تربطها بالقيود القبلية والاجتماعية ولا تترك لها فرصة فى الأختيار الحر وتقمعها اقتصاديا بمعنى أنها لاتلبى حاجاتها الاقتصادية المشروعة فهى فى النهاية : أن تمارس فئة من البشر التسلط والتحكم فى الجماهير مستخدمة فى ذلك إعلامها وشرطتها وأجهزتها القمعية المختلفة . وبالتالى فإن أى نجاح فى انتزاع حق من حقوق الجماهير فى الحرية السياسية ورفع المعاناة الاقتصادية والتسليح بالوعى هى فى النهاية لصالح القوى الربانية ضد القوى الشيطانية والعكس دائما صحيح ولقد حمل لواء القوى الربانية على مر العصور المستضعفون بقيادة الأنبياء وانتهى هذا اللواء إلى محمد بن عبد الله ﷺ وكان ظرفاً تاريخياً فذاً حققت فيه القوى الربانية انتصاراً ساحقاً على القوى الشيطانية وبدأت الجماهير تمارس حقها فى العلم والوعى والحرية وبناء المجتمع اللاسلطوى واللا طبقى ولكن القوى الشيطانية بعد أن هزمت لم تستسلم وبدأت تطل برأسها فقد حاولت ضرب الفكر السياسى الإسلامى الصحيح وبث المفاهيم العصبية والقبلية بل وتفسير الإسلام ككل تفسيراً طبقياً وعائليا لصالح المستكبرين . وبحسب قدرة الطليعة المؤمنة على دفع القيادات التاريخية للأمة الإسلامية لأخذ مواقف متقدمة بقدر ماكان يتحقق من انتصار على قوى الكفر الخارجى المباشر وبهذا نفهم الفتوحات الإسلامية التى كانت فى الحقيقة استمراراً للدفعة الإيمانية لحركة المسلمين بقيادة الرسول ﷺ والتى ماكان لها إلا أن تمتد وفى هذا الاطار أيضا يمكننا أن نفهم الانتصار على قوى الغزو الصليبى (مع بعض الاختلاف) .

ويشاء الله سبحانه أن يدفع للأمة الإسلامية بقوى شابه صاعدة ممثلة فى الدولة الإسلامية العثمانية فتدفع الحدود الإسلامية باتساع وتوقف إلى أمد الهجمة الصليبية الشرسة على العالم الإسلامى بل وتنزل بها ضربات قاسية ومؤلمة ، ولكن ماكان لهذه القوى أن تستمر حيث انها فقدت شرطاً أساسياً من شروط

الاستمرار وهى أنها استبدلت بقوة الجماهير المؤمنة المجاهدة نظاماً عسكرياً حكومياً كان لابد أن يتلاشى أو يسقط مهما كانت قوته ، كما أنها لم تتمثل النظرية السياسية الإسلامية تمثيلا صحيحاً ففيبت الجماهير عن أداء دورها لأن الجماهير المؤمنة الواعية هى ضمان أستمرار رسالة الإسلام وهى الضمان ضد الانهيار والضغط على بنيان الوطن والأمة سواء من الداخل أو من الخارج .

وهكذا فإن قوى الشيطان قد وعت درس الحملة الصليبية جيداً وأدركت أنه لن يكفى ضرب الأداه العسكرية للأمة الإسلامية لأسقاطها ولكن لابد من ضرب الجماهير المؤمنة وطليعتها عبر تدمير هويتها الإسلامية وتزييف وعيها وإخراج تلك القوى الأحتياطية الهائلة من الساحة تماماً وإلا فإنها ستظهر من وقت لآخر من تحت الرماد كنار عملاقة تحرق فى طريقها كل الغزاة والمتسلطين . فكانت الحقبة الإستعمارية الاوروبية الحديثة التى ركزت على هدفين :

١ – محاصرة الوطن الإسلامى جغرافياً (الكشوف الجغرافية) وضرب أداته العسكرية .

٢ – عملية غزو ثقافى وحضارى شامل وغسيل دماغ مستمر لتغييب وتدمير القوى الأحتياطية الكامنة (قوة الجماهير المؤمنة وطليعتها) وذلك عبر :

آ – تشجيع أقامة حكومات غير جماهيرية لاتسمح للأمة بالمشاركة فى أداء مهمات الحكم والحياة وذلك عبر خلق تناقضات طبقية واجتماعية أو عبر خلق فئة (العسكرتاريا) التى تحقق متغيرات اجتماعية محدودة دون مشاركة الجماهير ثم تتم مصادرة تلك المكاسب مرة أخرى فى مقابل الضرب المستمر لقواعد الحركة الإسلامية وجماهيرها .

ب – خلق فئة من الأثرياء الطفيليين المرتبطين بمصالح الغرب وفئة من المثقفين المشوهين الذين يمارسون عملية غسيل المخ المستمر ليكونوا الوجه الآخر للغرب والتبرير النظرى لبقائه .

وهكذا ضربت الحركات الإسلامية الشعبية بلا هواده أورحمة على أيدى أنظمة عميلة وشنق وسجن كل من ينتمى إلى الطليعة المؤمنة إلا أن ذلك الضرب ضد القوى الإسلامية وضرب ماتبقى من الواقع السياسى الإسلامى ، أدى فى المرحلة الثانية إلى زرع كيان يهودى عنصرى فى قلب الأمة يحول دون ظهور طليعة الإسلام وجماهيره ويشكل ذراعاً قولاذياً لضرب الإسلاميين بل وضرب حتى مجرد إحتمالات الحركة الإسلامية الجنينية فى رحم الأمة .

وهكذا أصبح شكل الصراع فى تلك المرحلة هو صراع بين القوى الشيطانية ممثلة فى الحركة الصهيونية فى تحالف كامل مع الغرب الصليبى الوثنى فى مواجهة القوى الربانية التى تمثلها جماهير مؤمنة بقيادة طليعة إسلامية واعية مع ملاحظة وجود حاجز قوى يمنع القوى الربانية من أداء دورها وهى أنظمة الحكم

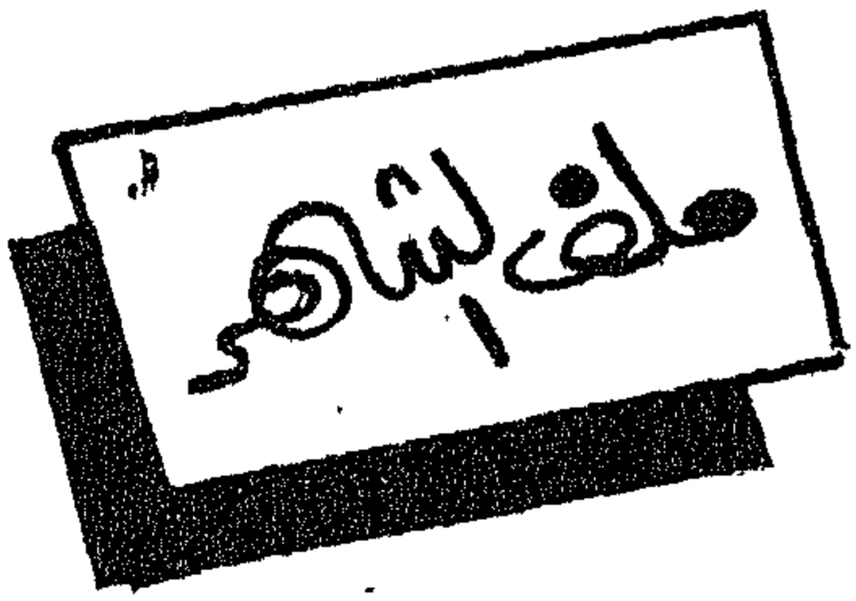

العميلة التى لاتكتفى بذلك بل تطارد الأسلاميين وتنكل بهم .

وفى إطار أن الحقبة الحالية هى مرحلة هجوم مستمر من جانب القوى الشيطانية وأن الطليعة والجماهير المؤمنة فى حالة دفاع لذا فإنه ينبغى علينا أن نفهم طبيعة الصراع وطبيعة كل حركة من حركات القوى السياسية فى إطار ما تقدم . أى أن الهدف الحالى للقوى الشيطانية هو ضرب الجماهير المؤمنة وطليعتها وضرب حتى احتمالاتها الجنينية .

إن هذا الفهم هو المدخل الجيد نحو استيعاب حرب ١٩٨٢ ميلادية على أرض لبنان .

يأخذ الصراع الإسلامى الصهيونى شكله الخاص عبر مستويين :

المستوى الأول يمثل تناقضا جوهريا بين الطليعة المؤمنة وجماهيرها وبين رأس الحرب الشيطانية إسرائيل ، وينبغى علينا أن نعى أيضاً أن هناك تناقضاً رئيسياً آخر بين الطليعة المؤمنة والجماهير من جهة وبين أنظمة الحكم اللا إسلامية وبقدر ماتكون تلك الأنظمة شرسه فى منع الجماهير من أداء دورها تجاه صراعها مع إسرائيل بقدر مايزيد تناقض الجماهير مع تلك الأنظمة وهكذا فأننا بصدد تناقض جوهرى أصيل وثابت وتناقض متغير تابع له .

المستوى الثانى هو التناقض الثانوى بين الأنظمة العربية وإسرائيل وذلك يعنى أنه رغم أن الطرفين فى النهاية فى خندق واحد إلا أن ثمة تناقض ثانوى موجود بين تلك الأنظمة وبين إسرائيل .

وينبغى علينا الآن أن نفهم شروط وظروف كل من المستويين ولنبدأ من المستوى الثانى :

١ – قلنا : إن التناقض بين الأنظمة العربية وإسرائيل ليس تناقضاً جوهرياً وبالتالى فإن ذلك التناقض يمكن أن يحل عبر التفاوض وبذلك يمكننا أن نقول : إن التفاوض سمة أساسية من سمات الصراع بين الأنظمة العربية وإسرائيل .

٢ – أن تلك الأنظمة بما أنها لاتملك تناقضا جوهريا مع الكيان الصهيونى فإنها لن تواصل القتال ضده حتى النهاية ولكنها فى إدارة الصراع مع العدو الصهيونى تحاول أن تكسب مجرد أوراق تساوم بها من ناحية ومن ناحية أخرى تسحب البساط من تحت أقدام الجماهير المؤمنة لتلغى دور الجماهير فى الصراع . وهكذا فإنها أنظمة مساومة تمتلك هامشا من المصالح يتطابق مع وجود إسرائيل وهامشا آخر تشكل اسرائيل فيه خطراً عليه .

٣ – أن تلك القوى مهما كان شكلها ستسقط فى النهاية فى الحقبة الإسرائيلية لأنها لاتملك مبرراً أيديولوجيا للأستمرار حتى

النهاية .

٤ – أن تلك الأنظمة والقوى تحاول استثمار حركات المد الجماهيرى ضد إسرائيل لصالح تحسين ظروف التفاوض ليس إلا ، بل وعلى استعداد لأن تبيع دم الشهداء مقابل ثمن تفاوض بخس .

٥ – ان تلك القوى والأنظمة ليست على إستعداد لترك الجماهير لممارسة حقها المشروع فى مقاومة الغزو الصهيونى لأن هذا خطر عليها أيضا وهذا مانشهده دائماً فى ضرب معظم الأنظمة العربية لأبسط أشكال الرفض للغزو الصهيونى ولنذكر على الأقل منع حتى المظاهرات ضد غزو لبنان ومنع وصول المتطوعين ... إلخ .

خصائص وشروط المستوى الأول :

١ – التناقض الجوهرى بين الجماهير المسلمة وبين الكيان الصهيونى يستمد أساسه من وعى تلك الجماهير بان إسرائيل ليست إلا آخر أشكال الصراع بين القوى الالهية والقوى الشيطانية والمستهدف فى هذه المرة قلب الأمة المسلمة وعقلها معاً وبالتالى فإنه صراع حضارى فى جوهره، صراع للنهاية، فإما أن نكون وإما أن لا نكون وهكذا فإن الجماهير المؤمنة وطليعتها ترفع شعار : القضية الفلسطينية هى القضية المركزية للحركة الإسلامية المعاصرة .

٢ – أن الجماهير المؤمنة بما أنها وعت شكلِ وحقيقة الصراع لاتملك إلا أن تختار طريقا واحداً وهو إعلان الجهاد المقدس عبر حرب تحريرية شعبية إسلامية .

٣ – أن الجماهير المؤمنة ترفض تماماً طريق المساومات والتفاوض .

٤ – أنها يجب أن تعرف شروط وظروف عملها سواء تحت إطار الأنظمة أو فى مواجهة الهجمة الغربية الشرسة وعليها أن تدرس طبيعة التناقضات الموجودة فى الساحة أو تفرز حلفاءها وأعداءها بوضوح .

انطلاقا مما تقدم يصبح فى غاية الأهمية أن نذكر ببعض الوقائع التاريخية التى توضح دور الجماهير المسلمة ودور الأنظمة كمحورين للصراع ضد إسرائيل .

★ ظهرت إسرائيل على يد اليهود وبدعم من الأنجليز البروتستانت (وعد بلفور)

وما بعده .

* اعترف بها بمجرد إعلانها فى ١٩٤٨ أمريكا الصليبية وروسيا الشيوعية بل والأحزاب الشيوعية العربية .

* أيدها المسيحيون وبخاصة المارونيون فى لبنان بمجرد قيامها بل دعوا لذلك دعوات صريحة «يقول مطران المارون فى كتاب صدر سنة ١٩٤٨ : إذا لم تقم لليهود دولة فى فلسطين سوف يتعذر أن نعيش مع العرب فى صعيد واحد. ولم يكتف هذا المطران بهذا فقط ولكنه طاف بكل كنائس العالم وأمريكا ليلتمس من دولها فى هيئة الأمم إنشاء وطن مسيحيّ فى لبنان ليتعاون مع الوطن اليهودى فى تاديب العرب» .

* قامت الجماهير المسلمة بانتفاضات دموية قبل مطلع الثلاثينات كانت الأولى سنة ١٩٢٠ والثانية سنة ١٩٢٣ والثالثة سنة ١٩٢٩ فهمت الجماهير المسلمة بحسها العميق أن الصراع هو ضد طرفى الهجمة: بريطانيا والصهاينة .

وعلى الوجه الآخر ظهرت الزعامات المحلية والعربية غارقة إلى أذنيها فى الوسطية والتفاوض بل وتقف كل القوى غير الإسلامية مواقف مشبوهة يلاحظ بمواقف الشيوعيين الفلسطينيين من الانتفاضات .

* انتفاضة سنة ١٩٣٦ فحين كانت الجماهير تقدم دمها على ساحة الجهاد كانوا هم خارج الساحة يقودون المعركة وبعد ستة أشهر من الجوع والقهر والدم جاءوا هم وحلفاؤهم من الزعماء العرب فى الممالك العربية ليتآمروا على الجماهير المسلمة التى تنزف دمها بوقف المعركة لأن الصديقة بريطانيا ستفهم مطالبنا فى جلسات – التفاوض – القادمة ولابد من الاشارة هنا إلى ذلك الطرح الفذ لعز الدين القسام .

فى العمل الجماهيرى الذى يعتمد على الجماهير الفقيرة المسلمة ويتخذ الجهاد طريقا وحيداً ولأن جماهير الأمة المسلمة هى صاحبة المصلحة فى التصدى للغزوة الصهيونية ولأنها هى القادرة حتى النهاية. فإن طريق القسام مازال يتحرك حتى اليوم عبر ذلك التاريخ. مع ملاحظة أن القوى السياسية خارج الاطار الإسلامى تتحرك لتحجم دور الجماهير ومنعها من أداء رسالتها وقد تم ذلك عبر عدة مراحل .

أ – المرحلة الليبرالية : الزعماء العرب يطرحون الليبرالية كشعار لهم ويمنعون الجماهير من الوصول إلى مراكز السلطة بالقمع والخداع مع ظهور تفاوت طبقى ضخم . ولقد خاضت تلك الأنظمة مكرهة تحت ضغط جماهير الأمة معركة ١٩٤٨ ولكن ماكان

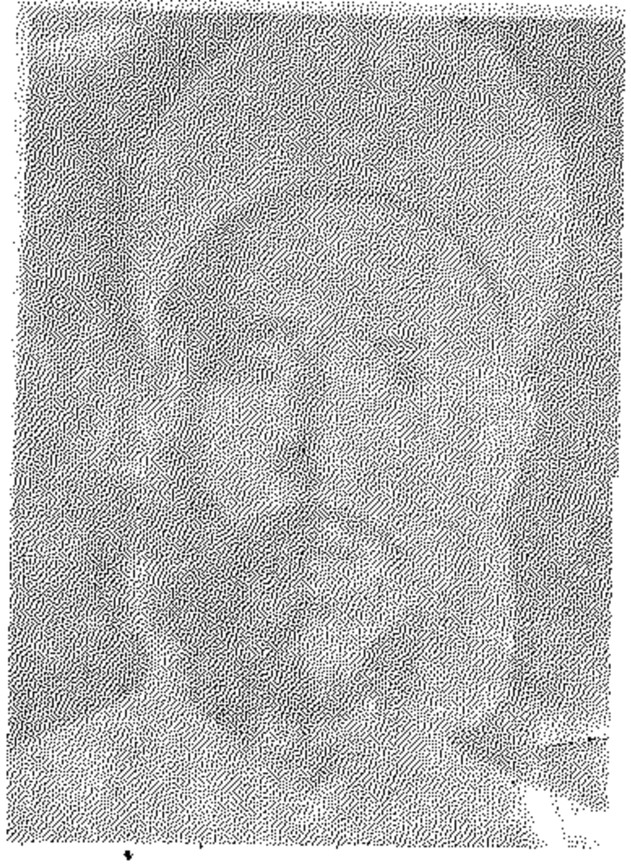

الشهيد الشيخ القسام

أسهل على العصابات الصهيونية أن تضرب تلك الأنظمة ضربات قاتلة ليس لأنها أقوى م جيوشها ولكن لأن قادة تلك الجيوش بما يمثلون من طبقات وفئات اجتماعية ليس بينهم وبين إسرائيل تناقض جوهرى فضلا عن أن مايمثله هؤلاء من ليبرالية ليس إلا جزءاً من الحضارة فكيف يستطيع أن يتحدى مثله الأعلى (لا شك أن إسرائيل تمثل أكثر جودة ولا شك أن الأنظمة العربية تمثيل متخلف للحضارة الغربية كما أن تلك الأنظمة قد دخلت الحرب كتنفيس لضغط الجماهير المسلمة عليها فهى ليست جادة فى دخول الحرب) .

وعلى الطرف المقابل تقوم الجماهير المسلمة والطلائع الواعية بالقتال البطولى مكملة طريق القسام «قام الإخوان المسلمون بقيادة البطل أحمد عبد العزيز بالقتال البطولى الرائع ضد اليهود والحاق قدر كبير من الخسائر بهم وكذلك المجاهدين فوزى القاوقجى وعبد القادر الحسينى» إلا أن الأنظمة العربية تمنع الجيوش الجماهيرية المسلمة من اكمال انتصارها فتوقع هذه الأنظمة اتفاقية الهدنة بل أن الملك عبد الله ينسحب من اللد والرملة تاركاً اياهما للهيود ليحتلوهما .

وهكذا تنتهى حرب ١٩٤٨ لتدرك الجماهير المؤمنة أن عليها أن تناضل بشكل جدى ضد تلك الأنظمة العميلة التى حالت دون انتصارها وأدت بخياناتها إلى ضياع تلك الأمة الإسلامية هكذا فإن حرب ٤٨ أدت إلى :

١ – انتهاء حقبة الليبرالية العربية وإفلاس تلك الأنظمة وعدم قدرتها على الاستمرار فجاءت الخمسينات لتحمل لنا أنظمة العسكر .

٢ – أن التناقض الرئيسى هو بين الجماهير المسلمة وبين إسرائيل .

٣ – انه ليس هناك ثمة تناقض رئيسى بين الأنظمة العربية وبين إسرائيل .

المرحلة من حرب ١٩٤٨ إلى ١٩٦٧ :

لم تنقطع نضالات الجماهير المسلمة داخل الأرض المحتلة وخارجها ضد إسرائيل ولكن نلاحظ أن فترة ٤٨ – ٦٧ كانت تحمل بوجه خاص محاولة لسحق الكيان الإسلامى للأمة على كل المستويات حتى البسيطة منها واغتيال وسجن وشنق العديد من قيادات الحركة الإسلامية مع تصاعد مد علمانى قومى اشتراكى على المستوى الثقافى والفنى والمؤسسى ويأتى عام ٦٧ لتتكرر نفس المأساة فالقيادة (هذه المرة الاشتراكية القومية) تترك جيوشها لتسحقها إسرائيل سحقاً دون أن تطلق رصاصة - تحت ستار مهزلة انسحاب مازالت تحمل الكثير

من الأسرار غير المفهومة على المستوى التفصيلي .

ولا داعي لأن نكرر أن نفس الأنظمة بما تمثله من قوى وأيديولوجية غير قادرة على مواجهة مثلها الأعلى (الحضارة الغربية) التي هي جزء ممسوخ ومشوه لها كما أنها لا تملك في الأساس تناقضاً مع الكيان الصهيوني (يلاحظ بعض الطروحات الغربية في تلك الفترة عن البروليتاريا العربية والإسرائيلية وغيرها من الصراعات التي صرعنا بها السادة اليساريون في تلك الحقبة) .

وهكذا يأتي ٦٧ لينهي رسمياً حقبة الاشتراكية وان كانت بعض تلك الأنظمة قد عاشت بعدها إلا أنها عاشت في الوقت الضائع من عمرها مهما طال ذلك الوقت وذلك بسبب عدم قدرة الحركة الإسلامية على التقدم والقيام باستلام زمام الأمة لاسباب خاصة .

وهكذا فإن الهجمة الصليبية الصهيونية بعد عام ١٩٦٧ قد استطاعت أن تحل تناقضاتها مع الأنظمة العربية لصالحها وما عليها إلا أن تتقدم لتصبغ كل شيء بالصبغة الإسرائيلية ولتفتح عصر الحقبة الإسرائيلية وخصوصا أن الحركة الجماهيرية المسلمة قد تم ضربها ضربات موجهة حادة ويبدو أن تلك الحركة لم تعد قادرة على التصدى للهجمة الصهيونية داخل كيان الأمة وعقلها ووجدانها ولكن هيهات .

تبدو ملامح تلك الفترة التالية للنكبة الثانية كما يلي :

١ - إقامة أنظمة عميلة مباشرة للقوى الإسرائيلية تعني انها تتلقى أوامرها مباشرة من شارون وبيغن .

وهذه الانظمة انظمة تلفيقية لا تملك أيديولوجية محددة فهي تارة ديموقراطية اشتراكية أو قومية أو ..

٢ - أن تلك الأنظمة لا تملك أي تناقض مع إسرائيل بل أن تناقضها الاساسي مع الجماهير .

٣ أن تمرير الحقبة الإسرائيلية ينبغي تحقيق نوع من الانتصار المزيف لتلك الانظمة يملك بعده أن توقع صكوك الاستسلام الكامل لإسرائيل .

- يتم تزييف الثقافة والفن بشكل كامل لصالح إسرائيل (رفع كل مايمت للتاريخ الحقيقي بصلة من المدارس . اغراق الاسواق بالافلام والكتب والسلع ذات التوجيه الاسرائيلي . ومنع خطباء المساجد من ترديد حتى آيات القرآن التي تتناول بني إسرائيل .. إلخ .

هذا وبرغم العنف الشديد الموجه للحركة الإسلامية في هذه الفترة إلا أن الحركة الإسلامية قد تصدت بشكل قوى جدا أسهم

فى تأخير الحقبة الإسرائيلية وتقليل ثقافتها بشكل كبير ممثلا فى :

١ – حركة الشيخ حافظ سلامة فى الدفاع عن السويس الباسلة وضرب موجع للقوى العسكرية الإسرائيلية علي مشارف السويس وتنظيم حركة شعبية إسلامية داخل المدينة وقفت حائلا دون دخول اليهود للمدينة برغم أنف النظام المصري أنذاك الذي طلب من الحاكم العسكرى للسويس تسليم المدينة لليهود ولقد كان لموقف الجماهير بقيادة الشيخ حافظ سلامه أثر كبير فى عدم حبكة تمثيلية كسينجر لطبخ التسوية .

ملاحظة : اعتقل الشيخ حافظ سلامة سنة ١٩٨١ وقضى فى السجن أطول فترة حيث لم يخرج إلا في يناير ١٩٨٣ كان قد افرج عنه ثم اعيد اعتقاله .

٢ – حركة المقاومة المستمرة لاتفاقية كامب ديفيد من قبل الأطراف الإسلامية – يلاحظ حركة الشيخ أحمد المحلاوى فى رفض كامب ديفيد – وكذلك جماهير الأرض المحتلة بقيادة العلماء المناضلين .

وهكذا فإنه فى الفترة من ٦٧ – ٨٢ نلاحظ أن نفس الأشكال والخصائص مازالت متمثلة .

* أنظمة وقوى سياسية جزء من الهجمة الغربية تسقط تباعاً فى الحقبة الإسرائيلية – مهادنات – مبادرات – مفاوضات كامب ديفيد – فاس – مبادرة عرب أمريكا ... إلخ

وعلى الجانب الآخر حركة الجماهير

القذافى

المسلمة – حافظ سلامة – أحمد المحلاوي – أسعد التميمى – عبد العزيز عودة .. الخ

قلنا أن العديد من الأنظمة العربية لم يعد يملك تناقضا مع إسرائيل والهجمة الاستعمارية .. وهكذا فإن الجماهير المسلمة هى وحدها التى تملك تناقضا جوهريا مع اسرائيل وبالتالى تملك القدرة على التصدى لها وظهر مما سبق وطبقاً لهذا التحليل أن الأنظمة العربية لم تخض معركة واحدة حقيقية مع العدو الصهيونى وأنها كانت تهزم قبل أن تدخل المعركة وأن القوى الوحيدة التى استطاعت أن تحقق انتصارات تكتيكية ضد العدو هى قدرة الجماهير المسلمة وأنها قادرة على الانتصار النهائي مالم تحل الأنظمة العربية دون ذلك

وهكذا تبدأ الثمانينات وقد فرزت القوى على النحو التالى :

١ – قوة الجماهير المسلمة بما لها من مصلحة فى الصراع وبما أنها تدرك بعده التاريخى والحضارى وبما تملك من حصانة ربانية خاصة وهى غير قابلة للهزيمة وأن كانت حتى هذه اللحظة غير قادرة على النصر وغير مسموح لها بتحقيقه .

ب – الأنظمة بكافة فيازاتها واحجامها وهى تفقد كل تناقضاتها مع الكيان الصهيونى بل وتملك هامشا من المصلحة المشتركة مع الكيان الصهيونى وتعرف إلى من توجه بنادقها وبالطبع تتفاوت هوامش المصلحة وتتفاوت سرعة السقوط ومداه من نظام إلى نظام .

فالأنظمة الرجعية العربية وهى الآن لم تعد تملك أى تناقض مع الكيان الصهيونى وعلى أستعداد للذهاب إلى النهاية لتكريس الحقبة الإسرائيلية . .

جـ – وبعض الأنظمة العربية ولظروف خاصة مازالت فى تناقض شكلى مع الكيان الصهيونى نظراً لبعض الظروف «النظام السورى الذي هو في جوهره نظام خائن وعميل وبشع حتى النزع ولكن لأن اطار التسوية فى المنطقة يستبعده بشكل أوبآخر ولا يعطيه نصيبا طيبا فأنه مازال يرفض دون أن يكون لديه أى مبررات ايديولوجية أوتاريخية للرفض .

ليبيا مثلا يأخذ العقيد القذافى موقفا دون كيشوتيا بدون دين أوايديولوجية ولاحتى رغبة فى البحث عن ذلك .

* د – المقاومة الفلسطينية وهى التي مازالت تحمل تناقضا مامع الكيان الصهيونى ولنعرف الآن لماذا برغم أن منظمة التحرير بتكوينها الحالى وتوجهات قياداتها وأيديولوجياتها لاتختلف كثيرا عن الأنظمة العربية بمعنى أنها مازالت تطرح نفس الطروحات التى ثبت فشلها من ليبرالية وقومية ووطنية ويسار كما أنها وبسبب فقدانها لرؤية تاريخية علمية أيضا سيتناقص سريعا هامش تناقضها مع العدو الصهيونى الذى مازال طابعها .

* يلاحظ فى هذا الأطار التحركات السابقة للسرطاوى واستعداد عرفات لتبادل الاعتراف بإسرائيل فضلا عن طرح المنظمة لقضية الدولة العلمانية بمعنى فقدان الرؤية التاريخية الإسلامية تماماً ...

وأيضا تحركات المنظمة باتجاه الملك حسين وباتجاه أصحاب كامب ديفيد والتصريحات المتضاربة عن استعداد المنظمة للقبول بمشروع فاس والتحرك باتجاه مبادرة ريجان ولكن يبقى شيء هام هو ان المقاومة الفلسطينية مازالت تملك قدرا من التناقض تجاه العدو الصهيونى .

فضلا عن عدم قدرتها على ممارسة المرونة إلى آخر المدى تجاه العدو نظراً لعدة أسباب أهمها :

١ – أن المنظمة والمقاومة قامت أصلا بفعل الشرعية الثورية وكرد فعل لأفلاس الأنظمة فى مواجهة إسرائيل عسكريا وبالتالى فإن قدرة قيادة المنظمة على المهادنة أقل من قدرة أى نظام عربى .

٢ – أن جسم المنظمات وكوادرها هو فى النهاية من الجماهير المسلمة ذات الحس التاريخى

الخاص وبالتالى فإن قدرتها على المناورة تبدو أقل كثيرا وليس أمامها إلا استمرار التلويح بالقتال والجهاد والكفاح المسلح اذا أرادت أن تحافظ على وجودها على رأس المسلمين الشرفاء الذين أقسموا على الشهادة يوم أن أعطوها قيادتهم .

٣ - أن جماهير الأرض المحتلة من المسلمين لازالوا يتمسكون بالهوية الإسلامية للصراع ولا تستطيع اغفال ذلك المتغير الهام .

٤ - أن قادة المقاومة يملكون قدرة أقل على قمع الجماهير نظراً لظروف تركيب وتواجد المنظمة على أرض ليست هى أرضها فى النهاية .

٥ - أن الذين خاضوا معارك مع المنظمة من الجماهير المسلمة فى لبنان وغير لبنان لازال على المنظمة واجباً أدبياً تجاههم (على الأقل) .

٦ - أن الأرض الفلسطينية مستهدفة بالكامل من العدو الصهيونى فى المرحلة الحالية وبالتالي فهامش المناورة صغير وأصطدام المصالح على تلك الأرض مازال موجوداً .

الملك حسين

حرب الصيف الثانى والثمانين :

انطلاقاً مما تقدم وبمعرفة معطيات الواقع التاريخى فى مرحلة حرب ٨٢ وما قبلها بقليل نستطيع أن نفهم أهداف حرب ٨٢ من قبل العدو الصهيونى .

من هذا المدخل ينبغى فهم حرب ٨٢ :

ولن يكون غريبا علينا فى هذا الاطار أن نفهم لماذا كانت معظم الأنظمة العربية تدعم وبشكل مباشر بل وتحفز الكيان الصهيونى نحو تصفية تناقضها مع المقاومة سريعاً ؟!

وهكذا فإن عام ٨٢ بدأ وكانت القوى قد أفرزت على النحو التالى :

١ - الكيان الصهيونى رأس الحربة الاستعمارية مدعوماً من الحضارة الغربية ممثلة فى أمريكا وأوروبا (الرأسمالية والشيوعية) .

٢ - الأنظمة العربية وقد أصبحت بشكل أو بآخر فى معسكر واحد مع الكيان الصهيونى .

٣ - المقاومة الفلسطينية (قيادات المنظمة) ذات الطبيعة والظروف الخاصة .

٤ - القوى الصليبية المحلية ذات الطبيعة الخاصة أيضاً ولننظر الآن فى دور كل قوة من هذه القوى :

* الأنظمة العربية : تغرى الكيان الصهيونى بحل التناقض مع تيارات المقاومة عن طريق الحل العسكرى مقدمة كل عون وخاصة

من البترول لإدارة آلة الحرب الإسرائيلية سواء بطريقة مباشرة أم بطريقة غير مباشرة وتقدم عوناً مادياً للكتائب اللبنانيـــة مع محاولـــة استدراج المقاومة لمستنقع الخيانة بكل الطرق .

وضع حاجز كثيف يمنع وصول الدعم الجماهيرى إلى المقاومة داخل لبنان .

الاستعداد لمساعدة إسرائيل عن طريق المفاوضات التى تفزع الجماهير المقاتلـــة وتُخذّرُها وأخيرا بيانات الشجب والاستنكار المثيرة للضحك .

★ القوى الصليبية المحلية : سعد حداد الكتائب . إلياس سركيس . فؤاد بطرس .. إلخ .

هذه القوى تملك وضعاً خاصاً يتمثل فى إنها تعرف انتماءها بأنه لا عربى ولا إسلامى بالطبع بل معادية للجماهير بشكل مباشر وتسعى لإقامة كيان مستمر متميز داخل لبنان يستند على الكيان الصهيونى داخل فلسطين . وهذا الكيان يختلق مبررات تاريخية وعربية خاصة به جعلها تقف فى كل مراحل تاريخ الصراع فى المعسكر المعادى للجماهير المسلمة هذا رغم عدم جدية مبررات القوى الصليبية المحلية التى لم تجد يوماً ما اضطهاداً من قبل القوى الإسلامية على طول التاريخ وعرضه .

ولقد قامت تلك القوى الصليبية باستمرار بضرب الجماهير المسلمة بلا هوادة وبشكل يدعو للاستفزاز وضرب رجال المقاومة المسلمة الفلسطينية مما أدى إلى تفجير الصراع فى لبنان من أوائل السبعينات وحتى الآن .

كما قامت القوى الصليبية بمساعدة آلة الحرب العسكرية الإسرائيلية فى اقتحام كثير من المواقع مثل معركة كلية العلوم وبقيام الموارنة بالعمل كأدلاء ومرشدين لقوات العدو المعتدية .

ولا يخفى علينا الدور الكبير الذى قام به الصليبيون فى اقناع قادة العدو على استئصال المقاومة نهائياً من لبنان وخاصة بيروت .

قيادة المقاومة الفلسطينية : يمكننا أن نفهم الطبيعة الخاصة التى تملكها المقاومة الفلسطينية كقيادة فيما لو رجعنا لما سبق أن ذكرناه عن طبيعة المنظمة والشروط التى تعمل فيها والتى نلخصها مرة أخرى نظراً لأهميتها :

تمتلك المنظمة هامشاً من التناقض مع الكيان الصهيونى وهو المستهدف من حرب ٨٢ .

طبيعة تركيب المنظمة وأيديولوجيتها فى مواجهة الغزوة الصهيونية بمعنى أن المنظمة فى النهاية تركيب علمانى (قومى - وطنى - اشتراكى ... إلخ وبالتالى فإنها لا تملك الرؤية الصحيحة لطبيعة الصراع كما أنها لا تملك حتى النهاية القدرة على التصدى للهجمة الغربية

ياسر عرفات

باعتبارها تحمل مقولاتها فى النضال فكيف تتحدى مثلها الأعلى ؟

المنظمة خاضعة لشرط وجودها داخل لبنان بما يمثله الاستفزاز الصليبى من تكثيف والقاء الضوء على حقيقة الطبيعة الإسلامية للصراع وبالتالى عن جماهير المسلمين فى لبنان لذلك البعد وهذا يقلل قدرة المقاومة على المناورة بفضل تلك الجماهير .

* الجماهير المسلمة : كوادر المقاومة الفلسطينية المسلمة والمنظمات الإسلامية .

الجماهير المسلمة فى تلك اللحظة أدركت شروط عملها وأبعاده وحدها التى تملك تناقضا جوهرياً مع الكيان الصهيونى باعتبار أن

الصراع فى النهاية صراع حضارى لا يستهدف قطعة أرض بل يستهدف كيانها ووجودها ذاته أدركت تلك الجماهير المسلمة أن صراعها مع الكيان الصهيونى يمتد فى الزمان والمكان فى الزمان عبر الغزو الاستعمارى او حلقات الغزو الصليبى وعبر خيبر فى المدينة المنورة .

وفى المكان عبر العالم بأسره وليس العالم الإسلامى فحسب أدركت تلك الجماهير أن الأنظمة العربية قد أصبحت فى معسكر أعدائها بعد أن أصبحت مصالحها ترتبط بمصالح الصهيونية الغربية ضد الجماهير ذاتها لقد قال أحد المقاتلين : إن القنابل التى أسقطتها علينا الطائرات كانت بفضل البترول العربى الذى سير هذه الطائرات كما أدركت تلك الجماهير الطبيعة الخاصة لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية أى أنها لن تخرج من أن تكون خاضعة لشروط تناقضها مع إسرائيل أى أنها ستقف مع الجماهير ولكن بحدود فإنها

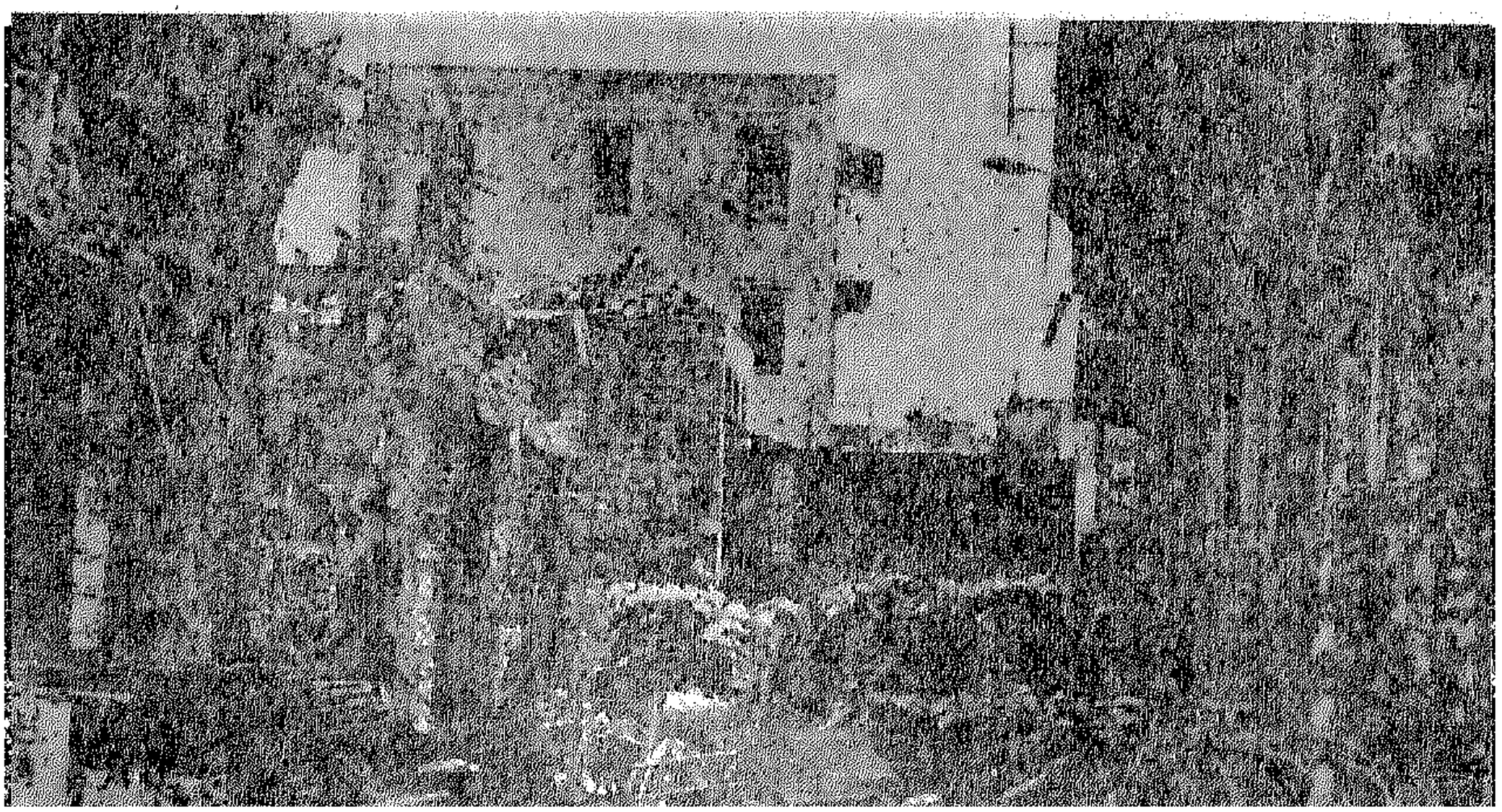

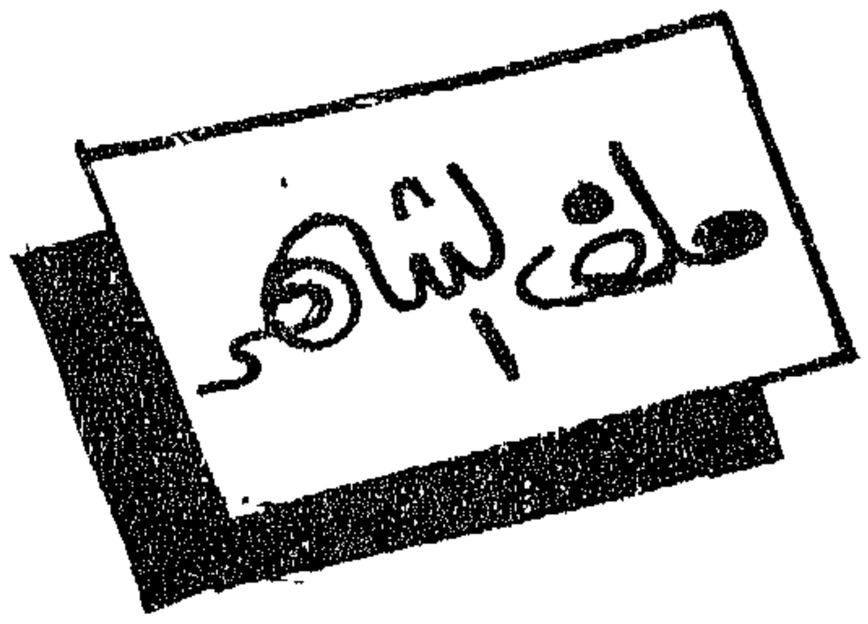

ستخضع فى النهاية لطبيعتها التفاوضية وهكذا فإن الجماهير أدركت بوعيها أن عليها أن تدفع قيادات المنظمة لأخذ قرار الصمود وأيضا أدركت الجماهير المسلمة أنها تعمل تحت شروط خاصة وأفضل بمعنى أنها فى مواجهة الغزوة الصهيونية وجهاً لوجه لا يحول بينها قوة قمع كما حدث فى المرات السابقة – القسام – حافظ سلامة – معركة الكرامة (تحت مظلة النظام الأردنى) ... إلخ .

وذلك بسبب طبيعة السلطة فى لبنان وظروف منظمة التحرير وهكذا فإن العوائق لن تكون كبيرة فى هذه المرة لمواجهة الكيان

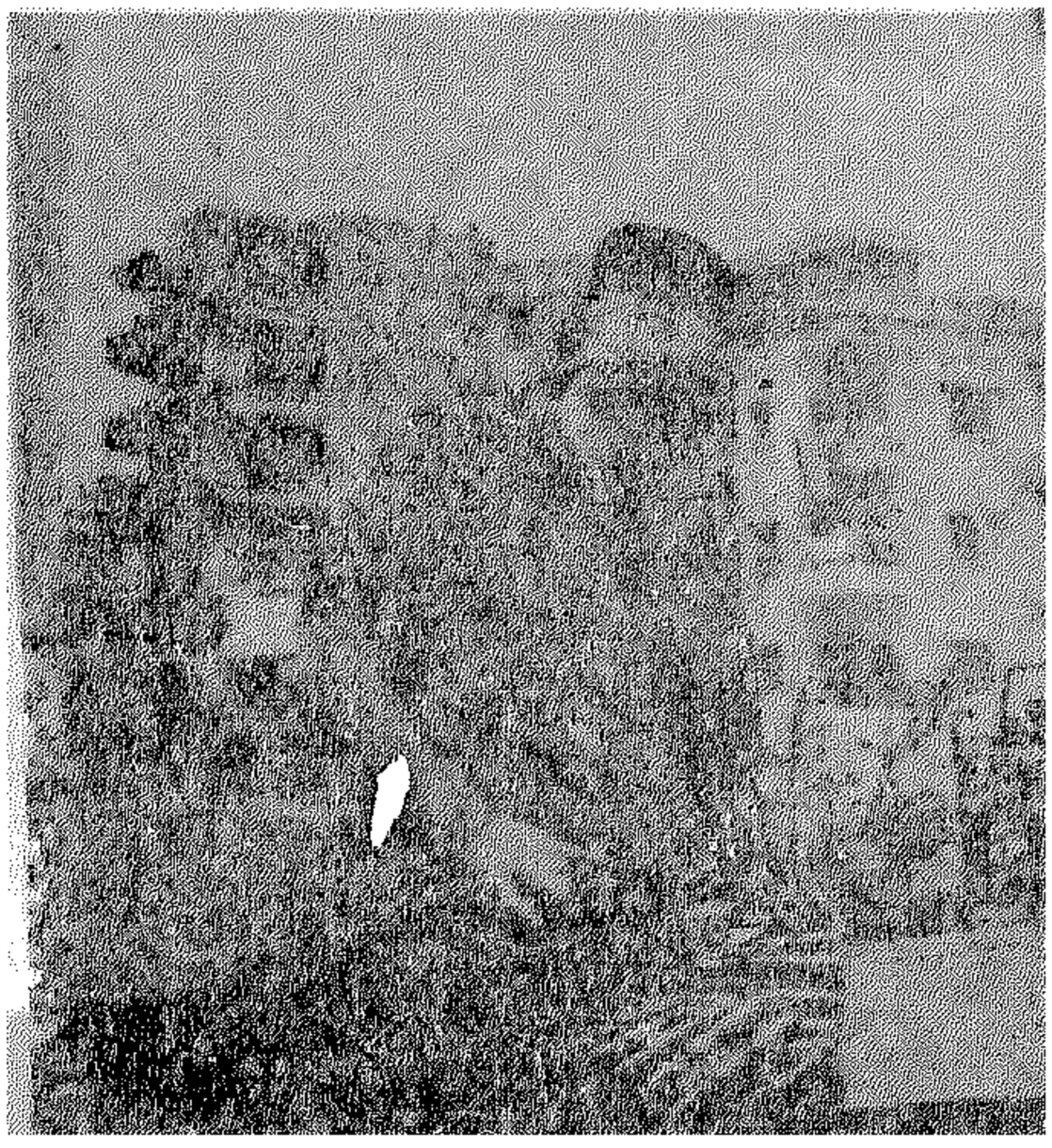

الصهيونى وجهاً لوجه .

هذا ولم تغفل تلك الجماهير المسلمة عن بعض العوامل التى تزيد مهمتها صعوبة بمعنى وجود طابور خامس داخل لبنان يعمل لصالح آسرائيل وبمعنى أنها تقف وحدها وبمعنى أنها تواجه أقوى الجيوش فى المنطقة وبمعنى عدم تكافؤ تسليحها مع تسليح الكيان الصهيونى ... إلخ .

وهكذا بدأت الحرب :

بدأت حرب ٨٢ بما سمى وقتها بعملية سلام الجليل ولقد رسمت القيادة العسكرية الصهيونية خطتها على أنها مجرد عملية محدودة يتم فيها حل التفاوض مع المقاومة بمعنى ضربها ضربات تكتيكية تخرجها من لبنان وتقربها من شروط التسوية ولكن يبدو أن مخططى السياسة الإسرائيلية اغفلوا فى هذه المرة شروط عمل الجماهير المسلمة الشجاعة بل والإيجابية وهكذا لم تكن العملية المحدودة قادرة على تحقيق ذلك .

وهكذا سارعت قيادة العدو إلى تطوير العملية مستخرجة كل قواها النظامية ونصف الإحتياطى ١٣٥ ألف جندى ومستعملة الكتائب وسعد حداد وبقية القوى الصليبية .

إن نظرة لتلك الحرب تعطينا المؤشرات التالية :

١ – لقد جند العدو الصهيونى آله حربه الاستعمارية مسلحة بأحدث السلاح الغربى

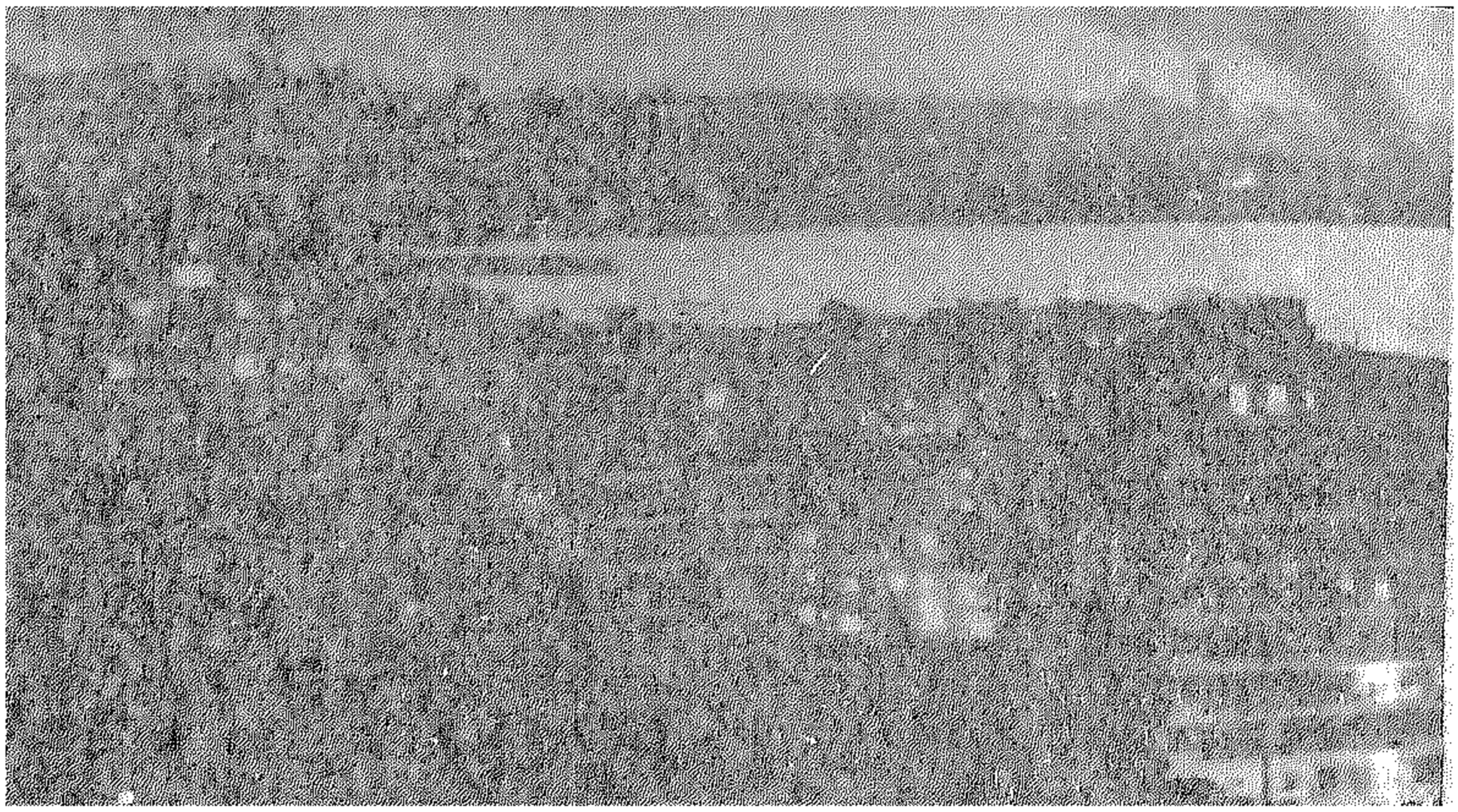

„مكتسبة خبرة أربع حروب سابقة ضد جبهة واحدة منفردة هى الجبهة اللبنانية المكونة من رجال المقاومة الفلسطينية وجماهير المسلمين المستضعفين .

وبالطبع ليس هناك وجه للمقارنة بين تسليح هذه القوة وتلك ووقفت الجماهير المسلمة تقاتل من موقع إلى موقع رغم ظروفها الصعبة معتمدة على عون الله ومدده ومستعملة إيمانها العميق الذى يضرب فى جذور التاريخ ومستلهمة مواقف خالد والحسين والقسام وحافظ سلامة ورجال معركة الكرامة ولقد استطاعت تلك الجماهير أن تنزل بآله الحرب الصهيونية خسارة موجعة اعترف بها الجنرال إيتان رئيس أركان حرب العدو فى تقرير نشر فى مجلة الجيش الرسمية (سبعة وعشرين ألفا وخمسمائة وستين أصابة بين قتيل وجريح ومفقود وهو أعلى رقم تكبدته دولة العدو فى تاريخها على الأطلاق ويفوق ضعف خسائرها فى الحروب السابقة) .

* لقد صمد المقاتلون البواسل داخل مدينة بيروت الغربية برغم حصار الجوع والعطش وبرغم أكثر من نصف مليون صاروخ تثبت الجماهير أن بيروت الغربية هى أول مدينة فى التاريخ العسكرى ظلت تقصف من البر والبحر والجو فى وقت واحد بالاضافة إلى حصار الجوع والعطش ومع ذلك لم تتقدم القوات الإسرائيلية مغروزة فى الوحل على حدودها تنزف الدم وتهلل لتقدمها متراً أو مترين على هذا المحور أو ذاك لتعود بعد ساعات مقهورة .

وقد قدر الخبراء العسكريون الإسرائيليون ثمن اقتحام بيروت بخمسين ألف إصابة .

وهكذا كانت الجماهير المسلمة على وشك تحقيق نصر استراتيجى واسع النطاق كان كفيلا باسقاط الحقبة الإسرائيلية بكاملها وبما فيها الأنظمة العربية العميلة .

وهنا لجأت المؤسسة الإسرائيلية إلى الاستنجاد بحلفائها لتحقيق ما لم تستطع تحقيقه المؤسسة العسكرية الصهيونية ولتكرر نفس مأساة ١٩٤٨ .

تمهيد :

لعلنا لا نضيف جديدا حين نقرر أن المثقف المسلم فى العالم الإسلامى مسؤول مسئولية مباشرة أمام ربه ثم أمام أمته وخصوصاً أن أمته تواجه تحديات شتى متداخلة ومتشابكة تاريخية ومصيرية .

ولعلنا لا نضيف جديدا حين نقرر أن الصراع الفكرى فى عالمنا الإسلامى . مرتبط أشد الارتباط وأوثقه بتلك التحديات .

ومن هنا وانطلاقا من مسئوليتنا بان علينا أن نحذر أشد الحذر ونحرص أشد الحرص حين نتصدى لنقد كتاب مثلا حتى لا نصبح ضحايا للغزو الفكرى ونسبح فى عكس اتجاه مصالح آمتنا .

إن علينا أن نستخدم وسائلنا الثقافية ومن ضمنها نقد الكتب فى زيادة وعى أمتنا وأثراء نضالها .

وعلينا فى الوقت نفسه أن نتصدى لكل محاولة لتزييف وعى أمتنا أو تطويق نضالها .

اننا ندرك بوضوح حقيقة الصراع بين المدرسة الإسلامية . والمدرسة الأستعمارية العلمانية بشقيها اليمينى واليسارى وعلى هذا الأساس فسوف نركز على

مايمس الحركة الإسلامية ومايمس نضال أمتنا .

وانطلاقا مما سبق فإننا سنحاول كشف محاولات المدرسة الإستعمارية – متمثلة هنا فى محمد حسنين هيكل أحد جنودها – محاولات تلك المدرسة فى التزييف والتضليل ومحاولة سحب رصيد الوعى لدى الجماهير وتطويق نضالها خدمة للإستعمار سواء عن طريق عدم تشخيص أمراضنا تشخيصا سليما أو الاتجاه بنا فى مسارات جانبية أو القفز بما هو ثانوى ليصبح جوهريا أو ماهو جوهرى ليصبح ثانوياً إلى آخره من أساليب الغزو الفكرى .

عادة مايواجه إنسان منا يحاول أن يقدم رؤية لكتاب – عادة مايواجه مشاعر معينة قد تكون المتعة أو الضيق . قد تكون الصعوبة أو السهولة قد تكون الاختلاف أو الاتفاق .

ولكننا حين نواجه (محمد حسنين هيكل) فالإنسان يضطر اضطراراً إلى ضبط نفسه والصبر على الكذب والتضليل حتى يستطيع أن يكمل الكتاب إلى آخره .

فهيكل كمثقف لا يساوى كثيرا . وهو برغم أنه ابن المدرسة الاستعمارية . فهو ليس أقوى جنودها أو أذكاهم .

أنه ببساطة لا يمتلك حتى الأداه الفكرية المنهجية للمدرسة الإستعمارية . وهو دائماً يطرح الشيء ونقيضه . ويظهر قدراً من الغرور والتعالى يثير السخرية أكثر مما يثير الخوف .

ومن هنا تأتى سهولة التعامل مع هيكل . سهولة كشفه . بل سهولة ضبطه ـ متلبسا بالتضليل .

على أن للمسألة جانباً آخر حيث أن التعامل مع هيكل يستدعى فى النفس قدرا ـ كبيرا منالغثيان لانك آمام مثقف دعي . لا يصدق إلا نادرا ومصاب بالنرجسية حتى الهوس .

تكمن أهمية كتاب خريف الغضب فى :

١ – أنه تمثيل جيد لشخصية وفكر كاتب مثل هيكل وبالتالى فإننا يمكننا أن نضع أيدينا على مجموعة من الخصائص التى يتميز بها مثقفونا المعاصرون والتى تنسحب بشكل أو بآخر على نضال شعوبنا من أجل الحرية والعدالة وبناء المجتمع الإسلامى المعاصر .

٢ – ان الكتاب يمس فترة من أخطر فترات تاريخنا المعاصر وبالتالى فإن أى خطأ فى تحليل هذه الفترة يؤثر حتما على سيرة نضالنا .

٣ - أنّ الكتاب يمس الحركة الإسلامية وبالتالى فإننا مطالبون أن نكون شديدى الحذر حتى لا ننزلق إلى هاوية التحليل الخاطىء فيما يمس هذه الحركة لأن ذلك يعنى انكسارا حادا فى سيرة نضال أمتنا على أساس أن الحركة وبحكم تاريخها وظروف الصراع فى العالم هى طليعة الأمة فى مواجهة تحدياتها وقد أرتبطت بشكل لا ينفصم بكل ما هو إيجابى فى نضال أمتنا وبكل انجاز فى تاريخها القديم والمعاصر .

بل إننا نستطيع أن نجزم دون أن تطرف لنا عين أن كل المكاسب التى حققتها شعوبنا قد جاءت على يد رجال الحركة الإسلامية الذين دفعوا دماءهم وسنوات عمرهم خلف القضبان ثمنا لتصديهم الطويل والدائب والفذ للاستعمار والصهيونية والاستبداد السياسى وأنه لولا الحركة الإسلامية لضاعت أمتنا منذ أمد بعيد .

٤ – أن الكتاب فى النهاية هو حلقة من حلقات الغزو الفكرى لعالمنا الإسلامى .

٥ – إننا ندرك بوضوح أن معركة أمتنا مع الاستعمار والصهيونية والاستبداد السياسى والظلم الطبقى تتماشى بشكل مباشر مع قيمنا الثقافية وأن الغزو الفكرى هو أحد أفتك أسلحة الإستعمار ضدنا .

إن كتاب خريف الغضب فرصة طيبة لتوضيح جدل العوامل السابقة وترابطها . وسوف نركز فى نقدنا له على تلك العوامل متوخين الإيجاز وضرب الامثلة الواضحة جدا .

الحركة الإسلامية

لعل أكثر ما يهمنا من كتاب خريف الغضب هو هذا الجزء الذى أعطاه هيكل اسم « الإسلام السياسى » .

ولعل هيكل حين يكتب عن الإسلام السياسى فإنه يخضع لمجموعة من العوامل المتداخلة .

١ – أن هيكل كمثقف علمانى – فإنه

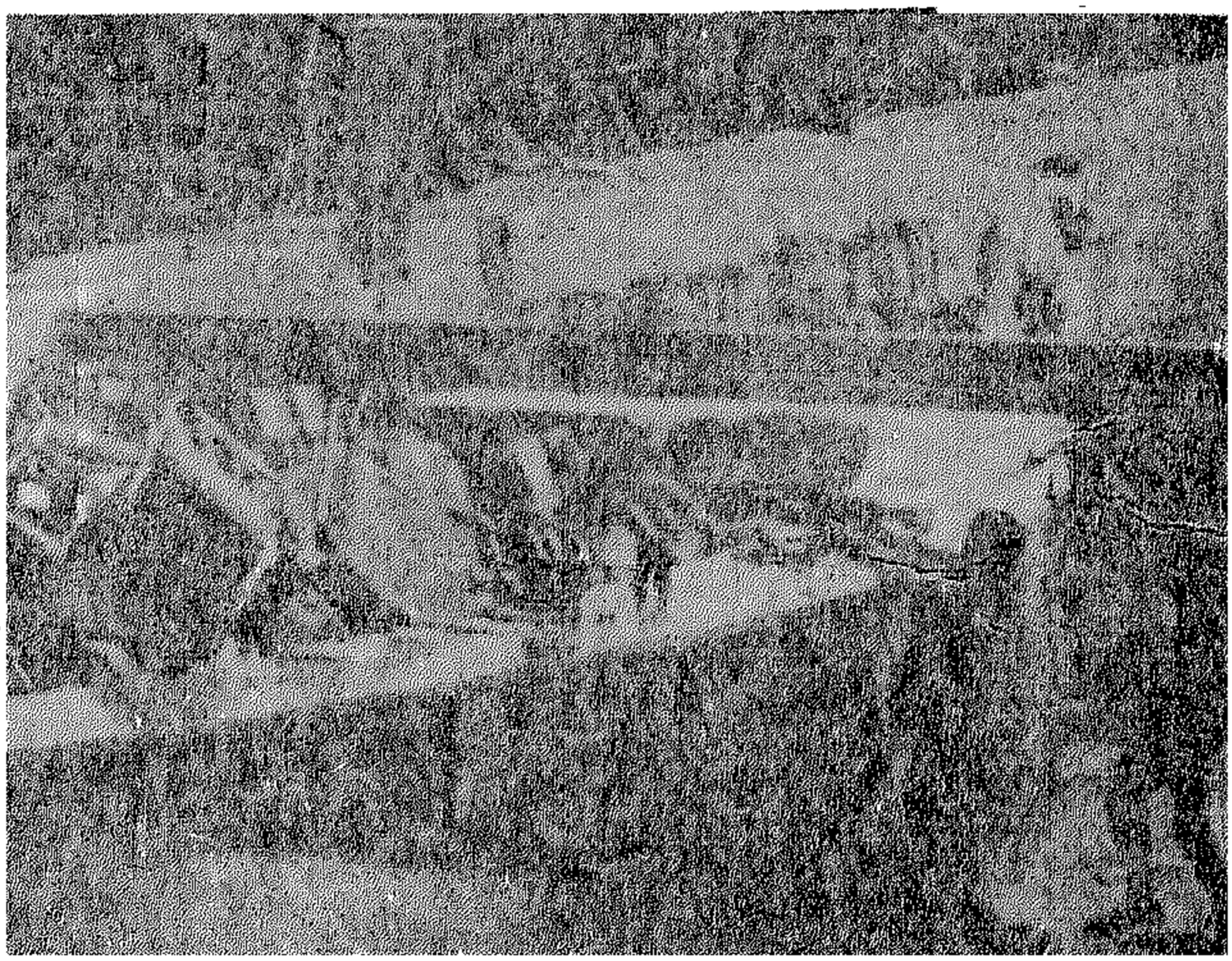

الصورة التى اختارها هيكل ليضعها على ظهر كتابه خريف الغضب

يخضع التجربةَ الإسلامية للمعيار الغربى – وبالتالى فهو لا يملك القدرة على فهمها .

٢ – أن هيكل كمفكر مرتبط بالمدرسة الإستعمارية فإنه بالطبع يعادى الاتجاه الإسلامى .

٣ – أن هيكل وبما أنه ضحل الثقافة فى اطار الفكر العلمانى فإنه فضلا عن علمانيته وارتباطه بالاستعمار الثقافى فإنه يجهل كثيرا من الحقائق البديهية .

٤ – أن هيكل قد ارتبط فى الستينات بالتبرير للتجربة الناصرية . وبالتالى فهو مسؤول عما عانته الحركة الإسلامية فى الخمسينات والستينات وبالتالى فهو ليس خصما ثقافيا أو سياسيا للحركة الإسلامية فحسب ولكن يرتبط بعداء شخصى مع الحركة الإسلامية أيضا .

وهكذا فإننا أمام مثقف علمانى . استعمارى مضاد للحركة الإسلامية ومحارب لها .

وهكذا فإن هيكل وبحكم هذا كله لا يملك أن يقدم رؤية جيده للحركة الإسلامية .

على أن هناك فكرتين رئيسيتين ينبغى الوقوف عندهما .

(١)

يقول هيكل «فى مناخ مثقل بالمتناقضات وأسباب الشك والحيره والقلق وتضارب فى القيم الاجتماعية والثقافية وتخبط فى السياسات الإقتصادية والاجتماعية . كانت العودة إلى الدين طلبا لليقين حركة طبيعية» .

وهكذا يقول هيكل : إن تنامى المد الإسلامى فى مصر كان رد فعل لظروف معينة .

وهذه مقولة شديدة الخطورة تروج لها المدرسة الاستعمارية دائما فى محاولة مستمرة لتطويق الحركة الإسلامية باتهامها بأنها رد فعل ..

وفى الحقيقة فإن المدرسة الاستعمارية حين ترفع هذه المقولة . فإنها تضع نفسها فى مأزق وتصبح مكشوفة وتثير السخرية .

فإن أى مثقف أو حتى نصف مثقف يستطيع أن يدرك مدى أصالة الحركة الإسلامية فهى حركة تضرب بجذور عميقة فى تاريخ وجغرافيا مصر والعالم العربى والإسلامى بل والعالم كله .

وهكذا فإن هيكل حينما يردد هذه المقولة فإنه يثير سخريتنا وضحكنا أكثر مما يثير استياءنا .

إن الحركة الإسلاميةهى الحركة السياسية الوحيدة فى العالم العربى التى لم تنقطع يوما منذ بعثة الرسول الكريم ﷺ ولقد خاضت معاركها دائما وعبر مراحل تاريخية طويلة من أجل الحرية والعدل والمساواه وازالة كافة أشكال الطغيان السياسى والاقتصادى والاجتماعى من فوق الأرض .

وخاضت معاركها حديثا ضد الاستعمار والصهيونية والاستبداد السياسى والظلم الاقتصادى ممثلا فى الرأسمالية والإقطاع .

ولقد كانت هذه الحركة دائماً هى ضمير الأمة وهى طليعتها وهى أملها .

تصدت تلك الحركة ، لأن هذا هو قدرها الذى لا مناص منه فضلا عن أن دينها هو المستهدف وأمتها هى الضحية .

خاضت تلك الحركة معاركها ضد الحملة الفرنسية (محمد كريم – عمر مكرم) .

وضد الأنجليز فى حملة فريزر (عمر مكرم) وضد الاستبداد السياسى والظلم الاقتصادى متمثلا فى نظام حكم أسرة محمد على ومارافقه من اقطاع زراعى بشع (جمال الدين الأفغانى – عبد الله النديم – عرابى – مصطفى كامل – محمد فريد – عبد العزيز جاويش ثم حسن البنا) .

وضد الصهيونية (الإخوان المسلمون – سيد قطب – حافظ سلامة فى ملحمة السويس .

وضد أستبداد عبد الناصر والسادات حسن الهضيبى – سيد قطب – أحمد الخلاوى – حافظ سلامة .

يلاحظ فى هذا الصدد .

– معارك الإخوان ضد إسرائيل فى ١٩٤٨ .

– معارك الإخوان ضد الأنجليز ١٩٥١ .

– الشهيدان أحمد المنيسى – عمر شاهين .

– معركة السويس الشعبية بقيادة الشيخ حافظ سلامة وجمعية الهداية الإسلامية .

وهكذا كانت الحركة الإسلامية هى الأصل دائماً ولم تنقطع يوما .

وانقسمت القوى السياسية دائماً فى المنطقة إلى معسكرين .

١) المعسكر الإسلامى وهو يملك تناقضا جوهريا مع الاستعمار والصهيونية ويطرح الكفاح الشعبى المسلح كشعار . ويمارس ذلك الكفاح كما سبق أن وضحنا .

ويناضل ضد الأستبداد السياسى والظلم الإقتصادى والإجتماعى .

– لاحظ انتفاضات الفلاحين بقيادة عناصر الإخوان ضد الأقطاع فى الريف المصرى ١٩٥١ .

(عنانى عواد شهيد كفور نجم – انتفاضة بهوت – ميت فضالة) .

لاحظ دراسات العناصر الإسلامية والخاصة بالتصدى للاستبداد السياسى .

محمد فتحى عثمان حقوق الإنسان فى الإسلام .

محمد الغزالى الإسلام والأستبداد السياسى .

لاحظ أيضا الدراسات الخاصة بالظلم الاقتصادى .

سيد قطب معركة الإسلام مع الرأسمالية .

محمد مورو دور الحركة الإسلامية فى تصفية الاقطاع .

٢) المعسكر الإستعمارى . ويضم كل المؤسسات الإستعمارية «قوى اليسار واليمين بكل اتجاهاتها »

وهذا المعسكر يتميز بما يأتى :

– وجود بعض التناقضات الثانوية داخله .

- يطرح التفاوض كاسلوب لحل القضايا الوطنية واسقاط شعار الكفاح المسلح ضد الاستعمار والصهيونية .

- ممارسة قمع الجماهير بأساليب متنوعة .

- ممارسة الغزو الفكرى .

مع ملاحظة أن هذا المعسكر يتصرف دائماً كرد فعل لحركة الإتجاه الإسلامى .

وأنه دوائر صغيرة بين المثقفين بعكس الاتجاه الإسلامى الذى يضم الأمة كلها تقريبا .

إن كل تراث الجهاد والنضال بلا استثناء قد قام به الإتجاه الإسلامى فى طول تاريخنا القديم والمعاصر وأتحدى من يأتينى باستثناء واحد .

وكل تراث الخيانة والمهادنـــة كان من الإتجاهات الإخرى والأمثلة أكثر من أن تحصى .

(٢)

يقول هيكل أيضا :

ا – أن نظام السادات قد استخدم الدين لتبرير سياساته .

ب – أن نظام السادات قد شجع أو على الأقل أغضى الطرف عن الاتجاه الإسلامى ليقوم ذلك الاتجاه بتصفية الناصريين والشيوعيين .

والآن لنبدأ بمناقشة أفكار هيكل .

ا – أستخدام الدين لتبرير سيـــاسات النظام يتعمد هيكل أن يخلط بين مؤسسات الدولة الدينية مثل الأزهر والأوقاف وبين الحركة الإسلامية ليدفع القارىء دفعاً إلى اتهام الإتجاه الإسلامى بمهادنة النظام أو التبرير له .

وفى الحقيقة فإن محاولة السادات استخدام المؤسسات الدينية الخاضعة للدولة ليس بأمر جديد فقد أستعمل عبد الناصر نفس المؤسسات فى ضرب الإخوان المسلمين فى الخمسينات والستينات . كما استخدمها الملك أيضا لنفس الهدف .

وهكذا فإن استخدام السادات لها ليس شيئاً جديدا يستدعى أن يركز عليه هيكل .

بل علينا أن نلاحظ أن السادات ذاته استخدمها فى ضرب الإتجاه الإسلامى بأعتباره الأتجاه الوحيد القادر تاريخيا وجغرافيا على مضايقة النظام والنضال ضده ولقد تم ذلك فى كل حكم السادات على سبيل المثال .

– ترويج مؤسسات الدولة الدينية والأزهر والأوقاف لفكرة أن الاتجاه الإسلامى اتجاه متطرف .

– محاولة طمس جوانب الإسلام الخاصة بحقوق الرعية فى الحرية والعدل والمساواه والتركيز على فكره طاعة ولى الأمر .

– قيام تلك المؤسسات ذاتها باغتيال قانون الاحوال الشخصية السابق والأتيان بقانون جديد غريب ومشبوه .

– وفى هذا الصدد فإننا نذكر المعارك التى خاضها كل من :

– الشيخ محمد الغزالى (مظاهرة جامع

سيد قطب

الهضيبى

الفسطاط والتـــى اتجهت إلى مجلس الشعب المصرى – وكان لها الفضل فى أجهاض المحاولة الأولى لذلك القانون المشبوه .

– تنديد الشيخ عبد الحميد كشك – عبد الرشيد صقر – أحمد المحلاوى بذلك القانون ودخولهم فى معارك مع مشايخ السلطة بسببه .

ب – تشجيع الإتجاه الإسلامى – محاولـة التحالف معه – باستخدام ضرب القوى السياسية الأخرى .

وهذه المقولات تثير ضحكنا وسخريتنا أكثر من أن تثير ضيقنا فضلا عن غضبنا لأننا ندرك منذ الوهلة الأولى أن ترويج مثل هذه المقولات هى محاولة مفضوحة ومكشوفة ولاتجد صدى لها بحكم مجافاتها للواقع الملموس .

– كما أن تلك التهمة ملتصقة تماما بالقوى السياسية الأخرى وخاصة اليسار ولا يمكن لأى مثقف أن يفصلها عن تلك القوى وعلى رأسها اليسار .

ولكن ينبغى لنا أن نضيف هنا مجموعة من الحقائق :

– كيف يقوم السادات ونظامه بتشجيع الإتجاه الإسلامى وهو يدرك أنه الاتجاه الوحيد القادر تاريخيا وجغرافيا على النضال ضد النظام وهز أركانه ؟!

– كيف يقوم السادات بتشجيع الاتجاه الإسلامى أو التحالف معه مع العلـم بأن السادات شخصيا كان أحد أعضاء محكمة الشعب التى أصدرت الاعدام والمؤبدات وغيرها من الأحكام القاسية فى عام ١٩٥٤ ضد الإخوان المسلمين .

يمكن لهيكل أن يقول ان ذلك كان من أجل ضرب الناصريين والشيوعيين ..

ونكرر مرة أخرى أنه من غير المعقول أن يستخدم نظام ماأخطر قوة تعاديه وأكبر قوة تمتلك رصيداً تاريخيا وتنظيميا لتصفية قوة أخرى لا تملك أى رصيد تاريخى أو جماهيرى .

فالناصرية مجرد اتجاه عاطفي.. والشيوعيون مجرد حلقات شديدة الضيق بين المثقفين .

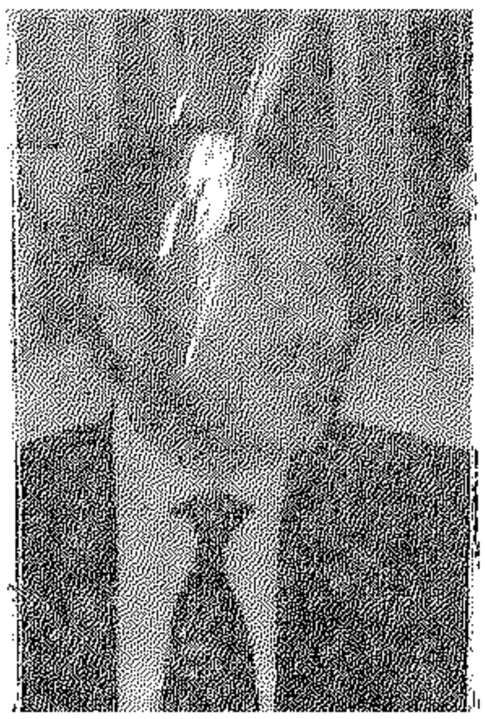

خريف الغضب

كما أن مراكز القوى لم تكن تملك إلا رصيداً من الضيق لدى الجماهير التى عانت منها طويلا ولم تكن ذات أثر اطلاقا فى الشارع السياسى، إلا أثر الشماته فيها والعداء لها .

يبقى هنا سؤال ؟ هل حدث صدام سياسى، بين القوى السياسية فى الجامعة مثلا .؟

والإجابة نعم وهذا أمر طبيعى مع اضافة شديدة فى البساطة والوضوح وهو أن الاتجاه الإسلامى اصطدم وهو فى الجامعة بحكم أنه الاتجاه الجوهرى للنضال فى الجامعة اصطدم مع الناصريين والشيوعيين والساداتيين والوفديين بلا استثناء .

أن خطورة المسألة تأتى من أن (هيكل) ومعه كل أقطاب المدرسة الاستعمارية يروجون لتلك المقولة لهدفين :

١ – تضخيم حجم اليسار . والادعاء بأنه حركة جماهيرية مما يستدعى استخدام قوة سياسية أخرى ضدها .

٢ – التغطية على كل الخيانات التي عانت منها الجماهير طويلا بدءاً من تحالف الشيوعيين مع الأنجليز فى الحرب العالمية الثانية ومروراً بالاعتراف باسرائيل وادانه كفاح الإخوان ضدها... ومرورا أيضا بادانة كفاح الإخوان ضد الأنجليز فى القناة ١٩٥١ بدعوى أن القضية الاجتماعية والصراع الطبقى هى الاساس .

– ومرورا أيضا بخيانة اليسار لقضية الفلاحين ضد الاقطاع بدعوى أن الاستعمار هو الأصل ولاحظ التناقض بين النقطتين السابقتين فى كلام الشيوعيين وانظر صحف الشيوعيين فى نهاية الأربعينات .

– ومرورا أيضا بحل الأحزاب الشيوعية وأندماجها فى الاتحاد الاشتراكى سيىء السمعة فى الستينات .

– ومرورا أيضا بالتطبيل لعبد الناصر فى ضرب الإخوان .

– ومرورا أيضا بالترويج لسياسة السادات فى بداية حكمه (لطفى الخولى الطليعة – مدرسة السادات السياسية) .

وفى النهاية فإن الإستعمار قد استخدم اليسار وكذلك عبد الناصر وبعده السادات .. ويلاحظ هنا أن السادات سمح لليسار بحزب علنى هو حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى .. الذى يضم ضمن مايضم الناصريين والشيوعيين فى حين لم يسمح للإتجاة الإسلامى بأى شكل علنى .

– كما سمح السادات لليساريين بالانتشار فى المؤسسات الصحفية والثقافية كما استوزر عددا منهم نذكر منهم على سبيل المثال : محمد صبرى عبد الله . وفؤاد مرسى .

والآن فإن المسألة تتضح فهيكل يقلب الأمور على رأسها تماما ويقرر عكس الحقائق على طول الخط .

وتبقى نقطتان أوردهما هيكل وينبغى لنا الرد

عليه :

الأولى : أن الاتجاه الإسلامى اكتسح الانتخابات داخل الجامعات المصرية ١٩٧٨ بدعم من النظام وفى الحقيقة فإننا ننبه هيكل أن الإتجاه الإسلامى يكتسح الانتخابات دائماً برغم أنف النظام سواء كانت انتخابات نظيفة أو نصف نظيفة أو حتى ربع نظيفة .

– اكتسح الاتجاه الإسلامى الانتخابات فى الأعوام ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، وليس ٧٨ فقط كما يدعى برغم التدخل فى الإدارة وأمن الجامعة وبرغم الشطب والاعتقالات والمضايقات كما أن الإتجاه الإسلامى اكتسح انتخابات ١٩٥١ (حسن دوح) .

الثانية . مسألة أن حوالى ٤٠٠٠٠٠٠ قاموا بالصلاة فى ميدان عابدين. وهيكل يقول :

لا يعقل أن يتجه تجمع مثل هذا العدد بغير رضا النظام والحقيقة التى ننبه لها هيكل أن العدد وصل إلى المليون وقد قاموا بالصلاة احياء لسنة رسول الله ﷺ . ولم يكن النظام قادرا على منعها .

كما أنه كيف لنا كمثقفين لا نستطيع التمييز بين مكسب تحققه حركة نتيجة لنضالها وبين ما هو منحه وهبة من السلطة وكيف انقلب الأمر فجاة فيصبح إغضاء طرف من النظام.

وهكذا نرى أن هيكل قد جر نفسه إلى أرض ليست أرضه – لايعرفها ولا يدرك طبيعتها . ناصبا فيها فخا للحركة الإسلامية فإذا هو الذى يقع فيه .

لأن الافتراء على الحركة الإسلامية هو افتراء على تاريخ وجغرافيا مصر .

دراسة وتحليل

د . محمد مورو

صوت دعوة ١٧٠٧

دفق مشاعركم غمر عيوننا وقلوبنا من خلال سطوركم ، اختصرت كلماتكم الواعية الشهور الطويلة التي تم فيها الابتعاد عنكم على كره منا ومنكم ..

وأكدت الرسائل الواردة من معظم الأقطار الإسلامية وحدة القلب الإسلامي التي نأمل أن تتحول إلى وحدة إسلامية شاملة ..

إهـــــداء :

ونحار بأى رسالة نبدأ ، فرسائلكم كلمة حب كبيرة نختزنها وقوداً ملهما لمسيرتنا بكم وعهدنا معكم .

تقولون : «جاءت المختار الإسلامى على مستوى التوقع والماضى المشرف» .

وتقولون : «هى فرحة لنا عادت لتمتع الفكر والقلب معاً» .

وتقولون : «لقد أثبت هذا العدد بحق أن المختار اضاءة شابة على الدوام للمسلمين فى كل مكان وأنها فعلا مجلة كل المسلمين» .

وتقولون : «إن مجلة المختار الإسلامى تتحدى نفسها عددا بعد عدد» .

ونحن نقول : «دائماً .. ندعو الله أن نكون مع راية الحق فى كل خطوة» .

حديث صورة :

وكما تنطق الحروف تتكلم الصور وتستدعى الذكريات وتستنهض الآمال ، وإليك هذه الصورة التى أرسلها الطالب الفلسطينى بسيم إسماعيل غلاب وقد كتب إلى جوارها التعليق التالى :

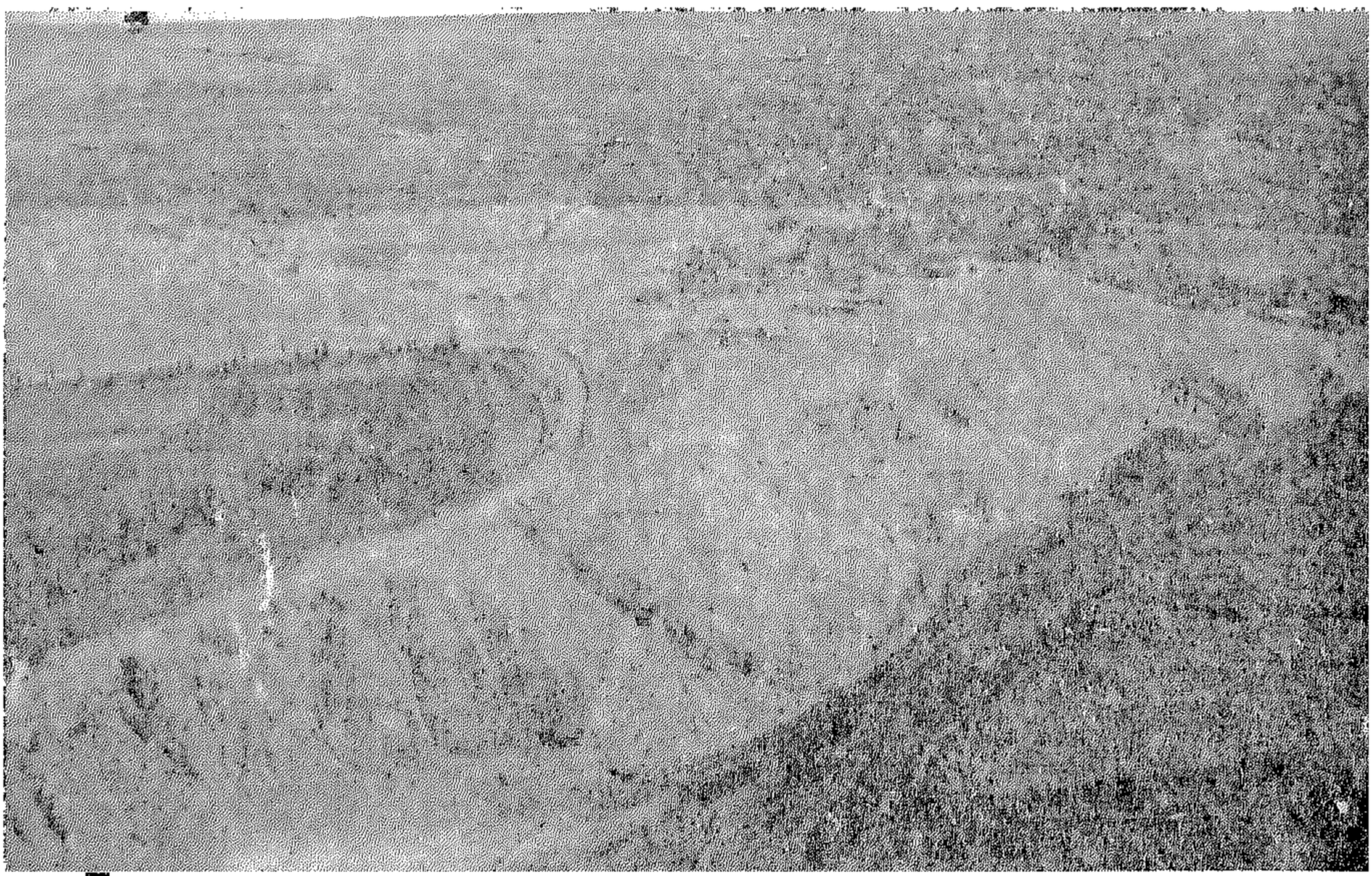

مدينة أريحا ، وتقع فى غور الأردن وهى مدينة منخفضة عن سطح البحر وتعتبر مشتى جميلا حيث تمتاز بطقس معتدل شتاء واحتلها أبناء القردة عام ١٩٦٧ م . وتمتاز أيضا ببياراتها الخصيبة المزروعة بالحمضيات والموز ولكن اليهود أرادوا القضاء على اقتصاد عرب الضفة الغربية وقطاع غزة لربطهم بالاقتصاد الإسرائيلى فقللوا من مياه الرى وتم تحويل مياه نهر الأردن إلى بئر السبع وهو مصدر رئيسى للرى .

وعمر البريد برسائل كثيرة لكتاب المجلة وفى مقدمتهم صافيناز كاظم ود. فهمى الشناوى ، ومحمد يحيى .. وقد آعددنا بعض هذه الرسائل لنشرها تباعا فى الأعداد القادمة حيث تتضمن مناقشات ذكية نحرص أن تكون تحت الضوء ..

وفى اللحظات الأخيرة وردت رسالتان أخيرتان نقف منهما عند هذه السطور :

الرسالة الأولى : مرحى بهذه النجدة وبارك الله فى المختار الإسلامى وجزى الله بالخير كل من أسهم فيها وسدد خطاكم على طريقه ونصركم بالحق ونصر الحق بكم .

ع . شعبان كوم حماده

الرسالة الثانية : المختار الإسلامي لاأملك إلا أن أقرأها من الغلاف للغلاف ، أسلوب رفيع وموضوعية وعمق التجربة والإخراج الجيد .. أهنئكم فهو عمل صحفى تحيطه إدارة متخصصة مسئولة جريئة وواعية ومتفهمة .. مرة أخرى أهنئكم وأخواتى جميعاً .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ماهر كامل – الدائرك

ردود خاصة :

نخص بالشكر الإخوة : عادل محمود حسن – عمر طوسون – محمود عبد الرزاق – سيد الكواوى – د. محمد فهيم – وائل عبد العال – بثينة رزق – روائح عبد العزيز – نبيل معاد – فريد سامى عبد الرحمن – د. أمانى العطار – ممدوح أبوبكر عبد السميع أحمد فؤاد – ابراهيم سعد الشال .

● عبد المهيمن محمود خليف : أبو تيج : مقترحاتك أمام اهتمامنا .

● أحمد غانم السنهورى : طب الأسكندرية : انتظر رد د . نجيب الكيلانى .

● على دره : بور سعيد : بانتظار كتاباتك .

● ماجدة . ن . ا : القاهرة : الحجاب طريق السعادة فلا تترددى .

● أحمد محمد عمارة : سمنود ، حمدى رزق، صالح : ميت الكرماء : شكرا لكما .

● فؤاد السيد خليفة : الأسكندرية : ليس اليأس من الدين .. فاصبر والله معك .

● عمر محمد حمزة : كلية الهندسة : نعتز بكلماتك الصادقة .

● جمال عبد الناصر جابر : كلية الاقتصاد والسياسة : قريباً ننشر مقالك .

● محمد فؤاد على : مطاى المنيا : قرء مقالك .

● فوزى عبد القوى : شركة الشرق للتأمين : أرجو أن نلتقى

الحب هو

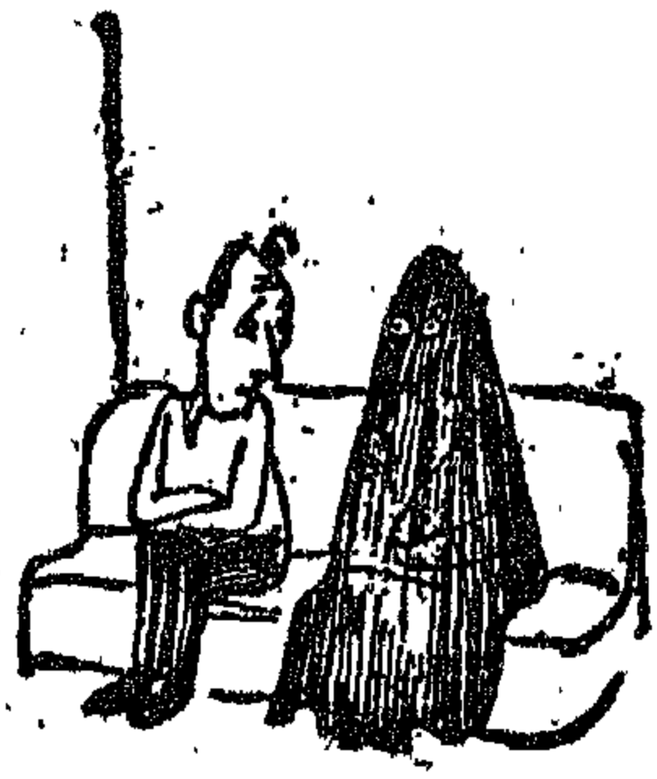

الشعور احيانا بغموض الطرف الاخر

● كيف ذلك يامن تحمل أسمى الأسماء !!

عمرو محمد حمزه

كلية الهندسة

في هذا العدد

الموضـــوع		الصفحة
● السلام عليكم	التحرير	٤
● حديث الشهيد	سيد قطب	٧
● أضـــواء	د. محمد يحيى	١٠
● والمعركـــة دائـــرة	التحرير	٢٧
● تبشـــير	التحرير	٣٠
● نافـذة على العـالم الإسـلامى		
(مذابح الهند ولعبة السفاحين الشرفاء)	التحرير	٣٢
● برقيـــا	التحرير	٤٤
● أحـــوال المسلميـن	التحريـر	٤٦
● المؤامرة على أسقاط الخلافة العثمانية	د. فهمى الشناوى	٥٨
● ملـــف الشهـــر :		
(محاولة لقراءة حرب الصيف الثانى والثمانين) - مركز أبحاث المختار الإسلامى		٧٠
● كتاب الشهر (مفتريات هيكل فى خريف الغضب)	دراسة وتحليل د. محمد مورو	٨٦
● ص. ب ١٧٠٧	التحرير	٩٦

Massacred children laid out for a mass burial

مجزرة المسلمين في آسام (الهند)

THE MASSACRES IN INDIA